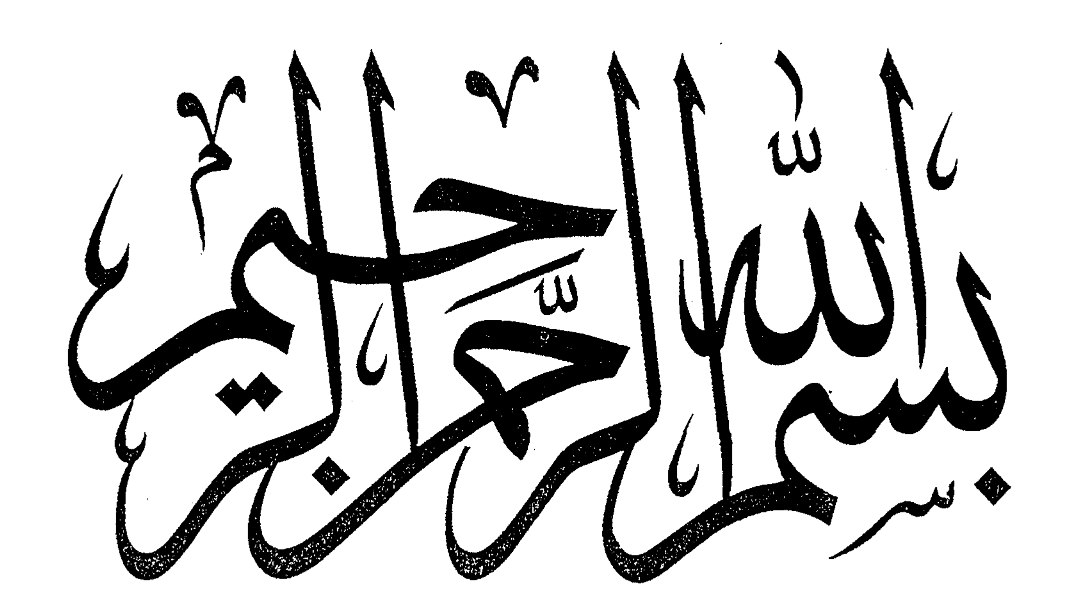

بسم الله الرحمن الرحيم



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

أخبار المدينة النبوية من تاريخ ابن زبالة

(المتوفي بعد ١٩٩هـ)

جمع النصوص ودراسة المنهج

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

إعداد
صلاح عبد العزيز زين سلامه

إشراف الدكتور
فواز علي بن جنيدب الدهاس

مكة المكرمة

١٤٢٠/١٤٢١هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، وبعد ..

فموضوع هذه الرسالة (أخبار المدينة النبوية من تاريخ ابن زبالة) المتوفى بعد ١٩٩هـ ، جمع النصوص ودراسة المنهج .

معلوم ما خص الله تعالى به المدينة النبوية من فضل عظيم ، حيث جعلها ثانية الحرمين ، ودار هجرة نبيه – صلى الله عليه وسلم – ، وحصن نصرته ، ومنطلق نور الإيمان إلى مختلفة نواحي الأرض ، وكان مسجدها ثاني المساجد التي تشدُ إليها الرحال .

لذا كانت عناية المؤرخين بالمدينة كبيرة بداية من القرن الثاني الهجري ، فظهرت عدة مؤلفات التي كان من أشهرها تاريخ المدينة " لمحمد بن الحسن بن زبالة " الذي كان له شرف السبق في تناول الموضوع ، إلا أن كتابه مفقود ، مما دفعني إلى جمع نصوص هذا الكتاب وتقديم ترجمة لصاحبه ودراسة منهجه العلمي في كتابه .

هذا وقد قسمت هذه الرسالة إلى مقدمة ، وتمهيد ، وأربعة فصول وخاتمة تضمنت أهم النتائج .

أما المقدمة : فقد بينت فيها أهمية الموضوع وسبب اختياره وعرض لأهم المصادر .

التمهيد : واشتمل على دوافع التأليف التاريخي عند المسلمين ، وارتباط التاريخ بالحديث ، والتأريخ للمدينة وبيان أشهر المؤلفات الشفهية والمكتوبة عن المدينة .

الفصل الأول : وقد تناول حياة ابن زبالة وعصره والدراسات السابقة لترجمته ، وأبرز شيوخه الذين أخذ عنهم وتلامذته ووفاته .

الفصل الثاني : وقد جُمِعَ فيه نصوص ابن زبالة المتعلق بالحديث عن المسجد النبوي الشريف ، وما يتعلق به من أمور ، وغيره من مساجد المدينة وما حولها .

الفصل الثالث : وقد اعتني بالنصوص الباقية من كتاب أخبار المدينة النبوية لابن زبالة ، وتتناول هذه النصوص آثار المدينة وسكانها وأسمائها وحرمها وفضائلها .

الفصل الرابع : وقد حاولت فيه جهدي وبما توفر لدي من مصادر ، من دراسة منهج ابن زبالة في كتابه " أخبار المدينة " وأسلوبه وأثره العلمي فيمن جاء بعده ممن أرخ للمدينة .

أما أهم النتائج التي توصلت إليها فهي : –

أن ابن زبالة يعد أول من ألف في تاريخ المدينة ،ويعد رائداً وعمدة في هذا المجال ، كما أن كثرة عدد مشايخه تدل على سعة علمه ، إلا أنه لم يحظ بدراسة علمية من المهتمين بالترجمة أو ممن أخذ عنهم رغم شهرة كتابه وأهميته ، كما ظهر لنا من خلال هذه الدراسة أن العمالقة العرب هم أول من سكنوا المدينة ، كما أن نصوص ابن زبالة كثيراً ما تتطابق مع بعض الأحاديث الواردة في كتب الصحاح وأهل الثقة .

كما اتضح لنا في هذه الدراسة أن ابن زبالة جمع بين الدراسات الجغرافية والدراسات التاريخية والدراسات الأدبية في مصنف واحد وأسبقيته في هذا الميدان .

كما ظهر من هذه الدراسة أثر ابن زبالة فيمن جاء بعده من المؤرخين الذين كتبوا في التاريخ للمدينة

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، فهو نعم المولى ونعم المعين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ،،،

اسم الباحث	المشرف على الرسالة	عميد كلية الشريعة
عبدالعزيز ...	١٤٢٠/٦/١٦	
١٤٢٠/٦/١٦	د. ...	أ.د. محمد بن علي العقلا

المقدمـــــة :

الحمـد لله رب العـالمين ، والصـلاة والسـلام علـى خـاتم الأنبيـاء والمرســلين المبعوث رحمة للعالمين ، وبعــد :

لقد خص الله تعالى المدينة النبوية بفضل عظيم حيث جعلـها ثانيـة الحرمـين ودار هجرة نبيه صلـى الله عليـه وسـلم وحصـن نصرتـه ومنطلـق نـور الإيمـان إلى مختلف نواحي الأرض ، وكان مسجدها ثاني المساجد التي تشد إليها الرحـال ، فيه الروضة المطهرة التي هي من رياض الجنة .

وقد بدأ اشـتغال مؤرخـي المسـلمين بكتابـة سـيرة الرسـول صلـوات الله عليـه وسلامه ، وحولها تفجرت ينابيع أفكارهم فقدمت مادة تاريخية غزيرة عن المدينة المنورة مهاجر الرسول صلى الله عليه وسلم ومقامه .

وتجلت هذه المادة التاريخية في وصـف الأمـاكن والأحـداث الـتي كـانت لهـا علاقة بالرسول الكريم صلى الله عليه وسـلم في المدينـة ، وكذلـك الحـال بالنسـبة لكتب المغازي فقد وردت فيها أخبار عن بعض الأمـاكن الـتي مـر عليـها بجيـش الإسلام في طريقه إلى غزواته .

وعندما ازدهرت الحركة العلمية عند المسلمين في القرن الثـاني الهجـري ظـهر نوع جديد من الكتابة التاريخية . وهو التأريخ للمدن الإسلامية . ومكـة والمدينـة أقدسها عندهم فكانت عنايتهم بمكة المكرمة والمدينـة المنـورة فائقـة ، واهتـم بـها المؤرخون من حجازيين وغيرهم .

وقد كانت عناية المؤرخين بالمدينة المنورة كبيرة بداية من القرن الثاني الهجري ، وكيف لا يكون ذلك وهي طيبة المختارة معقل الإسلام والمسلمين ، ومنها انتشرت دعوة الله عزّ وجلّ في جميع البلاد فكان لها فخر نصرة النبي صلى الله عليه وسلم ونشر دينه مما جعل تاريخها حافلاً بالمكرمات ، حيث كان للنبي صلى الله عليه وسلم أثر في كل بقعة منها .

ولأسباب أخرى اهتم المؤرخون المسلمون بالكتابة عن تاريخ المدينة المنورة فظهرت عدة مؤلفات عن المدينة إبان القرنين الثاني والثالث الهجريين فكان من أشهرهم محمد بن الحسن بن زبالة ، وأبو عبيدة معمر بن المثنى ، وعلي المدائني ، والزبير بن بكار ، وعمر بن شبة ، ويحيى العلوي ، وغيرهم ممن تفرقت أخبارهم في المصادر .

وكان للمؤرخين المذكورين شرف السبق في تناول تاريخ طيبة في كتب مفرده لهذا الفرض مما جعل لهذه المؤلفات أهمية كبيرة لدى المؤرخين الذين جاؤوا بعد العصور الأولى فكانت كتبهم تلك هي المصادر التي اعتمدها المؤرخون اللاحقون وأصبحت عمدة مؤلفاتهم ، غير أنه لا يوجد غير كتاب واحد بقي منها متوافراً بين يدي الباحثين وهو كتاب تاريخ المدينة لابن شبة الذي عثر الباحثون على نسخة منه وطبع محققاً ، أما بقية تلك الكتب المؤلفة في المرحلة الأولى فلم تعرف منها نسخ مخطوطة ولم تجمع متفرقات أخبارها في كتب أو رسائل ، وحيث أن ابن زبالة أول من صنف كتاباً شاملاً في أخبار المدينة - حسبما توصلت إليه - ويعد رائداً في التاريخ المحلي للمدينة المنورة ، وأحد المؤرخين المسلمين البارزيين الذين اعتمد عليهم من جاء بعدهم واتبعوا منهجه في الكتابة التاريخية للمدينة ، وبما أن كتابه مفقود ، فقد كان ذلك دافعاً لي في جمع نصوص هذا الكتاب وتقديم ترجمة لصاحبه تبين مدى جهوده العلمية وآثاره وإسهامه في الكتابة التاريخية

عن المدينة وأثره فيما جاء بعده ، ودراسة منهجه دراسة علمية دقيقة ، حيث لم يسبق أن جمعت نصوص ابن زباله سوى ماقدمـه أحـد المستشـرقين مـن نصـوص لابن زباله قبل قرن من الزمان جمعها من كتاب السمهودي فقـط وسمـى كتابـه " تاريخ المدينة لابن زباله "وهو المستشرق الألماني "فسـتنفيلد " كمـا لم يحظـى ابـن زباله بترجمة أكاديمية سوى ماقدمه الكتور أكر ضياء العمـري في كتـاب منتخـب من كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من ترجمة طويلة .

أما عن أهم الصعوبات الـتي واجـهتني أثنـاء بحـث هـذا الموضـوع فـهي قلـة المصادر التي قدمت ترجمة وافيه لحياة ابن زبالة ووفاته .

أيضاً من الصعوبات التي واجهتني ، عـدم وجـود نسـخة لكتـاب ابـن زبالـة أستطيع من خلالها تحليـل شـخصيته ودراسـة منهجـه إذ لا يخفـى علـى أحـد صعوبة تقديم دراسة منهجيه لمجموعة من النصوص المتفرقة في الكتب التاريخية .

وعلى أي حال فقـد بذلـت في دراسـة هـذا الموضـوع مـا اسـتطعت مـن جـهد وأمضيت فيه وقتاً كبيراً ، فإن كان فيه شيء من التوفيـق لبلـوغ القصـد فمـن الله سبحانه وتعالى ، وإن قصر عن ذلك فهي طبيعة الجهد البشـري وخاصـة لإنسـان مثلي في بداية خطواته نحو الطريق العلمي .

هذا وقد قسمت هذه الرسالة إلى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة تضمنـت أهم النتائج التي توصل إليها البحث :

أما المقدمة : فقد بينـت فيـها أهميـة الموضـوع وسـبب اختيـاره بالإضافـة إلى عرض موجز لأهم المصادر التي أفادت البحث .

التمهيد : واشتمل على دوافع التأليف التاريخي عند المسلمين ، وارتباط التاريخ بالحديث ، والتأريخ للمدينة المنورة . وبيان أشهر المؤلفات الشفهية والمكتوبة عن المدينة إبان القرنين الثاني والثالث الهجريين .

الفصل الأول : وقد تناول حياة ابن زبالة وعصره . ويندرج تحته عدة مباحث فرعية تحدثت فيها عن اسمه ونسبه ونشأته . ثم تكلمت عن بيئته وعصره فتناولت بالحديث فيه عن سقوط الدول الأموية . ثم المدينة في عهد العباسيين ، ثم الأحداث السياسة والاقتصادية والثقافية والعمرانية للمدينة في حياة ابن زبالة .

كما تحدثت في هذا الفصل عن الدراسات السابقة لترجمته ، وأبرز شيوخه وتلامذته ، ومؤلفاته ، وأقوال النقاد فيه ، ثم اختتمت الفصل بالحديث عن وفاته .

الفصل الثاني : وقد جُمِعَ فيه نصوص ابن زبالة المتعلقة بالحديث عن المسجد النبوي الشريف وما يتعلق به من أمور ، وغيره من مساجد المدينة وما حولها ، وقد اشتمل على هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وأخذه لموضع مسجده الشريف بها وكيفية بناءه . وذرعه وما يتعلق به من أمور كتحويل القبلة ، ومقام النبي صلى الله عليه وسلم ، وما كان من خبر الجذع والمنبر الذي كان يقف عليه صلى الله عليه وسلم ، والحجرة الشريفة . وأساطين المسجد النبوي وأبوابه . كما اشتمل هذا الفصل على بحث موضوع توسعة المسجد النبوي والزيادة فيه وما أحدثه عمر بن عبد العزيز فيه أثناء توسعته بأمر الوليد بن عبد الملك . وما كان حوله من دور ومنازل . وما ينبغي على المسلم التأدب به فيه ، واختتمت هذا الفصل بجمع نصوص ابن زبالة المتعلقة بمساجد المدينة وما حولها ومصلى النبي صلى الله عليه وسلم في الأعياد .

الفصل الثالث : وقد جُمِعَ فيه النصوص الباقية من كتاب أخبار المدينة لابن زبالة وتتناول هذه النصوص سكان المدينة من عماليق ويهود وعرب ، وذكر منازلهم وآطامهم ثم أسماء المدينة وتحديد حرمها وأحكامه ، وذكر فضائلها وما يؤول إليه أمرها ، كما تتناول هذه النصوص موضوع البقيع ومقابر المدينة ومن دفن فيها من الصحابة وأهل البيت ، ثم تتناول آبار المدينة وأوديتها وصدقات النبي صلى الله عليه وسلم وبقاعها وسوقها .

وقد حاولت في هذين الفصلين (الثاني والثالث) التعريف قدر الإمكان بالأماكن غير المعروفة والمصطلحات الغريبة الواردة في النصوص من المصادر والمراجع ذات العلاقة .

كما أني كنت أذكر ما يتفق من نصوص ابن زبالة مع بعض الأحاديث الواردة في كتب الصحاح والثقات .

أما الفصل الرابع : فقد درستُ فيه منهج ابن زبالة في كتابه أخبار المدينة وأسلوبه ، وتناولت فيه بالدراسة كلا من كتابه أخبار المدينة وموضوعاته والمنهج الذي اتبعه في كتاباته عن المدينة ، كما تناولت مصادره المختلفة من رواية شفهية أو مشاهداته وملاحظاته . وذكر طريقته في استخدامه الإسناد ، وكيف أن تساهله في جمع الرواية وسع آفاق المعرفة عنده . وقمت بسرد بعض الأبيات الشعرية التي نقلها في نصوصه ليدعم بها رواياته أو يثبت بها حادثة معينة . كما ألقيت الضوء على أهم المآخذ عليه ، وقيمة كتابه العلمية وأثره فيمن جاء بعده .

أما الخاتمة فقد اشتملت على أهم ما توصل إليه البحث من نتائج تلاه ثبت للمصادر والمراجع والفهارس .

وفي الختام لا يسعني إلا أن أشكر الله عز وجل الذي أعانني على إنجاز هذا البحث ، ثم أتقدم بجزيل الشكر وخالص الثناء والعرفان لأستاذي المشرف على هذه الرسالة الدكتور : فواز علي بن جنيدب الدهاس . الذي لم يأل جهداً في التوجيه وتذليل الصعاب مع رحابة الصدر والحرص على المتابعة فجزاه الله عني خير الجزاء .

كما أشكر استاذي المشرف السابق على الرسالة الأستاذ الدكتور محمد الحبيب الهيله .

كما أتقدم بالشكر لفضيلة عميد كلية الشريعة وعميد الدراسات العليا ورئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية على ما يبذلونه من جهود في سبيل تذليل ما يواجه الدارسون من عقبات ، كما أقدم خالص الشكر والتقدير لأساتذتي أعضاء قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية وكل من مدّ لي يد العون في هذه الرسالة .

كما أشكر الأساتذة الكرام الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه الرسالة وتقويمها .

كما لا يفوتني أن أزجي خالص شكري وعرفاني لكل من والديَّ وزوجتي على ما بذلوه من جهد ودعم خلال مراحل إعداد هذه الرسالة .

وأخيراً لا يسعني إلا أن أتوجه إلى المولى العلي القدير بالدعاء أن أكون قد وفقت فيما قدمت .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين فهو نعم المولى ونعم المعين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

بحث في أهم مصادر الرسالة :

اعتمدت في دراسة موضوع " أخبار المدينة المنورة من تاريخ ابن زبالة ، جمع النصوص ودراسة المنهج " على مصادر كثيرة ومتنوعة . غير أني سأركز حديثي في هذا البحث عن أهم المصادر والمراجع التي كانت ذات قيمة أساسية لموضوع بحثي ، إذ تعد المصادر التاريخية التي اهتمت بتاريخ المدينة . وعلى الرغم من قلتها وقلة ما ورد بها من معلومات تفيد البحث . من أهم المصادر التي اعتمدت عليها ، ومن أقدم هذه المصادر :

- كتاب " متنخب من كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم " لمحمد بن الحسن بن زبالة برواية الزبير بن بكار ، وتحقيق الدكتورأكرم ضياء العمري وقد أستفدت من الترجمة التي قدمها المحقق عن ابن زبالة .

كما أفادني في تكوين صورة عن منهج ابن زبالة وأسلوبه في عرض الروايات .

- وكتاب " تاريخ المدينة " لأبي زيد عمر بن شبة (ت ٢٦٢هـ) يقع في أربعة أجزاء ، فقد أمدني بمعلومات غزيرة عن خطط المدينة المنورة وعمارة المسجد النبوي الشريف ومقارنتها مع ما ورد من نصوص عن ابن زبالة . كما أستفدت منه في معرفة منهج المؤرخين المعاصرين لابن زبالة .

- أما كتاب " المناسك " وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة للإمام أبي إسحاق الحربي (٢٨٥هـ) فقد أفدت منه في ترجمة بعض تلاميذ ابن زبالة ومعرفة بعض نصوص ابن زبالة ومقارنتها بما جاء عند غيره من المؤرخين .

- أما كتاب " الفهرست " لابن النديم (٣٨٥هـ) والذي كان كتاباً لإحصاء ما ألف الناس إلى آخر القرن الرابع الهجري . فقد أفدت منه في معرفة ما ألف عن المدينة من كتب ، كما أمدني بمعلومات قيمة عن ابن زبالة وبعض شيوخه وتلاميذه .

- أما كتاب " ميزان الاعتدال في نقد الرجال " للعلامة أبي عبد الله محمد ابن أحمد الذهبي فقد أفادني في ترجمة ابن زبالة وكثير من شيوخه وتلاميذه .

- أيضاً كتاب " تهذيب الكمال في أسماء الرجال " لجمال الدين المزي أفادني في ترجمة ابن زبالة وبعض شيوخه وتلاميذه .

- أما كتاب " أخبار مدينة الرسول " المعروف بالدرة الثمينة للإمام محمد بن محمود بن النجار (٦٤٣هـ) فيعد من أهم المصادر التاريخية حول المدينة والذي أفدت منه كثيراً في كتابة نصوص ابن زبالة ، فقد نقل ابن النجار عنه كثيراً من النصوص حول مواضيع مختلفة من تاريخ المدينة نقلها بالسند الكامل عن ابن زبالة . كما أفدت من هذا الكتاب في مقارنة نصوص ابن زبالة فيه مع غيره من الكتب التاريخية التي نقلت عنه وذلك لتأكيد صحة النص المنقول من مختلف الكتب التاريخية .

- وكتاب (التعريف بما آنست الهجرة من معالم درا الهجرة) للإمام جمال الدين محمد بن أحمد المطري والذي نقلت عنه أكثر من خمسين نصاً نقلها عن ابن زبالة بالإضافة إلى استفادتي من هذا الكتاب في توثيق كثير من النصوص الأخرى التي رواها السمهودي عن ابن زبالة .

- ومن أهم مصادر تاريخ المدينة المنورة التي اعتمدت عليها في هذا البحث ونقلت منها كثيراً من نصوص ابن زبالة كتاب " تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة " للإمام زين الدين المراغي (٨١٦هـ) والذي انفرد بنقل بعض نصوص ابن زبالة كما نقل نصوصاً أخرى نقلها غيره من المؤرخين وقد نقلت عنه أكثر من ثلاث وتسعون نصاً لابن زبالة حول تاريخ المدينة المنورة ومسجدها الشريف .

– أما كتاب « التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة » لشمس الدين السخاوي (٩٠٢هـ) والذي يقع في جزئين ، فقد أفدت منه في ترجمة ابن زبالة وكثير من شيوخه وتلاميذه . كما أمدني بمعلومات عن أسماء من ألف عن المدينة في عصر ابن زبالة .

– أما كتاب « وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى » لنور الدين السمهودي (٩١١هـ) . وأصله من سمهود بصعيد مصر والذي حج وأقام في المدينة واشتغل بالتدريس ، فقد جمع في هذا الكتاب كل ما أمكنه الوقوف عليه من تاريخ المدينة وماعاينه من أمور لم يظفر بها غيره ، وقد أفادني في معرفة نظام الزراعة بالمدينة وطرق الري ، كما يعد أكثر من نقل عن ابن زبالة حتى يكاد يكون ما ورد فيه من نصوص لابن زبالة تلخيصاً للكتاب الأصلي المفقود ، حيث نقل عنه أكثر من ستمائة وثلاثون نصاً . ولا يكاد يخلو موضوع من موضوعات السمهودي من نصٍ لابن زبالة ، كما أفدت منه في معرفة منهج ابن زبالة حيث أمدني بمعلومات عن تنظيم كتابه . كما أفدت منه في معرفة أثر ابن زبالة فيمن جاء بعده من المؤرخين .

– ومن مصادر تاريخ المدينة في القرن العاشر كتاب « عمدة الأخبار في مدينة المختار » للشيخ أحمد العباسي المتوفي في القرن العاشر . وقد أفدت منه في تعريف كثيرمن بقاع المدينة ، كما أفدت منه في مقارنة نصوص ابن زبالة عنده مع ما جاء في كتاب « وفاء الوفاء » للسمهودي . كما أمدني بمعلومات أفدت منها في منهج ابن زبالة وأثره فيمن جاء بعده .

التمهيد

- تاريخ المدينة في مؤلفات القرن الثاني والثالث الهجريين .

- دوافع التأليف التاريخي عند المسلمين .

- إرتباط التاريخ بالحديث .

- التأريخ للمدينة .

تمهيد :

تاريخ المدينة في مؤلفات القرن الثاني والثالث الهجريين:

كان القرن الثاني الهجري هو بداية ازدهار الحركة العلمية عند المسلمين وظهور الكتابة التاريخية حيث برز الاهتمام بتاريخ المدن الإسلامية وهو ما أطلق عليه فيما بعد التاريخ المحلي ، فظهرت عناية المؤرخين بالمدينة المنورة لمكانتها الدينية والسياسية في ذلك الوقت فكتبت عدة مؤلفات عن المدينة، وكان لمؤلفيها شرف السبق في تناول تاريخ طيبة في كتب مفردة مما جعل لهذه المؤلفات أهمية كبيرة لدى المؤرخين الذين جاؤوا بعد العصور الأولى فكانت كتبهم تلك هي المصادر التي اعتمدها المؤرخون اللاحقون وأصبحت عمدة مؤلفاتهم.

وقبل أن نتعرف على تلك المؤلفات التي وُضعت في تاريخ المدينة إبَّان القرنين الثاني والثالث الهجريين، يجب أن نلقي الضوء على بداية الكتابة التاريخية عند المسلمين، ودوافع التأليف التاريخي وارتباط التاريخ بالحديث، ثم كيف وصل المؤرخون لهذا النوع الجديد من الكتابة التاريخية وهو التأريخ المحلي للمدن وعلى الأخص التأليف عن تاريخ المدينة المنورة .

دوافع التأليف التاريخي عند المسلمين:

إن فطرة الناس تلح عليهم أن يتركوا وراءهم تاريخاً ، وإن هذه الأحداث الضخمة التي هزت العالم، وغيرت ميزان القوى تدعو لأن يضمَّها تاريخ .

ولكن لم يكن هذا وحده ما دفع إلى كتابة التاريخ الإسلامي، وما أعان على كتابة هذا التاريخ، فقد كان بجوار هذين الدافعين القويين دوافع أخرى ، فخصائص الأمة العربية في فكرها وثقافتها كانت تعين على ظهور التاريخ ، فهي

أمة تميزت بالحفظ والرواية، وبالبلاغة والشعر، وبالحرص على الأنساب والفخر بها [1].

والعلوم الإسلامية كان لها أثرها في دفع المسلمين قدماً نحو كتابة التاريخ، والقرآن الكريم هو المصدر الأول لدراسة علم التاريخ عند العرب، ويليه الحديث والسنة، وكانت بداية التأليف العلمي في التاريخ وثيقة الصلة بهذين المصدرين.

ارتباط التاريخ بالحديث :

كان علم التاريخ العربي الإسلامي عند نشأته يقوم على دراسة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والاهتمام بها وأخبار الغزوات ومن أسهم فيها من الصحابة رضوان الله عليهم، وكان مركز النشاط في هذه الحركة التاريخية يتمثل في مكة والمدينة، وكان المؤرخون الأول من المسلمين يعتمدون فيه على الروايات الشفهية شأنهم في ذلك شأن رواة الحديث، فكان كل جيل منهم يستمد أخباره من الجيل السابق، وكان الخبر التاريخي يستمد من السماع عن الحفاظ الموثوق بهم وهو ما يعرف بالأسانيد، وهي وسيلة للإجماع على صحة الخبر، وهي نفس الوسيلة التي أتبعها المحدثون في روايتهم للحديث، مما يدل على أن التاريخ العربي عند نشأته سلك نفس الطريقة التي سلكها الحديث .

---

(١) محمد فتحي عثمان/ المدخل إلى التاريخ الإسلامي، دار النفائس، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ص ١٤٤ .

وأقدم الكتب التاريخية التي تجمع بين الحديث والتاريخ هي كتب المغازي والسير[1]، فقد دفع اهتمام المسلمين بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم، وأفعاله للاهتداء بها والاعتماد عليها في التشريع الإسلامي، وفي النظم الإدارية، الكتابة في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي مغازيه ومغازي الصحابة[2] .

ولاشك أن عمل هؤلاء الكتاب ـ المحدّثون ـ الأفاضل، وما جمعوه من أحاديث متضمنة أخبار النبي صلى الله عليه وسلم، وجهاده ومغازيه مؤيدة بالسند كان خطوة ممهدة لمولد علم التاريخ، والمحور الذي يدور حوله حركة التدوين التاريخي، بل إنها البوابة العريضة الهامة التي دخل منها المسلمون إلى دراسة التاريخ وتدوينه عموماً.

وكان من الطبيعي أن تتألق هذه الحركة في المدينة باعتبارها دار هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ودار السنة التي عاش فيها الصحابة وسمعوا أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ورووها بدورهم إلى التابعين .

---

(١) ومنها :-

١ – محمد بن مسلم بن عبدالله بن شهاب الزهري : (ت١٢٤هـ) : وكتابه المغازي النبوية، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، دمشق ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١ م .

٢ – محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي : (ت١٥١هـ) : وكتابه السير والمغازي، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، دمشق ، ط١، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨ م .

٣ – محمد بن عمر بن واقد المعروف بالواقدي: (ت٢٠٧) : وكتابه المغازي، تحقيق مارسدن جونس، مؤسسة الأعلمي، بيروت ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م .

٤ – عبد الملك بن هشام : (ت٢١٨هـ) : السيرة النبوية، تحقيق همام عبد الرحيم، مكتبة المنار، ط١، ١٤٠٩هـ .

(٢) السيد عبد العزيز سالم/ التاريخ والمؤرخون العرب، مؤسسة شباب الجامعة، الأسكندرية، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧ م، ص ٥٣ ـ ٥٤ .

التاريخ للمدينة :

لقد كان من الطبيعي ونتيجة لما تقدم أن يبدأ الاهتمام بالبحث في تاريخ المدينتين المقدستين اللتين عاش فيهما الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم (مكة المكرمة والمدينة المنورة)، وذلك لارتباطهما الوثيق بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، فمكة هي التي ولد فيها الرسول صلى الله عليه وسلم ونشأ فيها وعاش فيها طفولته وشبابه وبعثته، والمدينة دار هجرته صلى الله عليه وسلم خصها الله تعالى بفضل عظيم حيث جعلها ثانية الحرمين وحصن نصرة نبيه صلى الله عليه وسلم ومنطلق نور الإيمان إلى مختلف نواحي الجزيرة العربية .

وكان مسجدها ثاني المساجد التي تشد إليها الرحال. فيه الروضة المطهرة التي هي من رياض الجنة « ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة » [١].

لذا بدأ اشتغال مؤرخي المسلمين بكتابة سيرة الرسول صلوات الله وسلامة عليه، وحولها تفجرت ينابيع أفكارهم فقدمت مادة تاريخية غزيرة عن المدينة المنورة مهاجر الرسول صلى الله عليه وسلم ومقامه ومنطلق دعوته .

وتجلت هذه المادة التاريخية في وصف الأماكن والأحداث التي كانت لها علاقة بالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في المدينة. وكذلك الحال بالنسبة لكتب المغازي فقد وردت فيها أخبار عن بعض الأماكن التي مر عليها بجيش الإسلام في طريقة إلى غزواته [٢] .

---

(١) أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري : صحيح البخاري، تحقيق قاسم الرفاعي، دار القلم، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م ، المجلد الأول ، الجزء الثاني ، باب ٧٥٨ ، حديث ١١١٢ ، ص ٥١٤ .

(٢) عمر أبن شبة : تاريخ المدينة ، تحقيق فهيم شلتوت ، مكتبة الثقافة ، المدينة المنورة ، (د . ت) ، ج١ ، ص ط .

وعندما ازدهرت الحركة العلمية عند المسلمين في القرن الثاني الهجري ظهر نوع جديد من الكتابة التاريخية وهو التأريخ للمدن الإسلامية، ومكة والمدينة أقدسها عندهم فكانت عنايتهم بمكة المكرمة والمدينة المنورة فائقة واهتم بها المؤرخون من حجازيين وغيرهم .

وقد كانت عناية المؤرخين بالمدينة الشريفة كبيرة بداية من القرن الثاني الهجري، وكيف لا يكون ذلك وهي طيبة المختارة معقل الإسلام والمسلمين ومنها انتشرت دعوة الله عز وجل في جميع البلاد فكان لها فخر نصرة النبي صلى الله عليه وسلم ونشر دينة مما جعل تاريخها حافلاً بالمكرمات. حيث كان للنبي صلى الله عليه وسلم أثر في كل بقعة منها .

لذا اهتم المؤرخون المسلمون بالكتابة عن تاريخ المدينة المنورة فظهرت في البداية روايات شفهية قبل ظهور المؤلفات المكتوبة. فكان من أهم وأشهر هذه الروايات الشفهية ما وصل إلينا من روايات عبد العزيز بن عمران الزهري، (ت١٩٧) الذي كانت له طائفة من الروايات حول تاريخ المدينة. نقلها عنه تلاميذه، وهم : ابنه سليمان. وعلى بن محمد المدائني (ت ٢٢٥). وأبو غسان محمد بن يحي الكتاني، وأبو حذافة أحمد بن إسماعيل السهمي (ت ٢٥٩)، وإبراهيم بن المنذر الحزامي (ت ٢٣٦) . وأبو مصعب الزهري (ت ٢٤٢)، وقد أشار إليهم ابن حجر[1]، ويلاحظ انهم جميعاً ممن لهم عناية برواية أخبار المدينة، ورووا طائفة منها عن شيخهم عبد العزيز بن عمران .

---

(١) ابن حجر العسقلاني : تهذيب التهذيب، دار صادر، بيروت، (د.ت)، جـ ٦، ص٣٥١ .

وروى عنهم بعض من صنف في تاريخ المدينة. مثل : ابن شبة [1] الذي روى عن شيخه أبي غسان محمد بن يحيى الكتاني المدني في مواطن عديدة من كتابه تاريخ المدينة، وأبو غسان هذا من الثقات ولا نعرف له مصنفاً في التاريخ سوى ما روى من أخبار حولها نقلها تلميذه ابن شبة. ويبدو من هذه النقولات أن أبا غسان كان يلتزم الدقة في تحديد المواقع ويذكر مساحتها .

وإلى جانب أبي غسان نجد إبراهيم بن المنذر الحزامي الأسدي القرشي المدني وأبي مصعب الزهري أحمد بن أبي بكر بن الحارث، وكلاهما من العلماء البارزين والرواة الثقات عند علماء الجرح والتعديل . ولهما روايات شفهية حول تاريخ المدينة نقلها عنهما تلميذهما الزبير بن بكار (ت٢٥٦) الذي صنف في تاريخ المدينة .

ولا بد من الإشارة إلى أن شيخهما عبد العزيز بن عمران قد انتقد من علماء الجرح والتعديل وخاصة من تلميذه أبي حذافة أحمد بن إسماعيل السهمي المدني (ت ٢٥٩هـ) غير أنه كان ذا عناية واهتمام كبير بتاريخ المدينة [2].

كان ذلك عن أهم وأشهر من روى لنا روايات شفهية عن المدينة، أما بالنسبة إلى المؤلفات المكتوبة عن المدينة إبان القرنين الثاني والثالث الهجريين فكان من أشهرها :

---

(١) ابن شبة : هو أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري، ولد سنة ١٧٣هـ، وتوفي سنة ٢٦٢هـ، وقد ترجم له ابن النديم في الفهرست، وياقوت في معجم الأدباء، والبغدادي في تاريخ بغداد، وقد أجمع من ترجم له انه ثقة في كل ما يروى، له من المؤلفات أكثر من ثمانية عشر كتاب لم يعثر على غير واحد وهو كتاب (تاريخ المدينة) . (أبو زيد عمر بن شبة : تاريخ المدينة ، مصدر سابق ، ج١ ، ص ط .

(٢) عبد الله عبد الرحمن عسيلان / المدينة المنورة في آثار المؤلفين والباحثين قديماً وحديثاً، ط١، ١٤١٨هـ ـــ ١٩٩٧م، دار النشر، ص ١٨ ـــ ٢٠ .

١ – الحجة على أهل المدينة ، لأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني (ت١٨٩هـ) [١].

٢ – أخبار المدينة لمحمد بن الحسن بن زبالة ت بعد ١٩٩ هـ [٢].

٣ – حرب الأوس والخزرج لأبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي ، (ت ٢٠٧هـ) [٣] .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٧٣ . وقد نشره محمد حسن الكيلاني ، حيدر آباد ، ١٩٦٥ م ، في ٥٩٤ صفحة لجنة إحياء المعارف النعمانية .

ومحمد بن الحسن الشيباني ، هو أبو عبدالله ، أحد الفقهاء ، ومن بحور العلم ، قوي في مالك، وضعف من قبل حفظه، وقال فيه ابن معين : ليس بشيء، انظر يحيى بن معين ، كتاب التاريخ ، تحقيق أحمد سيف ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، ط١ ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، جـ ٢ ، ص ٥١١ .

(٢) وهو موضوع هذا البحث – وقد فقد هذا الكتاب – وبقيت منه نصوص نقلها المتأخرون ، وتناول ابن زبالة بالبحث اسم المدينة ، وحرمها ، وبدء سكنها وتاريخ اليهود فيها ، والأوس والخزرج ، وخطط عشائرهم ، وفصل في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وما يتعلق به من أمور ، كما بحث أسواق المدينة ، والمصلى ، وعدداً كبيراً من المساجد التي صلى بها الرسول ، والبقيع وآبار المدينة . ويتضح أن نطاق بحث ابن زبالة واسع ، تناول مختلف المواضيع . انظر صالح العلي : مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الحادي عشر (١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م) ، ص ١٢٧ – ١٢٨ .

(٣) ذكره ابن النديم في الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، (د . ت) ، ص ١٤٤ ، وقدم السخاوي في التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م ، جـ ٢ ، ص ٥٥٦ ، ترجمة طويلة للواقدي اشتملت على رأي المحدثين فيه .

٤ – وقعة الحرة لمحمد بن عمر الواقدي، (ت ٢٠٧ هـ) [١] .

٥ – الأوس والخزرج لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت٢١٠ هـ) [٢] .

٦ – الحرات لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت٢١٠ هـ) [٣].

٧ – حرة واقم (وهي من حرار المدينة الشرقية)، لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الله المدائني (ت ٢٢٥هـ) [٤].

٨ – قضاة أهل المدينة لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الله المدائني، (ت ٢٢٥هـ) [٥].

---

(١) أشار إليه حمد الجاسر في رسائل في تاريخ المدينة ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ، ص ٤٣ ، وذكر أن السمهودي اطلع عليه ولخصه .

(٢) هو أبو عبيده معمر بن المثنى التيمي من تيم قريش وهو مولى لهم ، لما مات لم يحضر جنازته أحد لأنه لم يكن يسلم منه شريف ولا غيره . ولد سنة (١١٤هـ) ، وتوفي سنة (٢١٠هـ) . له كتب كثيرة منها : كتاب المثالب ، وكتاب الأوس والخزرج . ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٧٩ .

(٣) ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٧٩ ، ولعلة كتاب عام في الحرات وربما تطرق فيه لحرات المدينة .

(٤) هو أبو الحسن على بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف ، ولد في البصرة سنة (١٣٥هـ) . ثم انتقل إلى المدائن ، ثم إلى بغداد التي توفي فيها سنة (٢٢٥هـ) .

ألّف أكثر من تسعاً وثلاثين ومائتي كتاب من بينها : كتاب عن حرة واقم ، وكتاب عن قضاة أهل المدينة . انظرِ ابن النديم في الفهرست ص ١٤٧ ، وبدري محمد فهد : شيخ الأخباريين أبو الحسن المدائني ، مطبعة القضاء ، النجف ، (د.ت) ص ٣٩ ، ٥١ .

(٥) سبق ذكره في الهامش (١).

٩ – حمى المدينة وجبالها وأوديتها لأبي الحسن علي بن محمد المدائني [١].

١٠ – كتاب المدينة لأبي الحسن المدائني أيضاً [٢] .

١١ – نسب الأنصار لعبد الله بن محمد بن عمارة، المعروف بابن القداح المدني الأنصاري كان موجوداً قبل سنة ٢٣٦هـ [٣] .

١٢ – نسب الأوس لعبد الله بن عمارة أيضاً [٤] .

١٣ – أخبار المدينة النبوية لأبي زيد عمر بن شبة النميري البصري، ت٢٦٢ [٥].

١٤ – أمراء المدينة لأبي زيد عمر بن شبة أيضاً، ت ٢٦٢ [٦].

---

(١)و(٢) ذكرهما ابن النديم في الفهرست ص ١٤٧ ضمن كتب المدائني ، غير أن المصادر المتأخرة لم تنقل منها ، وحتى السمهودي لم ينقل منها إلا نصاً واحداً عن وادي قناة . انظر صالح العلي . مرجع سابق ، ص ١٣٠ وبدري محمد فهد . مرجع سابق ، ص ٤٧،٥٢ .

(٣)و(٤) انظر عبد الله عسيلان . مرجع سابق ، ص ١٢٧ .

(٥) ذكره ابن النديم في الفهرست ص ١٦٣ ، والكتاب يضم ثلاثة أقسام . القسم الأول : عن حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة . وتعرض في أثناء ذلك لتاريخها العمراني مما يتصل بمساجدها وأحيائها وقبائلها وأسواقها ومقابرها وعيونها وجبالها . والقسم الثاني : عن حياة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . والقسم الثالث : عن حياة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه . انظر ابن شبة . مصدر سابق ، ص ل ، ع .

(٦) ذكره ابن النديم في الفهرست ص ١٦٣ .

١٥ – أخبار الأوس والخزرج للزبير بن بكار، أبو عبد الله. (ت ٢٦٥هـ) [(١)].

١٦ – نوادر المدنيين للزبير بن بكار أيضاً [(٢)].

١٧ – أخبار المدينة للزبير بن بكار [(٣)].

١٨ – أخبار المدينة لأبي طاهر يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله الأعرج الحسين العلوي ت ٢٧٧ هـ وقيل ٢٨٧هـ [(٤)].

١٩ – بين المسجدين لعلي بن أحمد بن علي بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب العقيقي كان حياً عام ٢٩٨ [(٥)].

---

(١) ذكره ابن النديم في الفهرست ص ١٦٠ ، والزبير هو الإمام أبو عبد الله الزبير بن بكار بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي ، عرف بالفضل ، وكان ثقة ثبتاً ، عالماً بالنسب ، عارفاً بأخبار المتقدمين . وقد أجمع مترجموه على توثيقه وصدق روايته . انظر الزبير بن بكار : الأخبار الموفقيات ، تحقيق سامي العاني ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٢ ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م ، ص ١٣-١٦ .

(٢) ذكره ابن النديم في الفهرست ص ١٦٠ ، والزبير بن بكار . مصدر سابق ص ١٦ .

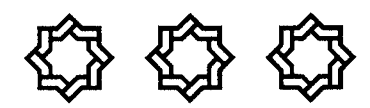
(٣) أشار حمد الجاسر إلى أن الزبير أفاد في كتابه هذا من شيخه ابن زبالة ، ونقل عنه الفيروز أبادي في المغانم المطابة فصلاً مطولاً عن مسألة القبائل في المدينة . انظر الزبير بن بكار وعبد الله عسيلان . مرجع سابق ، ص ٣١ ، . مصدر سابق ، ص ١٨ .

(٤) أشار إليه السمهودي وقرنه مع ابن زبالة من حيث أنهما أقدم من أرخ للمدينة في (وفاء الوفاء ١ / ٣٥٢)، وقد أفاد منه في مواضع كثيرة من كتابه المذكور في أمور عديدة مثل بناء المسجد وأبوابه وتوسعته والدور التي حوله، وقباء، وبعض مساجد المدينة . وتحدث عنه صالح العلي في مجلة المجمع العلمي العراقي ، ص١٣٠ .

(٥) ذكره محمد رضا كحاله في معجم المؤلفين ، مكتبة المثنى ، بيروت ، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م ، ج ٧ ، ص ٢١ . وذكره عبد الله عسيلان : مرجع سابق ، ص ٤٦ .

٢٠ – المدينة لعلي بن أحمد العقيقي أيضاً [1].

وبالنظر إلى تلك المؤلفات التاريخية ، فإننا لا نجد غير كتاب واحد بقي منها متوافراً بين يدي الباحثين وهو كتاب تاريخ المدينة لابن شبه الذي عثر على نسخة منه وطبع محققاً . أما بقية تلك الكتب المؤلفة في المرحلة الأولى فلم تعرف منها نسخاً مخطوطة ولم تجمع متفرقات أخبارها في كتب أو رسائل وذلك حسب ما توصلت إليه . وحيث أن ابن زبالة أول من صنف كتاباً شاملاً في أخبار المدينة ويعد رائداً في التاريخ المحلي للمدينة المنورة، وبما أن كتابه مفقود، فقد كان ذلك دافعاً لي في جمع نصوص هذا الكتاب ودراسته دراسة علمية .



(١) ذكره كحاله في معجم المؤلفين (٢١/٧) . وذكره عبد الله عسيلان في المدينة المنورة في أثار المؤلفين ص ١٤٤ .

الفصل الأول

محمد بن الحسن بن زبالة حياته وعصره .

١ – نسبه ونشأته .

٢ – بيئته وعصره :

أولاً : سقوط الدولة الأموية .

ثانياً : المدينة في عهد العباسيين .

ثالثاً : الأحداث السياسية والاقتصادية والثقافية والعمرانية للمدينة في حياته .

٣ – من ترجم لابن زبالة من القدماء والمحدثين : –

٤ – شيوخه .

٥ – تلامذته .

٦ – مؤلفاته .

٧ – أقوال أهل الجرح والتعديل فيه .

٨ – وفاته .

محمد بن الحسن بن زبالة :

١ – نسبه ونشأته :–

هو محمد بن الحسن بن أبي الحسن القرشي المخزومي المدني ، أبو الحسن ، وقيل أبو عبد الله ، ويعرف بابن زبالة بفتح الزاي وتخفيف الموحدة أي على زنة سحابة [١]. أحد كبار الإخباريين الذي برزوا في القرن الثاني الهجري ومهدوا الطريق أمام المؤرخين الكبار الذي جاءوا من بعده ، كما أنه يعد أول من صنف كتاباً شاملاً في أخبار المدينة المنورة [٢].

عده ابن حجر من كبار الطبقة العاشرة . وهو من أصحاب الإمام مالك بن أنس [٣]، أخذ العلم عن كثير . وكان له باع طويل في حفظ الأخبار ووصف الأماكن والديار . ولا تحدثنا المصادر المتوفرة لدينا عن حياة ابن زبالة ، إذ أننا لم نجد في أي من الكتب السابقة ما يشير صراحة إلى أصله ونشأته ، ولكن الذي يتضح من اسمه أنه قرشي من بني مخزوم . وهناك احتمال أنه قدم إلى المدينة

---

(١) الحافظ بن ماكولا : الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، تحقيق عبد الرحمن المعلمي ، بيروت ، ط ٢ ، (د.ت) ، ١٧٣/٤ . وشمس الدين بن محمد بن أحمد الذهبي : المشتبه في الرجال أسمائهم وأنسابهم ، تحقيق على محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، (د.ت) ، ٣٠٤/١ . وابن حجر : مصدر سابق ، ١١٥/٩ . والسخاوي . مصدر سابق ، ٢٨٠/٢ .

(٢) ابن شبة : تاريخ المدينة ، ١/ل .

(٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب ، مصدر سابق ، ١١٥/٩ .

لطلب العلم ونـزل منطقـة زبالـة [١] الـتي تقـع في أطراف المدينـة [٢] فنسـب إليها [٣].

ومعروف أن المدينة كانت تستقطب عدداً كبـيراً مـن طلبـة العلـم ، كمـا كانت حلقات العلم في المسجد النبوي تخرج الكثير من العلمـاء الذيـن أصبح لديهم شهرة كبيرة في العالم الإسلامي . وبقيت آثارهم لوقتنا الحاضر .

وهناك احتمال ثاني في أن يكون جد ابن زبالة هو الذي قدم المدينة أيـام الهجرة أو بعدها [٤].

---

(١) وزبالة بالفتح من ضواحي المدينة ، سمي بزبالة بن حباب بن مكرب بـن عمليـق ، وقال ابن الكلبي بزبالة بنت مسعود من العمالقة ، وقال أهل اللغة سمي من قولهم ما في السقاء زبالة أي (شيء) ، وهي منزلة من مناهل طريق مكة . وقيل لزبلها الماء أي ضبطها ، يقال فلان شديد الزبل للقربة إذا احتملها على شدته ، وفي التبصـير منزلة بين فيد والكوفة . انظر محمد مرتضى الزبيدي : تاج العروس من جواهـر القاموس ، دار مكتبة الحياة ، (د.ت) ، بيروت ، (مادة ز ب ل) ، ٣٤٥/٧ .

(٢) ومن باب التقريب والاستنتاج هي قرية من قرى المدينة كانت بشمالي سلع إلى قرب وادي قناة اندثرت آثارها فلم تعد معروفة . وقلنا إنها قريـة بنـاءً علـى قـول السمهودي عنها : " كان لأهلها أطُمان " وقوله : " وكان بالمدينة في الجاهليـة سوق بزبالة من الناحية التي تدعى يثرب " . انظر نور الدين علـي بـن أحمـد السمهودي : وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، تحقيق محمد عبـد المجيـد ، دار الكتب العلمية ، بـيروت ، ط ٤ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ١/٩-١٠ ، وعبـد القدوس الأنصاري : آثار المدينة المنورة ، المكتبة العلمية ، المدينة المنـورة ، ط ٤ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م ، ص ١٧٣ .

(٣) يقول السمهودي في وفاء الوفاء ، ٨/١ : وزبالة اسم موضع منه محمد بن الحسن .

(٤) ويتضح ذلك من قول ابن حجر : " ويقال لجده أبو الحسن مخزومي مدني " . انظـر ابن حجر . مصدر سابق ، ١١٥/٩ .

لذا يكون أصل محمد بن الحسن قرشي من بني مخزوم كما أسلفنا وعرفنا من اسمه ، لكن ولادته إما أن تكون في المدينة إذا كان جده هو الذي قدم المدينة أولاً ، أو يكون مولده بمكة وعاش فيها طفولته وصباه ، ثم هاجر إلى المدينة ونشأ فيها .

٢ — بيئته وعصره :-

سيكون محور هذه الدراسة — من الناحية الزمنية – القرن الثاني الهجري، وهو القرن الذي عاش فيه محمد بن الحسن بن زبالة، وأكثر ما يميز هذا القرن هو سقوط الدولة الأموية وظهور الدولة العباسية، وما تبع ذلك من أحداث سياسية واقتصادية وثقافية وعمرانية وتأثير كل ذلك على بيئته المدينة المنورة .

أولاً : سقوط الدولة الأموية : -

كثر الحديث عن ضعف الخلافة. وتفرق كلمة الأمويين وكثرة خصومهم، وكان الحال في الأمصار الإسلامية ينذر بقرب نهاية حكمهم، رغم الجهود الكبيرة التي كان يبذلها مروان بن محمد .

وفي المدينة لم يكن هناك من يفكر بمحاولة استعادة الخلافة وإعادتها إلى المدينة، فأهل طيبة قد دفعوا ثمناً غالياً في المرات التي خرجوا فيها على الخليفة، ولم يعودوا يفكرون في الأمر. باستثناء بعض الهاشميين الذين يغريهم شيعتهم في الكوفة وخراسان بين الحين والآخر.

وفي عام ١٣٢هـ. وصلت أخبار الاضطرابات الشديدة وهزائم جيوش مروان بن محمد أمام زحف جيوش العباسيين بقيادة أبي مسلم الخراساني،

واضطرب الأمويون من أهل المدينة اضطراباً شديداً بعدما وصل خبر سيطرة العباسين على العراق ومبايعة السفاح في الكوفة في ١٣ ربيع الآخر [١] .

وبعد أقل من شهر وصل خبر هزيمة الجيش الأموي في موقعة الزاب الكبير[٢] ثم سقوط دمشق بيد العباسيين. وهنا أدرك أهل المدينة أن دولة الأمويين قد زالت، وراحو يترقبون أثار هذا التغير على مدينتهم.

ووردت الأخبار من الكوفة باستقرار أمر العباسيين تماماً. وبأن الخليفة السفاح قد عين عمه داود بن علي أميراً على المدينة ومكة واليمن واليمامة [٣]. وأنه قادم براياته السوداء لتخليصها من الأمويين.

ولم يكن أهل المدينة بأهل حرب ولم يكن لديهم الدوافع التي تجعلهم يضحون من أجل الأمويين. لذا عندما وصلت طلائع قافلة العباسيين نصب بعض أهل المدينة ثياباً سوداء على دورهم إعلاناً عن طاعتهم للعباسيين وطلباً للأمان، وكان العباسيون إذا لقيهم الناس بالسواد أمنوهم وقبلوا منهم البيعة

ولم يجد معظم الأمويين بدأ من البقاء في المدينة، فليس لديهم مهربا، ثم كيف يتركون قصورهم وبساتينهم ليعيشوا مشردين يتهددهم القتل في كل مكان، لذا قرر معظمهم البقاء ورفع السواد على البيوت .

ودخل داود بن علي المدينة في ذي الحجة عام ١٣٢هـ [٤] ليطوي في نهاية هذا العام العصر الأموي، وليبدأ عصر جديد هو العصر العباسي.

---

(١) الطبري : تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤١١هـ ج ٤، ص٣٤٣ .

(٢) انظر خبر هذه الموقعة وما كان في سببها في تاريخ الطبري : ج٤، ص٣٥٠-٣٥٦ .

(٣) الطبري : نفس المصدر، ٣٥٦/٤ .

(٤) نفس المصدر والجزء والصفحة .

ثانياً : المدينة في عهد العباسيين:

بدأت معالم التغيير بطيئة في حياة المدينة . فانتقال الحكم إلى العباسيين لم يغير من أمورها الكثير أول الأمر ، وكان أبرز ما يميز تلك الفترة من أحداث :- خروج محمد النفس الزكية على أبي جعفر المنصور العباسي ، وقصة ذلك أن آل علي بن أبي طالب رضي الله عنه كانوا يرون أنهم أحق بالأمر والحكم من غيرهم ، فلم يبايع محمد بن عبد الله بن الحسن النفس الزكية وأخوه إبراهيم وصارا يتحينان الفرص للوثوب على الحكم، وكانا مختبئين عن أنظار العباسيين فلم يستطع العباسيون القبض عليهما رغم حرصهم وحرص ولاتهم الشديد على ذلك، ورغم الأغراء المالي والرقابة التي لا تنام، فقد كانت لهما محبة ومكانة في النفوس فلم يوش بهما أحد . وأخيراً سجن العباسيون أباهما عبد الله ومكث ثلاث سنوات في السجن ثم سجنوا جميع آل الحسن ثم نقلوهم إلى سجن العراق [1] .

ولما رأى محمد بن عبد الله وأخوه إبراهيم ما صُنع بأبيهما وأهل بيتهم خرجا على أبي جعفر المنصور العباسي ... خرج ذو النفس الزكية بالمدينة واستولى عليها مع أنصاره وبايعه أهلها بالخلافة إلا القليل وكوَّن دولته وأسند الشرطة والديوان والقضاء لمن تبعه من أهل المدينة من أبناء الصحابة وكان ذلك في رجب سنة ١٤٥هـ [2] .

---

(١) نفس المصدر، ٤/٤٠٦ .

(٢) نفس المصدر والجزء، ص٤٢٢ .

فجهز المنصور له على أثر ذلك جيشاً عظيماً بقيادة عمه عيسى بن موسى ونزلوا على بعد ميل من المدينة وكان محمد بن عبد الله قد تحصن بالمدينة وحفر بينه وبين جيش المنصور خندقا في ناحية الخندق الذي حفره الرسول صلى الله عليه وسلم في معركة الأحزاب ولكن جيش عيسى بن موسى كان ضخما ومستعدا فاقتحم عليه الخندق ونشبت المعركة واستمرت للعصر وما بعده وتفرق جيش ذى النفس الزكية ونزل عن فرسه وعقرها وأخذ يقاتل هو ومن بقي معه حتى قتل في رمضان سنة ١٤٥هـ عند أحجار الزيت — ومحلها في المناخة – ولم يقتل حتى قتل خلقا كثيرا من جيش عيسى كما أن أخاه إبراهيم خرج على المنصور في البصرة وقتل هو أيضا [١] .

بعد ذلك استقرت الأوضاع في المدينة ومرت بسنوات هادئة انتهت فيها الفتن وازدهرت المدينة اقتصاديا وعمرانيا وشهدت توسعة في المسجد النبوي الشريف في عهد المهدي سنة ١٦١ ـ ١٦٥هـ [٢] .

ثالثاً: الأحداث السياسية والاقتصادية والثقافية والعمرانية للمدينة في حياته:

الأحداث السياسية :-

كانت فراسة الصحابي الجليل عبد الله بن سلام صائبة عندما وقف يرجو على بن أبي طالب رضي الله عنه ألا يخرج ويُخرج الخلافة من المدينة وقال

---

(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م، الجزء الخامس، ص٨-١٢ .

(٢) الطبري : مصدر سابق، ٥٥٨/٤ .

له : إذا خرجت الخلافة منها فلن تعود إليها أبدا [١]. ومن يومها زالت الأهمية السياسية للمدينة المنورة التي كانت مقر الدعوة الإسلامية ومركز الدولة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين . فتحولت إلى مجرد ولاية تابعة لسلطان الأمويين ثم العباسيين . ومع كل فقد ظلت المدينة ذات مكانة خاصة في نفوس المسلمين في شتى بقاع الأرض الذين يأتون كل عام لأداء فريضة الحج إلى بيت الله الحرام بمكة المكرمة وزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة [٢].

وكان للمدينة من جهة أخرى محاذير سياسية كبيرة يخشاها الخلفاء الأمويون والعباسيون ، وهاتان الصفتان هما كفتا الميزان اللتان كانت الحياة السياسية في المدينة تتأرجح بينهما .

---

(١) ابن كثير : البداية والنهاية، تحقيق أحمد أبو مسلم وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٥، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، المجلد الرابع، ج٧، ص٢٤٥ .

(٢) سليمان عبد الغني مالكي : بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد ، دار الهلال ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ، ص ٢٣

إلا أن الآثار التي خلفتها موقعة الحرة [1] كـانت عميقـة جـدا في نفـوس أهل المدينة ونفوس أجيالهم التالية ، فقد علمتهم هذه الآثـار أن يكونـوا أكـثر تعقلا بالفقه والعلـم الـذي يتدارسـونه وهـو علـم يقـرر أن شـق عصـا الطاعـة والمسارعة في الفتنة من الأخطاء الكبيرة ولا يجوز تكررها على الإطلاق . لذلك لم يكن من العسير على الأمراء تحقيق الأمن وضبط الأمور في المدينة ، ولم يكن هناك خطر يتهددهم أو ينذر بالفتنة على نحو مـا كـان في بعـض الأمصـار . ويصح أن نقول أن المدينة قد تحولت إلى دار سلام يجنـح أهلـها إلى الموادعـة وتجنب أراقة الدماء ولو كانوا غير راضين عن أمرائـهم . وأنـهم قـد اشـتغلوا بالجوانب الثقافية والاقتصادية والعمرانية وزهدوا في الخلافة والسياسية .

---

(١) موقعة الحرة : أخرج خليفة بن خياط بسند صحيح إلى جويرية بن أسماء : قـال : سمعت أشياخ أهل المدينة يتحدثون أن معاوية لما احتضر دعا يزيد فقال له : أن لـك من أهل المدينة يوماً، فإن فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فإنه رجل قد عرفنا نصيحته . فلما ولي يزيد وفد عليه عبد الله بن حنظلة وجماعة فأكرمهم وأجازهم، فلما رجـع حرّض الناس على يزيد وعابه ودعاهم إلى خلعه، فأجابوه، فبلغ ذلك يزيد فجـهّز إليهم مسلم بن عقبة، فاستقبلهم أهل المدينة بجموع كثيرة، فـهابهم أهـل الشـام وكرهوا قتالهم، فلما نشب القتال سمعوا في جوف المدينة التكبير، وذلـك أن بـني حارثة أدخلوا قوماً من الشاميين من جانب الخندق، فترك أهل المدينة القتال ودخلوا المدينة خوفاً على أهلهم، فكانت الهزيمة، وقتل من قتل، وبايع مسلم الناس على أنهـم خول ليزيد يحكم في دمائهم وأموالهم وأهلهم بما شاء . وكان ذلك سـنة ثـلاث وستين . (خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم العمـري، دار طيبة، الرياض ط٢، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص٢٣٦-٢٣٩) .

الجانب الاقتصادي :-

مما لاشك فيه أن الاستقرار السياسي في أي بلد هو طريق إلى الرخاء الاقتصادي غالباً، بينما يؤدي الاضطراب السياسي إلى اختناقات اقتصادية متوالية .

وعندما ننظر في الحالة الاقتصادية للمدينة المنورة في العهد الأموي والعباسي يجب أن نتنبه إلى أثر العامل السياسي فيها . ذلك أن انتقال مركز الدولة بعيدا عنها قد أثر على نشاطها الاقتصادي وعلى الموارد المالية التي كانت تصب فيها.

وقد رأينا أن الازدهار الاقتصادي الذي شهدته المدينة في العهد الراشدي كان له عاملان : عامل خارجي، وهو الموارد المالية من الغنائم والفئ والعطاءات وعامل محلي يتمثل في التجارة والزراعة والحرف المحلية المختلفة .

وطبيعي أن يتأثر هذان العاملان بالتحول السياسي الذي حل بالمدينة، أما الموارد الخارجية فقد اتجهت إلى العاصمة الجديدة دمشق، وأما الموارد المحلية فنجد أهمها الزراعة التي نشطت نشاطا واسعا، فازدهرت المزارع واتسعت وجاءت بغلال وافرة .

فالمدينة بطبيعتها الزراعية وتوافر المياه في أراضيها شجعت أصحاب الثروات الكبيرة والمتوسطة على إقامة مزارع تغل لهم محصولا جيدا [١]. وكان بعض أهل المدينة يملكون مزارع خارج المدينة المنورة وفرت لهم دخلا جيدا مكنهم من مواصلة حياتهم الكريمة .

أما التجارة فقد تغيرت شيئا ما. فقد اتسعت التجارة المتوسطة والصغيرة وتقلصت التجارة الضخمة التي كانت تسوق القوافل الكبيرة ولم نعد نسمع بمثل قوافل عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف التي تصل إلى ألف جمل ومع أن المدينة المنورة كانت على الطريق التجارية من اليمن إلى الشام، إلا أن الاضطرابات السياسية قللت من القوافل الضخمة لأهل المدينة، غير أن سوق المدينة ظلت عامرة بما يفد إليها من أسواق الكوفة والبصرة والشام واليمن، وكان أصحاب القوافل من أهالي تلك البلاد غالبا ما يأتون بتجارتهم فيبيعونها ويعودون بالأموال وبما يحملونه من منتجات المدينة إلى بلادهم .

وقد أسهمت مواسم الحج والعمرة في تنشيط التجارة المتوسطة، إذ كان بعض الحجاج يجمع بين الهدف التعبدي والعمل التجاري. والإسلام يبيح مثل هذا الجمع ﴿ **ليشهدوا منافع لهم** ﴾ [٢] فتمتلئ سوق المدينة بكميات من

---

(١) حول موضوع الزراعة بالمدينة انظر :

- السمهودي : مصدر سابق ، ١/٣٣٢-٣٢٨ .

- محمد كبريت بن عبد الله الحسيني : الجواهر الثمينة في محاسن المدينة، تحقيق عائض الردادي، مطبعة سفير، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، ٢/٤٦٧-٤٩٠ .

(٢) سورة الحج آية ٢٨ .

واردات البلاد المختلفة ولاسيما الثياب والعطور والسكر وبعض أنواع البسط والحلي .

أما الصناعة فقد ظلت في هذه الفترة تعتمد على الموالي والعبيد، وقد أسهمت الثروات الجديدة في تنمية بعض الحرف. فكان الرجل يقتني عددا من العبيد المهرة في النجارة أو الحدادة أو البناء أو صنع الأثاث أو غير ذلك من الحرف، ويقيم لهم مصانع يعملون بها. ويحصل على دخل جيد من عائداتها، ولكن تلك الصناعة لم تتجاوز سد الحاجة المحلية غالبا فلم يعرف عن المدينة أنها تصدر شيئا من مصنوعاتها إلى المدن الأخرى [١].

الجانب الثقافي :-

لقد سيطر العامل الديني على الحركة العلمية خلال الفترة الممتدة من ظهور الإسلام إلى نهاية العهد الأموي وهذا أمر طبيعي . فإن علماء هذه الحقبة إما من الصحابة أو التابعين . وقد عاصروا الرسول صلى الله عليه وسلم وشهدوا بداية الدعوة الإسلامية وساهموا فيها . وكان أقصى اهتمامهم العمل على نشر الدين وتعاليمه. المأخوذة من الكتاب والسنة . ثم جاء بعدهم التابعون وهؤلاء كانوا متأثرين بالصحابة الذين عاصروهم وأخذوا عنهم .

ومن ثم كان اهتمام العلماء المسلمين في تلك الفترة منصباً أساساً على الدين وما يتصل به ، وما وجد من علوم أخرى . إنما كان لخدمة الأغراض

---

(١) انظر حول موضوع التجارة والصناعة بالمدينة في رسالة دكتوراه : لعطية طه عبد العزيز، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في بلاد الحجاز، جامعة القاهرة، ١٤١٥هـ، ص١٠٧، ١٢٥ .

الدينية مثل اللغة والقصص والتاريخ . غير أن هذا لا يعني انعدام العلوم الدينية أو الدنيوية .

وقد شهدت المدينة اهتماماً كبيراً بالعلم وأهله فكثرت حلقات العلم في المسجد النبوي وبخاصة بعد أن نبغ الإمام مالك بن أنس وأصبح مقصد طلاب وفقهاء كثيرين ، وصارت حلقته تتسع وتتسع . وكان مالك محور حركة علمية واسعة يشكل أهل الحديث جانباً آخر فيها . وأهل التفسير جانباً ثالثاً ، فضلاً

عن أهل اللغة ورواية الأدب والأخبار [١] .

الجانب العمراني :-

امتد العمران في الأحياء المحيطة بالمسجد النبوي وسار في جميع الاتجاهات، وحرص بعض الذين يعيشون خارج المدينة على بناء دور فيها، أو شراء دور للنزول فيها إذا جاء و للزيارة. وقد أدى ذلك إلى اتساع المساحة العمرانية في المدينة وظهرت القصور والدور الكبيرة وكان لكل قصر من هذه القصور حديقة أو بستان كبير فيه أنواع مختلفة من النخيل والخضراوات [٢].

---

(١) حول هذا الموضوع انظر :

- محمد السيد الوكيل : الحركة العلمية في عصر الرسول وخلفائه ، من موسوعة المدينة المنورة التاريخية (٣)، دار المجتمع ، جدة ، ط ٢ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
- ولطيفة محمد البسام : الحركة العلمية في الحجاز ، من ظهور الإسلام إلى قيام الدولة العباسية ودراسة تاريخية (١-١٣٢هـ) ، رسالة ماجستير ، إشراف إبراهيم طرخان ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

(٢) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة المنورة، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ص٤٥٦ - ٤٦٠ .

أما بالنسبة للمسجد النبوي الشريف فقد شهد توسعة وزيادة في الجهة الشمالية بأمر من الخليفة المهدي العباسي وكان ذلك في سنوات : ١٦١ـ١٦٥هـ[١] وقيل أن الزيادة كانت مائة ذراع.

وقال بعض المؤرخين [٢] إنه بهذه الزيادة صار طول المسجد النبوي ثلاثمائة ذراع وعرضه مائة وثمانون ذراعا، وقد أدخل فيه دار مليكة وكانت لعبد الرحمن بن عوف. ودار شرحبيل ابن حسنة ودار عبد الله بن مسعود، ودار المسور بن مخرمة، وعمّره وزخرفه المهدي بالفسيسفاء وأعمدة الحديد في سوارية كما فعل الوليد ... وتقدر زيادة المهدي في المسجد بـ ٢٤٥٠ مترا مربعا حسب تقدير مكتب توسعة الحرم النبوي السعودية [٣] .

وخلاصة القول إن عصر ابن زبالة كان حافلاً بالأحداث السياسية وشهد اهتماما بالجوانب الاقتصادية والعمرانية. وكانت بيئته وهي المدينة في تلك

---

(١) السمهودي : مصدر سابق، ٥٣٦/٢ .

(٢) ومن هؤلاء المؤرخين :

١ – محمد بن محمود بن النجار : أخبار مدينة الرسول (المعروف بالدرة الثمينة)، تحقق: صالح محمد جمال، مكتبة الثقافة، مكة المكرمة، ط ٣، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م، ص١٠٣ .

٢ – عبد الله بن محمد المرجاني : بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة النبي المختار، تحقيق ونشر مكتبة الباز، مكة المكرمة، ط ١، ١٤١٨هـ–١٩٩٨ م، جـ ٢، ص ٢١٨

٣ – أبو بكر بن الحسين المراغي : تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة، تحقيق: محمد عبد الجواد الأصمعي، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ط٢،١٤٠١هـ – ١٩٨١ م، ص٥٤ .

(٣) عبد الباسط بدر : التاريخ الشامل للمدينة ، مرجع سابق، ٦٧/٢ .

الفترة تمر باضطرابات وفتن وثورات ثم تعود إلى الهدوء والازدهار، ولكن أكثر ما يميز هذه الفترة وهذه البيئة هو الاهتمام الكبير بالعلم والعلماء وظهور علوم كثيرة مثل علم الرجال وتدوين سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وتدوين حديثه وكتابة التاريخ الإسلامي والمغازي .

لذا ساعد ذلك كله ابن زبالة بأن يلتقي بعلماء هذا القرن من أهل المدينة والعلماء الوافدين إليها طلبا للعلم والثواب . وكان من أشهرهم الإمام مالك بن أنس، مما هيأ له أن يغرف من مناهل علمهم الذي جعل منه عالماً ومؤرخاً ونسابة كان عمدة لمن جاء بعده .

٣ – من ترجم لابن زبالة من القدماء والمحدثين :

تحسن الإشارة إلى أن هذا المؤرخ العلامة محمد بن الحسن لم يحظ بدراسة واسعة في مختلف جوانب حياته. ذلك أن المصادر السابقة لم تهتم بتقديم دراسة عنه أو التعرض لجوانب حياته المختلفة. وأرجح أن سبب ذلك هو ضعف ابن زبالة في الحديث. كما هو معلوم فإن كتب الرجال تهتم برجال الحديث وتركز على ضعفهم أو قوتهم وصدقهم في نقل الحديث لذا نجد أن أكثر من ترجم لابن زبالة كان يركز على رأي المحدثين فيه .

لذلك فإن التوسع في ترجمته قد لا تتسنى لنا لقلة اهتمام السابقين به وتقديم جوانب مختلفة من حياته. وفوق ذلك لم ينقل عن أحد أنه ذكر تاريخ ومكان ولادته أو وفاته .

والأكثر غرابة في الأمر أن من نقل عن ابن زبالة – وهم كثير – لم يذكروا شيئا عن حياة الرجل. فنجد مثلا السمهودي الذي روى عن ابن زبالة أكثر من ستمائة رواية تقريبا لم يقدم لنا أية معلومة عنه، وكذلك عمر بن شبة والزبير بن بكار وغيرهم . وسوف نشير فيما يلي إلى من ترجم لابن زبالة :

١ – عمر بن شبة / تاريخ المدينة المنورة : تحدث عنه المحقق فهيم شلتوت في المقدمة وذكر أنه أول مؤلف في تاريخ المدينة [١] .

٢ – ابن النديم / الفهرست : ذكر أنه أخباري نسابة وله من الكتب كتاب أخبار المدينة [٢] .

---

(١) ابن شبه : تاريخ المدينة ، ١ / ك .

(٢) ابن النديم : الفهرست ، ص ١٠٨ .

٣ – ابن أبي حاتم / الجرح والتعديل : ذكر أنه رغم ضعف ابن زبالة في الحديث إلا أنه لا يترك. ووضعه في مصاف الواقدي. كما ذكر أنه لا يمكن تجاهل أخبارهم التاريخية [١] .

٤ – أبو زرعة الرازي / كتاب الضعفاء : ذكر كلاماً مشابهاً لكلام ابن أبي حاتم عن ابن زبالة [٢] .

٥ – الحافظ ابن ماكولا / الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى : ذكر اسم ابن زبالة ورواته وترجمه وضبط اسمه [٣]

٦ – الذهبي / ميزان الاعتدال: ضبط اسمه وتكلم عن رأي علماء الجرح والتعديل فيه [٤] .

٧ – الذهبي / المشتبه في الرجال أسمائهم وأنسابهم : قدم ترجمة مختصرة له ضبط فيها اسمه [٥] .

---

(١) أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم : الجرح والتعديل، تحقيق عبد الرحمن المعلمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٧٢هـ – ١٩٥٢ م، جـ ٣، ق ٢، ص ٣٠٨ .

(٢) محمد بن الحسن بن زبالة : منتخب من كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، برواية الزبير بن بكار ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، مطبعة الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ١٤١٠هـ – ١٤٨١م ، ص ١٢ .

(٣) بن ماكولا : مصدر سابق ، ٤ / ١٧٣ .

(٤) أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي : ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٨٢هـ – ١٩٥٧ م المجلد الثاني ، ص ٥١٤، ٦٢٥ .

(٥) الذهبي : المشتبه في الرجال أسمائهم وأنسابهم ، ٣٠٤/١ .

٨ – المزي / تهذيب الكمال: ذكر قائمة طويلة بأسماء من روى عنهم من شيوخه وأقرانه، وأسماء من رووا عنه في ترجمة طويلة له [١] .

٩ – المرجاني/ بهجة النفوس والأسرار : وردت إشارة يستدل بها بأن ابن زبالة كان حيا في سنة ١٩٩هـ [٢] .

١٠ – ابن حجر / لسان الميزان: ذكر ترجمة لابن زبالة ذكر فيها اسمه ورأي العلماء فيه [٣].

١١ – ابن حجر/ تهذيب التهذيب: ضبط اسمه وذكر مصنفاته وقدم ترجمة له، وذكر رأي العلماء فيه. وقدم قائمة طويلة لبعض من روى عنهم ورووا عنه [٤] .

١٢ – ابن حجر/ تقريب التهذيب: ضبط اسمه وترجم له [٥].

---

(١) جمال الدين ابن الحجاج يوسف المزي : كتاب تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، نسخة مصورة من النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية، دار المأمون، دمشق، (د.ت)، جـ١، ص ٥٩٣ .

(٢) المرجاني : مصدر سابق ، ١٣٢/١٢ .

(٣) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : لسان الميزان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١، ١٩٧٨ م، ١٣٦/٥ .

(٤) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : تهذيب التهذيب ، المجلد التاسع ، ص ١١٥ – ١١٧ .

(٥) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : تقريب التهذيب ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٢، ١٣٩٥هـ ، جـ ٢ ، ص ١٥٤ .

١٣ — السمهودي / وفاء الوفاء : ذكر إشارات بأنه من أصحاب مالك وأنه هو ويحيى من أقدم من أرخ للمدينة. وأنه من شيوخ الزبير بن بكار [١].

١٤ — السخاوي / التحفة اللطيفة : قدم ترجمة لابن زبالة ورأي العلماء فيه[٢].

١٥ – حاجي خليفة / كشف الظنون: ذكر اسم مصنفه أخبار المدينة [٣] .

١٦ – الزبيدي/ تاج العروس : ضبط اسمه ومعناه [٤] .

١٧ – البغدادي / هدية العارفين : ضبط اسمه وترجم له ترجمة موجزة وذكر مصنفه عن المدينة [٥] .

١٨ – بروكلمان / تاريخ الأدب العربي : ذكر ابن زبالة وترجم له ، وذكر أنه أول من ألف في تاريخ المدينة . وقدم بعض مصادر ترجمته [٦].

١٩ — كحاله / معجم المؤلفين : ترجمه وقدم بعض مصادر ترجمته[٧].

---

(١) السمهودي : وفاء الوفاء ، ١/٨ .

(٢) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ .

(٣) حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، دار المثنى، بغداد، ط ١، ج ١ ص ٢٩ .

(٤) الزبيدي : تاج العروس ، ٧/٣٤٥ .

(٥) إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ط ١، ١٩٥١ م، ج٦ ، ص ٦-٩ .

(٦) كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ترجمة عبد الحليم النجار ، دار المعارف ، الطبعة الرابعة ، ج ٣ ، ص ٢٣ .

(٧) كحالة : معجم المؤلفين ، ج٩، ص ١٩١ .

٢٠ – فؤاد سزكين/ تاريخ التراث العربي : ترجمه وقدم مصادر ترجمته وذكر آثاره [١] .

٢١ – أكرم ضياء العمري : حقق كتاب منتخب من كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لابن زبالة برواية الزبير بن بكار . وقد ذكر في مقدمة الكتاب ترجمة طويلة عن ابن زبالة . ومن روى عنهم ومن رووا عنه وأشار إلى رأي المحدثين فيه وتكلم عن ثقافته ومؤلفاته [٢] .

٢٢ – صالح أحمد العلي/ مجلة المجمع العلمي العراقي . كتب في مقالة له بعنوان المؤلفات العربية عن المدينة والحجاز عن ابن زبالة وسنة تأليفه لكتابة أخبار المدينة وقدم بعض الكتب التي نقلت نصوصاً عن ابن زبالة كما ذكر شيئاً عن أسلوب ابن زبالة ومنهجه في وصف الأخبار [٣] .

٢٣ – أحمد أمين مرشد / جريدة المدينة . وقد كتب مقالاً عن ابن زبالة ذكر فيه أنه من أوائل المؤرخين وقدم تاريخاً تقريبياً عن سنة مولده ووفاته [٤].

---

(١) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي ، ترجمة محمود حجازي ، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٣هـ المجلد الثاني ، ص ٢٠١-٢٠٢ .

(٢) محمد بن الحسن بن زبالة : مصدر سابق ، ص ٢ — ١٥ .

(٣) صالح العلي : مرجع سابق ، ١١/١٢٧-١٣٨ .

(٤) أحمد أمين مرشد : جريدة المدينة ، ملحق التراث ، الخميس ٢٥ صفر ١٤١٧هـ الموافق ١١ تموز ١٩٩٦م ، السنة العشرون ، العدد الثامن عشر .

٢٤ – عبد الله عبد الرحيم عسيلان / المدينة المنورة في آثار المؤلفين والباحثين قديماً وحديثاً. ذكر اسم مصنفة أخبار المدينة وقدم له ترجمة طويلة تناول فيها بعض من نقل عنه وطريقته في الكتابة [1] .

(١) عبد الله عسيلان : المدينة المنورة في آثار الباحثين ، ٣٠-٣١ .

٤ – شيوخه :

يلاحظ من كتاب وفاء الوفاء للسمهودي أن معظم ما نقلة عن ابن زبالة من النصوص كان دون ذكر السند. وخاصة فيما يتعلق بأخبار المدينة وخططها في زمنه، ومع ذلك فإننا نجد أن ابن زبالة لا يهمل ذكر الشيوخ الذين نقل عنهم في باقي النصوص عند السمهودي وغيره، وقد ذكر منهم اكثر من مائة. وقلما يروى عن أي منهم أكثر من رواية واحدة. وأغلب من روى عنهم من أهل المدينة وعلمائها. وكثير منهم ممن اعتمد عليهم ابن إسحاق والواقدي وروى عنهم المحدثون .

أما عن السبب وراء نقل السمهودي لمعظم نصوص ابن زبالة دون ذكر السند فهو أن أغلب معلومات ابن زبالة كانت مستمدة من ملاحظاته ومعلوماته الشخصية وخاصة فيما يتعلق بخطط المدينة وسكنى الأنصار بها .

وبالرجوع إلى الكتب التي قدمت ترجمة لابن زبالة نجد أن المزي وابن حجر هما أكثر من توسّع في ذكر أسماء شيوخ ابن زبالة. إلا أن ما ذكره المزي كان أشمل فقد ذكر كل الأسماء الواردة في كتاب التهذيب لابن حجر وكتاب الإكمال لابن ماكولا، لذا سنعتمد على المزّي في ذكر شيوخ ابن زبالة[1] .

---

(١) المزى : تهذيب الكمال ، ٥٩٣/١ ، وابن حجر : تهذيب التهذيب ، ١١٥/٩ .

وفيما يلي سنحاول التعريف ببعض شيوخ ابن زبالة ممن وجدت لهم ترجمة في كتب التراجم والرجال التي أطلعت عليها – وهي كثيرة – وذلك للتعرف على شخصية ابن زبالة وعلمه .

١ – إبراهيم بن إسماعيل بن حبيبة الأشهلي المدني: قال البخاري: عنده مناكير، وقال النسائي: ضعيف. وقال أحمد: ثقة. وقال ابن معين: صالح الحديث، وقال الدار قطني: ليس بالقوي. مات سنة خمس وستين ومائة [١] .

٢ – إبراهيم بن أبي بكر بن المنكدر : قال الدار قطني : ضعيف . قلت : روى عنه الحميدي ، وإبراهيم بن موسى وجماعة. وذكره ابن أبي حاتم فما تعرض له [٢] .

٣– إبراهيم بن جعفر بن محمود بن محمد بن مسلمة الأنصاري الحارثي المدني: قال أبو حاتم: صالح. وذكره ابن حبان في الطبقة الثالثة من ثقاته [٣] .

٤– إبراهيم بن على بن حسن بن على بن أبي رافع الرافعي المدني مولى النبي صلى الله عليه وسلم . نزل بغداد بأخره ومات بها . قال البخاري : فيه نظر . وقال الدارقطني : ضعيف . يروى عن إبراهيم بن المنذر الحزامي ، واحمد الدورقي ، روى عثمان الدارمي عن ابن معين قال : ليس به ولا بعمه بأس . وقال أبو أحمد بن عدي :

---

(١) الذهبي : ميزان الاعتدال ، ١/١٩ .

(٢) الذهبي : المصدر السابق، ١ / ٢٤ .

(٣) السخاوي: مصدر سابق، ١ / ٦٧ .

هو وسط . وقال أبو حاتم بن حبان : كان يخطئ حتى خرج من حد من يحتج به إذا انفرد . وروى له ابن ماجه [١] .

٥- إبراهيم بن قدامة الجمحى المدني: ذكره الذهبي في الميزان، وقال: لا يفرق، وسبقه لذلك ابن القطان، فقال: انه لا يعرف البتة، وقال البزار: انه ليس بحجة، ولكن قد ذكره ابن حبان في الثقات [٢] .

٦- إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى سمعان، أبو إسحاق الأسلمى، مولاهم المدني، أخو عبد الله: وأحد الأعلام، وقد ينسب إلى جده، وقال البخاري: جهمي، تركه ابن المبارك، والناس، كان يرى القدر، وقال الربيع: سمعت الشافعي يقول: كان قدريا، قيل للربيع: فما حمل الشافعي على أن روى عنه ؟قال: كان يقول لأن يخر إبراهيم من بعد ـ أو من السماء ـ أحب إليه من أن يكذب، وكان ثقة في الحديث، بل قال الشافعي، في اختلاف الحديث: انه أحفظ من الدراوردي، وقال إسحاق بن راهوية: ما رأيت أحدا يحتج به مثل الشافعي، ولقد قلت للشافعي: وفي الدنيا أحد يحتج بإبراهيم بن أبي يحيى ؟ [٣]

٧- إبراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاس القرشي الزهري المدني . حديثه في الكوفيين عن أبيه عن جده . وقيل إبراهيم بن سعد عن سعد . روى عنه عبد الرحمن ابن عبد الله المسعودى وعيسى بن عبد الرحمن

---

(١) المزي : تهذيب الكمال ، ٢/١٥٦ . والذهبي : ميزان الاعتدال ١ / ٤٩ .

(٢) السخاوي: مصدر سابق، ١ / ٨٣ .

(٣) السخاوي: مصدر سابق، ١ / ٨٨ .

السلمي . قال النسائي : ثقة . روى له الترمذي والنسائي في ((اليوم والليلة)) [(١)]

٨- أسامه بن زيد بن أسلم. أبو زيد العدوي العمري: مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه. من أهل المدينة. وكان ضعيفا. لكن قال البخاري: ضعف علي ـ يعني ابن المديني ـ عبد الرحمن. وأما أسامه، وعبد الله: فذكر عنهما صلاحا. ونحوه قول ابن عدي: أرجو أنه صالح، وقال ابن الجارود: هو ممن يحتمل حديثه. خرج له ابن ماجه حديثا واحدا، مات في زمن أبي جعفر المنصور. قاله ابن سعد، وهو من رجال التهذيب [(٢)] .

٩- أسامه بن حفص المدني : روى عن عبيد الله بن عمر وموسى بن عقبه ، وهشام بن عروة . ويحى بن سعيد الأنصاري . وروى عنه : إبراهيم بن حمزة الزبيدي ومحمد بن الحسن بن زباله المخزمي ويحي ابن إبراهيم . روى له البخاري حديثاً . واغفله في تاريخيه ، وكذا ابن أبي حاتم [(٣)] .

١٠- إسحاق بن إبراهيم بن بشير: عن الزهري. قال الشطرنج من الباطل، مجهول. قاله ابن أبي حاتم [(٤)] .

١١- إسحاق بن إبراهيم بن نسطاس المدني: مولى كثير بن الصلت، رأى سهل ابن سعد، قال البخاري: فيه نظر. وقال النسائي: ضعيف،

---

(٢) المزي : تهذيب الكمال ، ٢/١٧٢ .

(٢)السخاوي : مصدر سابق ، ١ / ١٦٦ .

(٣) المزي : مصدر سابق ، ٢/٣٣٢ ، والسخاوي : التحفة اللطيفة ، ١ / ١٦٦ .

(٤) الذهبي: ميزان الاعتدال ، ١ / ١٧٩ .

يروي عن سعيد بن إسحاق، قلت: روى عنه إسماعيل بن أبي أويس وغيره [1].

١٢- اسحاق بن عيسى القشيري ، أبو هاشم ، ويقال : أبو هاشم البصري وقيل البغدادي ، ابن بنت داود بن أبي هند ، خازن مكة .
روى عن : زمعة بن صالح وسفيان الثوري وسليمان الأعمش وغيرهم ،
وروى عنه إبراهيم بن المنذر الخزامي ومحمد بن الحسن بن زبالة .
قال أبو حاتم : شيخ . وقال الحسن بن الصباح من خيار الرجال .
وقال الخطيب : نزل مكة وجاور بها وكان ثقة .
روى له أبو داود في ((المراسيل)) [2] .

١٣- إسماعيل بن عبد الله المدني، عن طاوس، صاحب مناكير، قال الأزدي: متروك [3].

١٤- أبو حمزة أنس بن عياض بن ضمرة - أبو عبد الرحمن - أبوضمرة، الليثي المدني: ولد سنة أربع ومائة . وصفه ابن سعد: بالثقة، كثير الحديث، وكذلك وثقه ابن معين، وفي رواية صويلح، قال أبو زرعة، والنسائي: لا بأس به، وقال يونس بن عبد الأعلى: ما رأيت أحدا أحسن خلقا، ولا أسمح بعلمه منه، من أهل المدينة، مات سنة مائتين، وله ست وتسعون سنه [4] .

---

(٢) الذهبي : ميزان الاعتدال ١ / ١٧٨ .
(٣) المزي :٢/٤٦٦ .
(٣) الذهبي: مصدر سابق، ١ / ٢٣٥ .
(٤) السخاوي: مصدر سابق، ١ / ١٩٧ .

١٥- أيوب بن واصل البصري . عن ابن عون . قال ابـن معـين: لا أعرفـه، وبعضهم قواه[1] .

١٦- الجعد بن عبـد الرحمـن بـن أوس ـ ويقـال أويـس ـ المدني، ويقـال لـه الجعيد: وثقه ابن معين، وخرج له الجماعة . إلا ابن ماجة [2] .

١٧- حاتم بن إسماعيل، أبو إسماعيل الحـارثي: مولاهـم، مـولى بـني عبـد المدان، الكوفي الأصل، المدني. قـال ابـن سـعيد: أصلـه مـن الكوفـة، ولكنه انتقل إلى المدينة. فنزلها. ومات بها. وكان ثقـة مأمونـا، كثـير الحديث، وثقه العجلى. وابن حبان. وابن معين. وقال أحمد: زعموا أنه كانت فيه غفله إلا أن كتابه صالح. وقال النسائي. ليس به بأس، وقول الذهبي في الميزان ـ نقـلا عـن النسـائي ـ انـه ليـس بـالقوي، مـا رأيناه لغيره، وقـد خرجـوا لـه. ويقـال مـات سـنة سـت ـ أو سـبع ـ وثمانين ومائة. والثاني: أصح. فان ابن حبـان. قـال: مـات في ليلـة الجمعة لسبع ليال بقين من جمادي الأولى سنة سبع. وهو مـن رجـال التهذيب [3] .

١٨- الحكم بن الصلت المدني. المؤذن. ويقال انه ابن أبـي الصلـت الأعـور: وثقه أحمـد. وأبـو حـاتم. وزاد: لا بـأس بـه ثقـة. وقـال أبـو داود: معروف، مع انهم لم يخرجوا له. ولكنه في التهذيب [4] .

(١) الذهبي: مصدر سابق، ١ / ٢٩٥ .

(٢) السخاوي: مصدر سابق، ١ / ٢٣٨ .

(٣) السخاوي: التحفة اللطيفة ، ١ / ٢٥٢ .

(٤) السخاوي: مصدر سابق، ١ / ٣٠١ .

١٩- حنظلة بن عمر بن حنظلة بن قيس الزرقي. المدني: من قال أبو حاتم: صدوق: ووثقه ابن حبان. وهو في التهذيب [١].

٢٠- الزبير بن حبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام: الأسدي المدني. وهو ضعيف مقل. كان منقطعا بقريته بوادي الفرع. له فضل وتعبد . وقد وفد على الرشيد فاحترمه وأعطاه أربعة آلاف دينار، وكان قد وفد مع أخيه على المهدى . وقد وثقه ابن حبان وذكره الذهبي في ميزانه [٢] .

٢١- زكريا بن منظور بن عقبة بن ثعلبة القرطبي . قال ابن معين: ليس بثقة. وقال الدار قطني: متروك [٣] .

٢٢- سبرة بن معبد. أو ابن عوسجة بن حرملة الجهني المدني: صحابي، خرج له مسلم وغيره، وكان رسول علي إلى معاوية من المدينة بعد مقتل عثمان، شهد الخندق فما بعدها . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن عمر بن مرة الجهني. مات في خلافة معاوية، وهو في التهذيب، وأول الإصابة . ولكن قال ابن حجر في التهذيب: فرق ابن حبان بين سبرة بن معبد والد الربيع وبين سبرة بن عوسجة النازل في ذي المروة [٤] .

٢٣- سعد بن سعيد بن أبي سعيد كيسان: أبو سهل المقبري المدني . مولى بني ليث، لم يدرك أباه . وروى له ابن ماجة . وهو في التهذيب

---

(١) السخاوي: مصدر سابق، ١ / ٣١٠ .

(٢) السخاوي: مصدر سابق، ١ / ٣٥٣ .

(٣) الذهبي: ميزان الاعتدال ، ٢ / ٧٤ .

(٤) السخاوي : مصدر سابق، ١/٣٨٠ .

وضعفاء العقيلي وابن حبان وقال: له عن أبيه عن جده صحيفة لاتشبه حديث أبي هريرة، يتخايل لسماعها أنها موضوعة أو مقلوبة أو موهوبة، لا يحل الاحتجاج بخبره . وقال أبو حاتم: هو في نفسه مستقيم، وبليته أنه يحدث عن أخيه. و الأخ ضعيف ولا يحدث عن غيره . وقال ابن عدي: عامة ما يرويه غير محفوظ . وقال البزاز: عبد الله وسعد فيهما لين وصحح له الحاكم حديثا في الدعاء. وكأنه سقط عبد الله مسنده [١] .

٢٤- سفيان بن حمزة بن سفيان بن فروة: أبو طلحة الأسلمي المدني من أهل المدينة، وهو عم حمزة بن مالك . قال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال أبو زرعة: صدوق. ووثقه ابن حبان [٢] .

٢٥- سفيان بن عيينة الهلالي . أحد الثقات الأعلام. أجمعت الأمة على الاحتجاج به . وكان يدلس. لكن المعهود منه أنه لا يدلس إلا عن ثقة وكان قوي الحفظ. وما في أصحاب الزهري أصغر سنا منه، ومع هذا فهو من أثبتهم . قال أحمد بن حنبل: هو أثبت الناس في عمرو بن دينار .

وروى محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي. عن يحيى بن سعيد القطان، قال: أشهد أن سفيان بن عيينة اختلط سنة سبع وتسعين ومائة. فمن سمع منه فيها فسماعه لاشي [٣] .

(١) السخاوي: مصدر سابق، ١ / ٣٨٧ .

(٢) السخاوي: مصدر سابق، ١ / ٤١٠ .

(٣) الذهبي: مصدر سابق ، ٢ / ١٧٠ .

٢٦- سليمان بن بلال: أبو أيوب أو أبو محمد. المدنـي الحافظ مفتي أهل المدينة، وأحد الأئمة من موالي أبي عتيق بن أبـي بكر الصديق، قال ابن معين: ثقة صالح. ووثقه ابن حبان. وقال ابن سعيد: كان بريا جميلا حسن الهيئة ثقة عاقلا يفتي بالبلد وولى خراج المدينة، وقال غيره: يقال انه كان محتسبها. وقال ابن الجنيد عن ابن معين: إنما وضعه عند أهل الحديث. أنه كان على السوق. وكان أروى الناس عن يحيى بن سعيد. وقال ابن مهدي: ندمت أن لا أكون أكثرت عنه، وقال عثمان بن أبي شيبة: لا بأس به وليس ممن يعتمد على حديثه، وعند ابن عدي: ثقة . مات سنة اثنتين وقيل سبع. وسبعين ومائة [١]

٢٧- سليمان بن سالم القطان . مدني . يكنى أبو داود القرشي، قال البخاري: أتى بخبر منكر لا يتابع عليه. يعد في البصريين . وفي التحفة اللطيفة يقول السخاوي: هو سليمان بن سالم العطار: أبو داود وأبو أيوب. القرشي مولى عبد الرحمن بن حميد المدني القطان. شيخ قليل الحديث . روى عن الزهري وعلي بن زيد بن جدعان وعبد الرحمن بن حميد. قال ابن عدي: ما أرى بمقدار ما روى بأسا. وقال أبو حاتم: أم شحيح [٢] .

٢٨- صالح بن قدامه بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن حاطب: الجمحي القرشي المدني. أخو عبد الملك. صدوق . وثقه ابن حبان. وقال:

---

(١) السخاوي: مصدر سابق، ١ / ٤١٧ .

(٢) انظر: الذهبي: مصدر سابق، ٢ / ٢٠٨ والسخاوي: مصدر سابق، ١ / ٤١٩ .

النسائي: ليس به بأس. وقال الأزدي: فيه لين. انتهى . والأزدي: لا عبرة بقوله إذا انفرد. وهو في التهذيب [١] .

٢٩- عاصم بن سويد بن عامر بن يزيد بن جارية: الأوسي الأنصاري القبائي من أهل المدينة. وإمام مسجد قباء. قال أبو حاتم: شيخ محله الصدق. روى حديثين منكرين. وقال ابن معين: لا أعرفه . قال ابن عدي: لم يعرفه ابن معين: لقلة روايته جدا. فلعله لم يرو غير خمسة أحاديث. ووثقه ابن حبان. وخرج له النسائي. وذكره ابن زبالة في علماء المدينة وذكر في التهذيب [٢] .

٣٠- عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور المخرمي المدني . وثقه أحمد . وقال يحيى: صدوق ليس به بأس. وليس بثبت . وقال ابن حبان: كثير الوهم وأنه مستحق الترك . مات سنة سبعين ومائة . وتردد فيه ابن معين. وهو كما قال أبو حاتم والنسائي: ليس به بأس [٣] .

٣١- عبد الله بن عبد العزيز بن أبي ثابت الليثي . يكنى أبا عبد الرحمن . قال يحيى: ليس بشيء . وقال البخاري: منكر الحديث . وقال أبو حاتم: لا يشتغل به . وقال أبو زرعة: ليس بالقوي: وضعفه النسائي وقال ابن حبان: اختلط بأخرة. فاستحق الترك . قال أبو ضمرة: كان قد خولط[٤].

---

(١) السخاوي: مصدر سابق، ١ / ٤٥١ .

(٢) السخاوي: التحفة اللطيفة ، ٢ / ٣ .

(٣) الذهبي: ميزان الاعتدال ، ٢ / ٤٠٣ .

(٤) الذهبي: مصدر سابق، ٢ / ٤٥٥ .

٣٢- عبد الله بن عصمة . عن سعيد بن ميمون في الحجامة . وعنه عثمان بن عبد الرحمن. ومحمد بن الحسن بن زبالة . قال أبو الحجاج المزى: هو أحد المجاهيل [١] .

٣٣- عبد الله بن محمد بن أبي فروة: أبو علقمة القرشي الأموي مولى عثمان الفروي المدني. وكان ثقة. قليل الحديث. وكذا وثقه ابن معين، وقال مرة: ليس به بأس. وكذا قال أبو حاتم. ووثقه النسائي. وحكى ابن عبد البر عن علي بن المديني: هو ثقة. ما أعلم أني رأيت بالمدينة أتقن منه، وقد روى عنه انه قال: رأيت السائب بن يزيد . روى عنه حفيده هارون بن موسى. وقال: انه مات في المحرم سنة تسعين ومائة، وكذا أرخه ابن حبان في ثقاته . وهو في التهذيب [٢] .

٣٤- عبد الله بن محمد بن عجلان: المدني مولى فاطمة ابنة عتبة العقيلي: منكر الحديث. وكذا ضعفه ابن حبان وقال: لا يحل كتب حديثه إلا على جهة التعجب . يروي عن أبيه نسخة موضوعة. وقال أبو حاتم: لا أعرفه ولا أعرف حديثه. سأله أبو زرعة عنه ؟فقال: قد سمعت به ولم أكتب من حديثه شيئا. فذكر في حديث عنه فقال: ما أعظم ما جاء عنه، ينبغي أن يلقي حديث هذا الشيخ. وأورده له العقيلي وقال: لا يتابع عليه وقد جاء عن الحسن قوله. وأورد له حديثا آخر، وذكر الزبير بن بكار أن المهدي ولاه صدقات اليمامة. وقال أبو نعيم الأصبهاني: مناكير وبواطيل [٣] .

---

(١) الذهبي: مصدر سابق، ٢ / ٤٦١ .

(٢) المزي : تهذيب الكمال ، ١٦/ ٦٣، والسخاوي : التحفة اللطيفة ، ٢ / ٨١ .

(٣) السخاوي: مصدر سابق، ٢ / ٨٣ .

٣٥- عبد الله بن نافع الصائغ. صاحب مالك . وثق . وقال البخاري: في حفظه شيء . وقال أحمد: لم يكن بذاك في الحديث . عن آدم بن موسى. حدثنا البخاري: عبد الله بن نافع الصائغ يعرف وينكر، وكتابه أصح . وروى الدارمي. عن يحيى: ثقة . وقال ابن سعد: كان قد لزم مالكا لزوما شديدا. وكان لا يقدم عليه أحدا. وهو دون معن . وقال أبو زرعة: لا بأس به . وقال أبو حاتم: هو لين في حفظه وكتابه أصح . وقال النسائي: لا بأس به . وقال مرة ثقة [١] .

٣٦- عبد الله بن وهب بن مسلم. أبو محمد المصري. أحد إلا ثبات، والأئمة الأعلام. وصاحب التصانيف (٢) .

٣٧- عبد الرحمن بن أبي الرجال المدني . واسم أبيه محمد بن عبد الرحمن الأنصاري وثقه بن معين. وغيره . ولينه أبو حاتم . وذكره ابن عدي: أرجو انه لا بأس به [٣] .

٣٨- عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري. مولاهم المدني. أخو عبد الله أسامه . قال أبو يعلى الموصلي: سمعت يحيى بن معين يقول: بنو زيد بن اسلم ليسوا بشيء . وروى عثمان الدارمي. عن يحيى: ضعيف وقال البخاري: عبد الرحمن ضعفه علي جدا . وقال النسائي وضعفه وقال أحمد: عبد الله ثقة. والآخران ضعيفان [٤] .

---

(١) المزي : تهذيب الكمال ، ١٦/ ٢٠٨ ، والذهبي : ميزان الاعتدال ، ٢ / ٥١٣ .

(٢) الذهبي: مصدر سابق، ٢ / ٥٢١ .

(٣) الذهبي: مصدر سابق، ٢ / ٥٦٠ .

(٤) الذهبي: مصدر سابق، ٢ / ٥٦٤ .

٣٩- عبد الرحمن بن سعد بن عمار بن سعد القرظ . ليس بذاك . ساق ابن عدي له أحاديث عن أبائه . روى عن أبيه . وابن المنكدر . وجماعه . وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين : ضعيف[١] .

٤٠- عبد الرزاق بن همام بن نافع الإمام . أبو بكر الحميرى مولاهم الصنعاني . أحد الأعلام الثقات . ولد سنة ست وعشرين ومائة ، وطلب العلم وهو ابن عشرين سنة . فقال : جالست معمر بن راشد سبع سنين . وقدم الشام بتجارة فحج . وسمع من ابن جريج . وعبيد الله بن عمر . وعبد الله بن سعيد بن أبي هند . وثور بن يزيد . والأوزاعي ، وكتب شيئاً كثيراً . وصنف الجامع الكبير . وهو خزانة علم . ورحل الناس إليه : أحمد وإسحاق . ويحيى . والذهلي . والرمادي . قال أبو زرعة الدمشقي : قلت لأحمد بن حنبل : كان عبد الرزاق يحفظ حديث معمر ؟ قال نعم . قيل له : فمن أثبت في ابن جريج . عبد الرزاق أو البرساني ؟ قال : عبد الرزاق . وقال لي : أتينا عبد الرزاق قبل المائتين . وهو صحيح البصر . ومن سمع منه بعد ما ذهب بصره فهو ضعيف السماع[٢].

٤١- عبد العزيز بن أبي حازم المدني . أحد الثقات لينه ابن سيد الناس اليعمري ، خطيب تونس . وذكره قبله العقيلي في كتابه فقال : حدثني الخضر بن داود . حدثنا أحمد بن محمد . سمعت أبا عبد الله يسال عن عبد العزيز ابن أبي حازم . فقال : أما روايته فيرون أنه سمع من أبيه . وأما هذه الكتب التي عن غير أبيه فيقولون : إن كتب سليمان

---

(١) الذهبي: مصدر سابق، ٢ / ٥٦٦ .

(٢) الذهبي: المصدر السابق، ٢ / ٦٠٩ .

بن بلال صارت إليه . قلت له : وكان يدلسها ؟ قال : ما أدري . وقال الفلاس : ما رأيت ابن مهدي حدث عن ابن حازم بحديث . وقال أحمد : لم يكن يعرف بطلب الحديث . ولم يكن بالمدينة بعد مالك أفقه منه . وقال ابن معين : صدوق . وقال أبو حاتم هو أفقه من الدار وردي . وقال ابن سعد : ولد سنة سبع ومائة . وتوفى ساجدا في سنة أربع وثمانين ومائة [1] .

٤٢- عبد العزيز بن محمد بن عبيد بن أبي عبيد : الأمام أبو محمد الجهني مولاهم . المدني . ويعرف بالدار وردي . لكونه (كما قال أحمد بن صالح) كان من أصبهان ثم نزل بالمدينة . وكان يقول للرجل إذا أراد أن يدخل (اندرون) فلقبه المدنيون بذلك . ويقال : أن (دار ورد) قرية بخراسان . وقال ابن حبان : كان أبوه من (دار بجرد)ويقال (اندراية) فقيل : الدار وردي . فالله أعلم . قال معن بن عيسى : يصلح أن يكون أمير المؤمنين . ووثقه العجلي وابن حبان ، وقال : يخطئ . قال أبو زرعه : سيء الحفظ . وكذا قال الساجي : كان من أهل الصدق والأمانة كثير الوهم . وقال أبو حاتم : لا يحتج به . وقال ابن سعد : ولد بالمدينة ونشأ بها وسمع بها العلم والأحاديث . ولم يزل بها حتى مات سنة سبع وثمانين ومائة . وكان ثقة كثير الحديث يغلط . وذكر في التهذيب وضعفاء العقيلي . قال ابن حبان في الثقات مات في صفر سنة ست وقيل : اثنتين وثمانين ومائة . وقال العجلي : مدني ثقة [2] .

---

(١) المزي : تهذيب الكمال ، ١٨/ ١٢٠ ، والذهبي : ميزان الاعتدال ، ٢ / ٦٢٦ .

(٢) المزي : تهذيب الكمال ، ١٨/ ١٨٧ ، والسخاوي : التحفة اللطيفة ، ٢ / ١٨٩ .

٤٣- عبد الملك بن قدامة بن إبراهيم بن محمد بـن حـاطب الجمحـي . قـال ابن معين: صالح . وضعفه أبو حاتم وقال: ليـس بـالقوي . وقـال أبـو داود: كان عبد الرحمن يثني عليه ؛ وفي حديثـه نكـارة . وقـال الـدار قطني: يترك . وقال البخاري يعرف وينكر [١] .

٤٤- عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد الساعدي الأنصـاري المدنـي . عن أبيه، وأبي حازم وعنه أبو مصعب، وابن كاسب، وله نحو عشـرة أحاديث . قال البخاري: منكر الحديث . وقال النسائي: ليس بثقة . وقال الدار قطني: ليس بالقوي [٢] .

٤٥- عطاف ابن خالد بن عبد الله بن عثمان بن العاص بن وابصة بن خـالد بن عبد الله بن عمر بـن مخـزوم: أبـو صفـوان، القرشـي، المخزومـي، المدني من أهلها، وأخو المسور، وعبد الله، ولد سنة إحـدى وتسـعين، قال داود: صالح ليس به بأس، وقال أبـو حـاتم: ليـس بذلـك، وقـال مالك: ليس هو من أهل القباب، أو يكتب عن مثله ؟ لقـد أدركـت في هذا المسجد سبعين شيخا كلهم خير منه، ما كتبت عـن أحـد منـهم، وإنما يكتب العلم عن قوم قد جرى فيهم العلـم، مثـل: عبيـد الله بـن عمر، وأشباهه، وقال أحمـد: ثقـة، لـه نحـو مـن مائـة حديـث، ولم يرضه ابن مهدي، ووثقه العجلي، وأبو داود، وقال البزاز: حدث عنه جماعة، وهو صالح الحديث، وان كان قد حـدث بأحـاديث لم يتـابع عليها، وقال النسائي: ليس بـالقوي، وقـال ابـن حبـان: يـروي عـن

---

(١) المزي : المصدر السابق ، ١٨/ ٣٨٠ ، والذهبي: مصدر سابق، ٢ / ٦٦١ .

(٢) المزي : مصدر سابق ، ١٨ / ٤٤٠ ، والذهبي : مصدر سابق ، ١/ ٦٧١ .

الثقات ما لا يشبه حديثهم لا يجوز الاحتجاج به. إلا فيما يوافق فيه الثقات، وكان مالك لا يرضاه. وذكر في التهذيب والضعفاء للعقيلي [1]

٤٦- علي بن أبي علي القرشي اللهبي: من ذرية أبي لهب. قال البخاري: منكر الحديث. وقال النسائي: متروك الحديث. وقال ابن حبان: يروي عن الثقات الموضوعات. وقال الحاكم : يروي عن ابن المنكدر أحاديث موضوعة يرويها عنه الثقات. وهو في الميزان وضعفاء ابن حبان. وضعفه النقاش وابن الجارود والساجي والخطيب وابن السمعاني. وقال أبو نعيم: روى عن ابن المنكدر مناكير، ولم يرضه أحمد بن حنبل [2] .

٤٧- عمر بن عثمان بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التيمي، المدني. صدوق. ولى قضاة البصرة. ومات بالمدينة. سنة ست وستين، من الثامنة [3].

٤٨ – عمر بن هارون بن يزيد. الثقفي مولاهم. البلخي. متروك، وكان حافظا. من كبار التاسعة. مات سنة أربع وتسعين (٤) .

٤٩ – عيسى بن سبرة بن حيان المدني. يروي عن ابن زناد. وعنه خالد بن مخلد القطواني. قاله ابن حبان في رابعة ثقاته [5] .

---

(١) السخاوي: مصدر سابق، ٢ / ٢٤٦ .

(٢) السخاوي: مصدر سابق، ٢ / ٢٨٩ .

(٣) ابن حجر : تقريب التهذيب، مصدر سابق، ٢ / ٦١ .

(٤) ابن حجر : المصدر السابق، ٢ / ٦٤ .

(٥) السخاوي: مصدر سابق، ٢ / ٣٦٦ .

٥٠ – عيسى بن سعيد المدني عن محمد بن عباد بن جعفر مقبول [1] .

٥١ – عيسى بن يونس بن أبي إسحاق . السبيعي . أخو إسرائيل . كوفي نزل الشام مرابطا . ثقة مأمون . من الثامنة . مات سنة سبع وثمانين ، وقيل سنة إحدى وتسعين [2] .

٥٢ – القاسم بن عبد الله بن عمر بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري ، المدني ، متروك . رماه أحمد بالكذب . وقال البخاري : سكتوا عنه ، وقال ابن معين ليس بشيء . بل قالوا انه كذاب خبيث . وقال العقيلي كثير الوهم في حفظه . وذكر في التهذيب وضعفاء العقيلي وابن حبان ، وذكره البخاري فيمن مات ما بين الخمسين إلى الستين ومائة [3] .

٥٣ – القاسم بن نافع المدني السوارقي . نسبة إلى السوارقية قرية من قرى المدينة . روى عن الحجاج بن أرطأة وحسن بن قرقد القصاب وهشام بن سعد ومالك . وعنه محمد بن الحسن بن زبالة ويعقوب بن حميد بن ثابت . ذكر في التهذيب [4] .

٥٤ – كثير بن جعفر بن أبي جعفر : أخو إسماعيل ومحمد . من أهل المدينة يروي عن علاقة وزياد ابني عبد الله بن مربع عن سهل بن سعد ، وعنه إبراهيم بن المنذر الخزاعي . قاله ابن حبان في ثالثة ثقاته ، وأعاده في رابعتها بدون سهل [5]

---

(١) ابن حجر : مصدر سابق، ٢ / ١٠٢ .

(٢) ابن حجر : تقريب التهذيب ، ٢ / ١٠٣ .

(٣) السخاوي: مصدر سابق، ٣ / ٣٧٦ .

(٤) السخاوي: مصدر سابق، ٢ / ٣٧٩ .

(٥) السخاوي: مصدر سابق، ٢ / ٣٩١ .

٥٥ – مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر: الإمام العالم نجم السنن وعالم المدينة، أبو عبد الله الاصبحي المدني. ولد سنة ثلاث وتسعين، وأمه العالية ابنة شريك الأزدية. ويقال إنها مكثت حاملا به ثلاث، وكان أول من انتقى من الرجال من الفقهاء بالمدينة. وأعرض عمّن ليس بثقة في الحديث. فلم يكن يروي إلا ماصح ولا يحدث إلا عن ثقة، مع الفقه والدين والفضل والنسك [١].

٥٦ – محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك دينار. أبو إسماعيل الديلي مولاهم. المدني الحافظ. وكان ثقة. صاحب حديث. لكنه لا رحلة له، خرج له الستة وذكر في التهذيب. وممن صرح بتوثيقه ابن معين، وانفرد ابن سعد بقوله: ليس بحجة. مات سنة تسع وتسعين ومائة، وقال مرة: سنة إحدى ومائتين. وقال البخاري: سنة مائتين [٢].

٥٧ – محمد بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري مولاهم. المدني. أخو إسماعيل. وهو الأكبر. ثقة [٣].

٥٨ – محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق القرشي. التيمي. المدني. وثقه ابن حبان. وهو في تاريخ البخاري وابن أبي حاتم وأرسل عن جده الأعلى أبي بكر حديثا في أول الغيلانيات. وخرج له النسائي وغيره. وذكر في التهذيب. وقال المزي بدل المدني، والمدني مجود في ابن حبان [٤].

---

(١) السخاوي: التحفه اللطيفة، ٢ / ٣٩٩ .

(٢) السخاوي: مصدر سابق، ٢ / ٤٥٠ .

(٣) ابن حجر : تقريب التهذيب، ٢ / ١٥٠ .

(٤) السخاوي: مصدر سابق، ٢ / ٤٨٩ .

٥٩ – محمد بن عبد الرحمن بن جبر الأنصاري: عداده في أهل المدينة، وهو محمد بن أبي عبس .. قال البخاري في تاريخه. وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: أنه يروي عن أبيه عن جده. وعنه أبنه [١]

٦٠ – محمد بن فضالة: الأنصاري الغفاري. المخرمي المدني ...يروي عن أبي ؟ ويعقوب بن مجاهد. عن محمد بن كعب تفسير سورة من القرآن، وعنه إبراهيم بن حمزة وإبراهيم بن المنقذ الخزامي. قال ابن أبي حاتم: سألت أبا زرعة عنه. فقال: شيخ مدني. ليس لي به خبرة [٢] .

٦١ – محمد بن فليح بن سليمان: أبو عبد الله الأسلمي. مولى أسلم، وقيل الخزاعي. المدني. وثقه الدار قطني وابن حبان. وقال أبو حاتم: ما به بأس، وقال ابن معين: ليس ولا أبوه بثقة. قال البخاري في تاريخه مات سنة سبع وتسعين ومائة. وزاد ابن حبان في ذي القعدة، وهو في التهذيب[٣] .

٦٢ – محمد بن معن بن محمد بن معن الغفاري أبو يونس المدني، ثقة، من الثامنة مات بعد التسعين. وقد جاوز التسعين[٤] .

٦٣ – محمد بن موسى الفطري. المدني. صدوق. رمي بالتشيع، من السابعة[٥] .

---

(١) السخاوي: مصدر سابق، ٢ / ٥٠٧ .

(٢) السخاوي: مصدر سابق، ٢ / ٥٦٤ .

(٣) السخاوي: مصدر سابق، ٢ / ٥٦٥ .

(٤) ابن حجر : مصدر سابق، ٢ / ٢٠٩ .

(٥) ابن حجر : مصدر سابق، ٢ / ٢١١ .

٦٤ – مروان بن معاوية بن الحارث بن أسماء الفزاري. أبو عبد الله الكوفي، نزيل مكة. ثم دمشق. ثقة حافظ. وكان يدلس أسماء الشيوخ، من الثامنة. مات سنة ثلاث وتسعين[1].

٦٥ – المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي. أبو هاشم،، ثقة جواد. من الخامسة مات سنة بضع ومائة[2].

٦٦ – المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد ابن حزام الأسدي الحزامي والد إبراهيم. مقبول. من الثامنة. مات سنة إحدى وثمانين[3].

٦٧ – موسى بن شيبة بن عمرو بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري، المدني. لين الحديث. من الثامنة[4].

٦٨ – موسى بن يعقوب بن عبد الله بن وهب بن ربيعة المطلبي الزمعي أبو محمد المدني. صدوق سيء الحفظ. من السابعة مات بعد الأربعين[5].

٦٩ – وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي. ثقة حافظ عابد من كبار التاسعة، مات في آخر سنة ست أو أول سنة سبع وتسعين وله سبعون سنة [6].

٧٠ – يحيى بن محمد بن عبد الله بن مهران المدني. مولى بني نوفل، يقال له الجاري. صدوق يخطئ. من كبار العاشرة [7].

---

(١) ابن حجر : تقريب التهذيب ، ٢ / ٢٣٩ .

(٢) ابن حجر : مصدر سابق، ٢ / ٢٦٩ .

(٣) ابن حجر : مصدر سابق، ٢ / ٢٧٤ .

(٤) ابن حجر : مصدر سابق، ٢ / ٢٨٤ .

(٥) ابن حجر : مصدر سابق، ٢ / ٢٨٩ .

(٦) ابن حجر : مصدر سابق، ٢ / ٣٣١ .

(٧) ابن حجر : مصدر سابق، ٢ / ٣٥٧ .

٧١ – يعلى بن عبيد الطنافيسي، أبو يوسف الكوفي الحافظ، أخو عمر ومحمد . روى عن الأعمش، ويحيى بن سعيد الأنصاري، قال أحمد صحيح الحديث، صالح في نفسه . وروى الكوسج، عن ابن معين ثقة وقال سعيد بن أيوب البخاري: كان يعلى يحفظ عامة حديثه أو جميعه . وقال أبو حاتم: هو أثبت إخوته . وقال أحمد ابن يونس: ما رأيت أفضل منه، وكان يريد بعلمه الله . وقال أحمد بن الفرات: ما رايته ضاحكا قط . وقال ابن معين: هو ضعيف في سفيان الثوري، ثقة في غيره . هذه رواية عثمان بن سعيد عنه . توفي سنة تسع ومائتين[1] .

وإن كان هذا الجمع من مشايخ ابن زبالة ممن اهتمت بهم كتب التراجم فاسهمت في الحويث عنهم ، إلا أننا نجد في المقابل عددا آخر من مشائخه أغفلت المصادر المتوفرة لدينا الإشارة إليهم وهم : –

١ – إبراهيم بن عبد الله بن سعد السالمي .

٢ – إدريس بن محمد بن يونس الظفري المدني .

٣ – جعفر بن صالح بن جعفر .

٤ – الحسين بن مصعب .

٥ – الحكم بن سليمان .

٦ – خالد بن إسماعيل .

٧ – داود بن إسماعيل بن إبراهيم .

٨ – داود بن مسكين .

---

(١) الذهبي: ميزان الاعتدال ، ٤ / ٤٥٨ .

٩ – زبر بن محمد الفهري .

١٠ – زكريا بن إبراهيم بن عبد الله بن مطيع .

١١ – سليمان بن طالوت .

١٢ – سليمان بن عمرو القرظي .

١٣ – صخر بن مالك بن إياس بن مالك الأسلمي .

١٤ – طالوت بن مسلم العامري .

١٥ – عبادة بن مروة الأنصاري .

١٦ – عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن أبي حبيبة الاشهلي .

١٧ – عبد الله بن يزيد بن عياض .

١٨ – عبد الجبار بن محمد .

١٩ – عبد الرحمن بن عبد الله بن زياد .

٢٠ – عبد العزيز بن أبان القرشي .

٢١ – عبد الملك بن بكر بن أبي ليلى المزني .

٢٢ – عبد الملك بن وهب الأسلمي .

٢٣ – علي بن عبد الحميد بن زياد بن صهيب .

٢٤ – عمر بن عبد الرحمن بن عمرو بن سهل .

٢٥ – عوف بن مسكين البلوي .

٢٦ – محمد بن يعقوب بن عتبة .

٢٧ – مطرف بن مازن قاضي صنعاء .

٢٨ – المنذر بن محمد بن المنكدر .

٢٩ – نصر بن مزاحم .

٣٠ – نوفل عمارة .

٣١ – يعلي بن سلام .

٥ – تلامذته :

نريد أن نشير بإجمال إلى بعض من ذكر المتقدمون [1] بأنهم رووا نصوصا عن ابن زبالة. إشارة نقصد من ورائها إبراز جانب من مكانته العلمية حتى تكتمل جوانب ترجمته. وفيما يلي نبذة عن كل واحد منهم:

١ – أحمد بن حرب بن محمد بن علي بن حيان بن مازن بن الغَضُوْبَة أبو علي، ويقال أبو بكر. الموصلي أخو علي بن حرب وكان يسكن الثغر، وجده مازن بن الغَضْوْبَة له صحبة روى عن ابن محمد القرشي وإسماعيل بن علية وأنس بن عياض الليثي وأبيه حرب بن محمد وجمع كثير روى عنه النسائي وأحمد بن عبد الله الشعراني والبغدادي .. وغيرهم ممن ذكرهم المزي قال النسائي لا بأس به وهو أحب إلي من أخيه علي بن حرب وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم أدركته ولم أكتب عنه وكان صدوقا . وقال أبو زكريا صاحب تاريخ الموصل: كان فاضلا ورعا ورحل عن الموصل إلى ثغر أذنة رغبة في الجهاد، وكان مولده (سنة ١٧٤هـ) في صدر خلافة هارون الرشيد وتوفي في أذنة (سنة ٢٦٣هـ) ودفن بها وله هناك ولد[2] .

٢ – أحمد بن الخليل بن حرب بن عبد الله بن سوار بن سابق القرشي النوفلي. أبو عبد الله القومسي. مولى بني نوفل بن الحرث، روى عن حفص بن جبر بن فرقد وخالد بن مخلد وسعيد بن سلام العطار

---

(١) انظر المزي : تهذيب الكمال ، ٥٩٣/١ . وابن حجر : تهذيب التهذيب ، ١١٥/٩

(٢) المزي : مصدر سابق، ١ / ١٨ — ١٩ .

المعروف بابن أبي الهيفاء وعبد الله بن مسلمة وجمع كثير ذكرهم المزي في كتابه تهذيب الكمال. وكما يقول ضعفه أبو زرعة الرازي ونسبه أبو حاتم إلى الكذب[١] .

٣ - أحمد بن صالح المصري أبو جعفر الحافظ المعروف بابن الطبري كان أبوه من أهل طبرستان وكان أبو جعفر أحد الحفاظ المبرزين والأئمة المذكورين. روى عن كثير ذكرهم المزي في قائمة طويلة. وقال أبو أحمد بن عدي سمعت أحمد بن عاصم الأقرع بمصر يقول سمعت أبا زرعة الدمشقي يقول قدمت العراق فسألني أحمد بن حنبل من خلفت بمصر فقلت أحمد بن صالح المصري فسر بذكره ودعا الله له وقال البخاري أحمد بن صالح ثقة صدوق. ورماه يحيى بن معين بالكذب وكان النسائي سيء الرأي فيه وقدم له المزي ترجمة طويلة[٢] .

٤ - الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام : أبو عبد الله بن أبي بكر، قاضي مكة. المدني، القرشي، الأسدي. الزبيري. أخو هارون . يروي عن أبيه وعمه مصعب، ومالك وإبراهيم بن الحارث. وإسماعيل بن أويس. وأبي ضمرة بن عياض، وابن عيينة وآخرين . روى عنه أبنه مصعب. وابن أبي الدنيا، وأبو حاتم الرازي. وأبو القاسم البغوي. وقال: كان عالما ثبتا ثقة، ووثقه الدارقطني. والخطيب. وقال: كان ثقة. ثبتا. عالما بالنسب عارفا

---

(١) المزي : مصدر سابق، ١ / ٢٠ .

(٢) المزي : مصدر سابق، ١ / ٢٠ .

بأخبار المتقدمين. ومآثر الماضين[1]. وله الكتاب المصنف في نسب قريش وأخبارها. وولي قضاء مكة. وورد بغداد وحدث بها . مات بمكة في ذي القعدة (سنة ٢٥٦هـ) عن أربع وثمانين سنة [2] .

٥ – أبو بكر عبد الرحمن بن عبد الملك بن شيبة الحزامي. مولاهم أبو بكر المدني روى عن كثير منهم ابن زبالة وروى عنهم كثير منهم البخاري وأبو زرعة. ذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقال أبو بكر ابن أبي داود ضعيف[3] .

٦ – عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة ابنُ المؤلَف. قال ابن حبان في الضعفاء: يروي عن المدنين الثقات الأشياء المعضلات لا يحتج به وهو في الميزان [4] .

٧ – عبد الله بن أحمد بن زكريا بن الحارث بن أبي مسرة المكي ، أبو يحيى ، مفتي مكة . روى عن أبي عبد الرحمن المقري . وخلاد بن يحيى ، وروى عنه : محمد بن إسحاق الفاكهي . وابن عبد الله ، وذكره ابن حبان في الثقات . وذكره محمد بن إسحاق الفاكهي من فقهاء مكة ، فقال : ثم مات هؤلاء . فكان المفتي بمكة موسى بن أبي الجارود ، وعبد

---

(١) محمد الحبيب الهيلة : التاريخ والمؤرخون بمكة ، مؤسسة الفرقان ، مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٩٩٤م ، ص ١٧-١٨ .

(٢) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ١ / ٣٥٢ ــ ٣٥٣ .

(٣) المزي : مصدر سابق، ٢ / ٨٠٢ ــ ٨٠٣ .

(٤) السخاوي : مصدر سابق ، ٢ / ٨٠٢ ــ ٨٠٣ .

الله بن أحمد بن أبي مسرة . ثم مات أبو الوليد موسى . فصار المفتي بمكة بعده عبد الله بن أحمد بن أبي مسرة .

وقال الفاكهي في الأوليات بمكة : وأول من أفتى الناس من أهل مكة وهو ابن أربع وعشرين سنة أو نحوها . أبو يحيى بن أبي مسرة . وهو فقيه أهل مكة إلى يومنا هذا . انتهى .

وذكر ابن قانع أنه توفي سنة تسع وسبعين ومائتين بمكة [1]

٨ – عمر بن شبة. هو ابن عبيدة بن زيد النميري البصري. قدم بغداد وحدث بها. كان ثقة عالما بالسير وأيام الناس. وله تصانيف كثيرة، أمتحن للقول بخلق القران فأبى. فمزقوا كتبه. فلزم بيته وترك الحديث وذكر انه توفي بسر من رأى (سامرا) (سنة ٢٦٢هـ) وأن مولده (سنة ١٧٣هـ) فكمل له ٨٩ سنة إلا أربعة أيام ومن مؤلفاته الباقية تاريخ المدينة [2].

٩ – هارون بن عبد الله بن مروان البغدادي. أبو موسى الحمال. بالمهملة، البزاز. ثقة. من العاشرة. مات (سنة ٢٤٣هـ). وقد ناهز الثمانين[3] .

١٠ – يحيى بن الحسن العلوي. وهو ابن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، له كتاب في تاريخ المدينة. نقل عنه السمهودي فأكثر النقل. ويقول: أن يحيى وابن زبالة هما أقدم من أرخ للمدينة وهما عمدة في ذلك . وكتاب

---

(١) تقي الدين محمد بن أحمد الحسين الفاسي المكي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تحقيق فؤاد سيد ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، ٩٩/٥ .

(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ٣٧١/١٢ .

(٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ٢ / ٢١٢ .

يحيى عنوانه أخبار المدينة . أطلع السمهودي علي عدة نسخ منه . إن ابرز شيوخ يحيى الذين اقتبس منهم هو ابن زبالة . حيث كان يروي عنه بدون تعقيب . وقد روى يحيى عن شيوخ آخرين غير ابن زبالة ، ذكر منهم السمهودي أكثر من ثمانين شيخا . وقد روى عن كل واحد منهم تقريبا رواية واحدة [1] .

تجدر الإشارة إلى أن المزي وابن حجر قد أوردا مجموعة من تلامذة ابن زبالة من أخذوا عنه الرواية بينما أغفلت ذكرهم المصادر الأخرى [2] ، وهم:

١ – أحمد بن صالح بن سعد بن عبد الرحمن الخنطلي .

٢ – أحمد بن الوليد بن أبان .

٣ – حسين بن منصور النيسابوري .

٤ – عبد الله بن أبي سلمة بن أزهر .

٥ – محمد بن الوليد الكرخي .

---

(١) الحربي : المناسك ، ص ١٦٣ .

(٢) المزي : تهذيب الكمال ، ١ / ٥٩٣ . وابن حجر : تهذيب التهذيب ، ٩ / ١١٧ .

٦ – مؤلفاته :

مما يلاحظ في تاريخنا القديم أن كثيراً من الأعلام ضاعت آثارهم بسبب قلة المتأثرين بأفكارهم بل وإهمال كثير من جوانب حياتهم. ومن جهة أخرى نجد من العلماء من اهتم بهم المؤرخون واعتنى بالحفاظ على آثارهم ممن حازوا علي شهرة واتباعا كثيرين أو كان لهم مذهب مميز أو فكرة جديدة .

وبالرغم من شهرة كتاب ابن زبالة في تاريخ المدينة . والذي كان يعتبر المعوّل الذي اعتمد عليه كثير من مؤرخي المدينة المتأخرين والذين حفظوا لنا نصوصاً كثيرة منه إلا أنه لم يحظ باهتمام علماء عصره ممن تصدوا لترجمة علماء ذلك العصر . ومنهم من هو أقل شأنا من ابن زبالة . ولعل ذلك يعود إلى موقفهم منه فيما يتعلق بنقله لبعض النصوص عن أناس وسموا بالضعف ، وأنه كان ينقل عن الثقات بما لم يحدثوا به .

وأن كان ابن زبالة ممن لم يجد من يعنى بجوانب حياته وحفظ آثاره كما عني بغيره إلا أنه كان ذو باع طويل في حفظ الأخبار ووصف الأماكن والديار مما جعل كثيراً من العلماء يعتمدون عليه في مؤلفاتهم وينقلون عنه كثيراً من المعلومات عن أخبار المدينة وخططها . مما يدل على أهمية ونفاسة معلومات ابن زبالة التي ضمنها مؤلفه المفقود عن تاريخ المدينة .

١ – كتاب أخبار المدينة :

نجد أن معظم من ترجم لأبن زبالة يشير إلى كتابه أخبار المدينة ، فيذكر ابن النديم في فهرسه أن له من الكتب كتاباً اسمه أخبار المدينة [1]

---

(١) ابن النديم : الفهرست ، ص ١٥٨ .

وذكر السمهودي أنه من أقدم من أرخ للمدينة وانه قد وضع كتابه في صفر سنة ١٩٩هـ[١] . كما يذكر البغدادي في هدية العارفين أن له كتاب تاريخ المدينة[٢]، كما ذكر اسم مصنفه أخبار المدينة حاجي خليفة في كشف الظنون[٣]، وذكر فؤاد سزكين أن له كتاباً حول المدينة كان موجودا أيام السخاوي الذي وصفه بأنه في مجلد ضخم[٤]، ويذكر صالح العلي كلاما مشابها لكلام سزكين[٥] .

ويقول فهيم شلتوت في مقدمة كتاب تاريخ المدينة المنورة لابن شبة أن كتاب أخبار المدينة لابن زبالة هو أول مؤلف في تاريخ المدينة إلا أنه لم يعثر عليه [٦] .

كل ذلك يدل صراحة على أن لابن زبالة كتاب اسمه أخبار المدينة، وبالإضافة إلى ذلك فإن النصوص التي نقلها العلماء والمؤرخون الذين جاؤوا بعده وتلك الاقتباسات التي وردت في الكتب المؤلفة بعد عصر ابن زبالة لهي دليل آخر على أن لابن زبالة مؤلفاً كان موجوداً ومعروفا لدى كثير من العلماء وقد استفادوا منه ونقلوا عنه في مؤلفاتهم .

---

(١) السمهودي : وفاء الوفاء ، ١ / ٢٥٢ .

(٢) إسماعيل باشا البغدادي : هدية العارفين ، ٦ / ٦ ـــ ٩ .

(٣) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ١ / ٢٩ .

(٤) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي ٢ / ٢٠١ ، وفراتزروزنتال : علم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة صالح العي ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، ص ٦٤٢ .

(٥) صالح العلي : مجلة المجمع العلمي ، ١١ / ١٢٧ .

(٦) ابن شبة : تاريخ المدينة ، ١ / ك .

ويتناول ابن زبالة بالبحث في كتابه هذا اسم المدينة . وحرمها ، وبدء سكنها . وتاريخ اليهود فيها . وعشائرهم . والأوس والخزرج وخطط عشائرهم . وطريق الهجرة . وفصّل في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وأصله وذرعه وعلاماته وزخرفته . وتخليقه . والمنبر . والسوارى والأساطين . والمنائر . وتوسيعات المسجد في زمن الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين . وقبر الرسول صلى الله عليه وسلم وقبور الصحابة . والسقايات والبلاليع . وآداب المسجد . والقناديل والأبواب . والدور التي حوله ، كما بحث أسواق المدينة . والمصلى . وعددا كبيراً من المساجد التي صلى فيها الرسول صلى الله عليه وسلم . والبقيع وآبار المدينة وواديتها . وصدقات النبي صلى الله عليه وسلم . وبقاع المدينة وأحوالها .

ويتبين مما ذكرنا أن نطاق بحث ابن زبالة واسع . تناول فيه مختلف المواضيع . إلى درجة يمكن القول بأنه وضع الطريق الذي سار عليه من ألف بعده عن المدينة . كابن النجار والمراغي والسمهودي . غير أنه لا يمكن الجزم بالتسلسل الذي اتبعه ابن زبالة في بحثه . وقد أشار السمهودي إلى أن ابن زبالة صدر كتابه في بدء من سكن المدينة [1] .

ولا شك أن هذه المعلومات الغزيرة في أقدم مصدر يدون عن تاريخ المدينة تؤكد على أهميته . ومما يزيد في أهميته أن مؤلفه كان يعتمد على ملاحظاته ومعلوماته الشخصية فيما يتعلق بوصف معالم المدينة . كما كان لا يهمل ذكر الشيوخ الذين نقل عنهم وجلهم من أهل المدينة . وعلى الرغم مما قيل عن ابن زبالة من جرح فإننا نجد السمهودي يحاول أن يدافع عنه

---

(١) السمهودي : وفاء الوفاء : ١/١٠٠ .

ويبعث الثقة في كتابه حين قال « وابـن زبالـة وإن كـان ضعيفـا لكـن اعتمـد بموافقة يحيى له وروايته لكلامه من غير تعقيب » [١].

أما عن أسلوبه فهو دقيق مركز خال من اللغو أو الزخارف اللفظيـة ، وكتابته بسيطة واضحة مفهومة [٢].

٢ – كتاب مثالب الأنساب :

والى جانب اهتمام ابن زبالة بأخبار المدينة وتأليفه فيها، فقد وضـع (كتاب مثالب الأنساب) ويبدو انه عرض فيه ببعض أهل المدينة فجفوه كما ذكره ابن حجر في كتابه تهذيب التهذيب عن الساجي[٣] .

٣ ـ كتاب أزواج النبي :

أما كتابه الآخر فهو كتاب (أزواج النـبي) صلـى الله عليـه وسـلم، الذي روى الزبير بن بكار منتخبا منه ، ولعل هذا الكتاب المنتخب هو الأثـر الوحيد الباقي من مؤلفات محمد بن الحسن بن زبالة . والذي يوضح أسـلوبه إلى حد ما في التصنيف ويقدم نمـاذج كثـيرة مـن مروياتـه الـتي يرويـها عنـه تلميـذه الزبـير بـن بكـار [٤]، وفي توثيـق نسـبة الكتـاب لابـن زبالـة يقـول العمري: " كتب على الورقة الأولى من النسخة الخطية ما نصه : (منتخـب من كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن الزبير بـن بكـار) فلـم يصـل

(١) السمهودي : مصدر سابق ، ٣٥٢/١ .

(٢) صالح العلي : مرجع سابق ، ص ١٢٨-١٢٩ .

(٣) ابن حجر : تهذيب التهذيب ، ٩ / ١١٧ .

(٤) ابن زبالة منتخب من كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، تحقيق أكرم العمري ، ص ١٥ .

إلينا كتاب أزواج النبي كاملا بل منتخب منــه فقـط . ولا نعـرف مـن الـذي انتخبه ؟ ولم تسم المصادر للزبير بن بكار، ولا لابن زبالة كتابا بهذا العنــوان وإن كان فؤاد سزكين قد ذكره ضمن مؤلفات الزبير بن بكار بالاعتماد على ما ذكر في عنوان النسخة الخطية فقط .

وإذا كانت المصادر قد سكتت عن تسـمية الكتـاب ونسـبته للزبـير أو لابن زبالة فإن الذي دعاني إلى تحديد نسبته والقـول بأنـه لابـن زبالـة ، وأن الزبير كان مجرد راوية له هو أن سائر الروايــات في المنتخـب يرويـها الزبـير عن ابن زبالة سوى روايتين لم يسندهما الزبير لابن زبالة ، واحدة تبين اسمـاً مبهماً والأخرى تتناول مسألة لغوية ، وهذا دليل كاف على أن الكتـاب لابـن زبالـة وليـس للزبـير بـن بكـار كمـا كتـب علـى ورقـة العنــوان في النســخة الخطية " [1] .

(١) ابن زباله : منتخب من كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، تحقيق أكرم العمري ، ص ١٥- ١٦ .

٧ – أقوال أهل الجرح والتعديل في ابن زبالة :

يتبين من أقوال النقاد فيه انه ضعيف ضعفا شديدا في الحديث، بل إن معظمهم أجمع على ترك حديثه[1]، لكن أبا حاتم يرى انه على ضعفه لا يترك حديثه، وقد وضعه في مصاف الواقدي . ومعروف أن الواقدي مثل ابن زبالة متهم بالكذب والوضع ومحكوم عليه بأنه متروك في الحديث . إلا أن كتب الواقدي تشكل مصدراً من مصادر التاريخ لا سيما في مجال السيرة والمغازي .

والمحدثون رغم تشددهم في قبول الأحاديث وإشتراطهم العدالة في سائر رجال الإسناد والاتصال بين الرواة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم . لكنهم في الأخبار التاريخية المتعلقة في السيرة وعصر الخلفاء الراشدين أظهروا تساهلا ومرونة في الاطلاع على هذه الأخبار والاهتمام بها ونقلها في مصنفاتهم

---

(١) انظر هذه الأقوال في المصادر التالية :

- ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل، جـ ٣، ق ٢، ص ٣٠٨ .
- الذهبي :ميزان الاعتدال، ٣ / ٥١٤ .
- الذهبي : المغني في الضعفاء، تحقيق نور الدين عتر، بدون ذكر دار النشر والتاريخ والطبعة، ج ٢، ص ٥٦٨ .
- الذهبي : الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣ هـ، ج٣، ص ٢٩ .
- ابن حجر : مصدر سابق ، ٥/١٣٦ .
- ابن حجر : تهذيب التهذيب، ج٩، ص١١٥، ١١٦، ١١٧ .
- ابن حجر : تقريب التهذيب، ج٢، ص١٥٤ .
- السخاوي : التحفة اللطيفة، ج٢، ص٥٥٦ .

رغم حكمهم على مصنيفيها بالضعف الشديد في الأحاديث ورفضهم مروياتهم فيها.

روى الخطيب البغدادي [1] بإسناده عن إبراهيم الحربي قال: كان أحمد ابن حنبل يوجه في كل جمعة بحنبل ابن إسحاق إلى ابن سعد يأخذ منه جزءين من حديث الواقدي ينظر فيهما إلى الجمعة الأخرى ثم يردهما ويأخذ غيرهما . والواقدي حكم عليه ابن حجر بأنه متروك الحديث، ومع ذلك فانه لخص مغازيه لنفسه فكان يحتفظ بها . ونقل أقوالاً عن الواقدي في الأخبار المتعلقة بأحداث السيرة في مؤلفاته كالإصابة وفتح الباري، كما انه اقتبس عن ابن زبالة ونقل عنه في ثمانية مواضع في الإصابة .

ولاشك أن إهمال كل المعلومات التي ذكرها الواقدي وابن زبالة وأمثالهما تعد خسارة كبيرة وذلك لغزارتهما ولقيمتهما التاريخية الكبيرة ولاشك أيضا انه لا يمكن التعويل عليهما وعلى أمثالهما في أمور العقيدة والشريعة، لكن من التعسف الذي لا مبرر له أن ترفض الأخبار التي رووها جملة بحجة انهما متروكان في الحديث ولو قارنا بينهما وبين مدوني الأخبار التاريخية عند الأمم الأخرى لبان فضلهما وعلا شأنهما عليهم . كما أن الروايات التاريخية التي تستند إليها تواريخ الأمم الأخرى دون أسانيد، وأن الإسناد من خصائص الأمة الإسلامية لم تسبق إليه ولم تدرك فيه[2] .

---

(١) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٤٩هـ - ١٩٣١ م، جـ ٥، ص٣١٢ .

(٢) ابن زبالة : منتخب من كتاب أزواج النبي ، تحقيق العمري ، ص١٢، ١٣ .

٨ – وفـــاتــــــه :

ورد نص في كتاب بهجة النفوس والأسرار للمرجـاني يفيـد بـأن ابـن زبالة كان حيا سـنة مائـة وتسـع وتسـعين للـهجرة، يقـول المرجـاني: وأمـا السقايات فقال محمد بن الحسن بن زبالة: كان في صحن المسجد تسع عشرة سقاية، إلى أن كتبنا في كتابنا هذا في صفر سنة تسع وتسـعين ومائـة " [١] ، كما يشير السمهودي أن ابن زبالة قد وضع كتابه أخبـار المدينـة سـنة تسـع وتسعين ومائة [٢]. وهذا يدل على أمرين :

١) أنه كان حيا حتى صفر سنة ١٩٩هـ .

٢) يبين تاريخ تأليف ابن زبالة لكتابه أخبار المدينة .

كما ذكر ابن حجر أنه توفي قبل سنة مـائتين للـهجرة[٣] . ومـن هنـا نستطيع القول أنه لا يوجد لدينا تاريخ محدد لسنة وفاة ابـن زبالـة الـذي لم يف بحقه أحد ممن أخذ عنـه أو روى لـه ولـو بذكـر مكـان أو تـاريخ مولـده ووفاته .

وقد استنتج أحد المهتمين بمؤرخي المدينة وتاريخها في مقال له [٤] سنة مولـد ووفاة ابن زبالة، وحين نلقي الضوء على هذا المقـال نجـده خطـوة حميـدة في هذا الموضوع، غير أن التعجل جعله يبتعـد عـن الدقـة والاستشـهاد بأدلـة لا تفيد الموضوع، ومثال ذلك عندما ذكر تاريخ ولادة ووفاة بعض ممن روى عنهم ابن زبالة وكلهم توفوا قبل سنة ١٩٩هـ، فكيف نستنتج من هذا تـاريخ ولادة

---

(١) المرجاني : بهجة النفوس ، ١ / ٢٢٠ .

(٢) السمهودي : مصدر سابق ، ٣٥٢/١ .

(٣) ابن حجر : تقريب التهذيب، ج٢، ص١٤٥ .

(٤) أحمد مرشد : جريدة المدينة ، ملحق التراث .

ووفاة ابن زبالة، ثم يقول صاحب المقال((لأن ابـن زبالـة روى عـن أنـس بـن عياض الذي توفي سنة ٢٠٠هـ، فتكون وفـاة ابـن زبالـة بعـد وفـاة أنـس بـن عياض بسنوات قليلة)) وهذا استنتاج خاطئ لأنه ليس من الضروري أن تكون وفاة ابن زبالة بعد وفاة ابن عياض لأنه روى عنه، فيمكن أن يكون ابن زبالة روى عنه وتوفي قبله أو معه في نفس السنة .

ولست أقصد بهذه الملحوظات أن أقلل من هذا العمل، وإنما أردت التوضيح وتقديم ما توصلت إليه من معلومات حول الموضوع لتعم الفائدة التي نتطلع إليها جميعاً .

الفصل الثاني

جمع نصوص ابن زبالة المتعلقة بالمسجد النبوي الشريف وغيره من المساجد :-

١ — هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وبناء مسجده بها .

٢ — ذرع المسجد النبوي الشريف .

٣ — مقام النبي صلى الله عليه وسلم وتحويل القبلة .

٤ — النصوص المتعلقة بالجذع والمنبر والحجرة الشريفة .

٥ — أساطين المسجد وأبوابه .

٦ — توسعة المسجد النبوي والزيادة فيه .

٧ — آداب المسجد ، وما كان حوله من الدور ومنازل المهاجرين رضي الله عنهم .

٨ — مصلى النبي صلى الله عليه وسلم في الأعياد وغير ذلك من المساجد .

جمع نصوص ابن زبالة المتعلقة بالمسجد النبوي الشريف وغيره من المساجد .

لعله من المناسب تقديم هذا المبحث المتعلق بالمسجد النبوي الشريف وغيره من المساجد ، لأفضليته على باقي النصوص المتعلقة بالمدينة .

ويتبين من دراسة النصوص التاريخية لابن زبالة والمتعلقة بالمسجد النبوي الشريف ومساجد المدينة وما حولها أنه قد تناول في كتابه موضوع هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وأخذه لموضع مسجده الشريف وكيفية بناءه ، وذرعه وما يتعلق به من أمور كتحويل القبلة ومقام النبي صلى الله عليه وسلم ، والجذع والمنبر ، والحجرة الشريفة والأساطين والاقناء والأبواب .

كما أشار ابن زبالة في كتابه إلى توسعة المسجد النبوي الشريف والزيادة فيه وما كان حوله من دور ومنازل وما ينبغي على المسلم التأدب به في المسجد ، ثم قدم ابن زبالة بحثاً طويلاً في كتابه عن مساجد المدينة وما حولها .

١ – **هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وبناء مسجده بها** :–

– العقبة الصغرى : -

قال ابن زبالة : أنه صلى الله عليه وسلم كان يعرض نفسه على القبائل فيأبونه ، حتى سمع بنفر من الأوس قدموا في المنافرة التي كانت بينهم ، فأتاهم في رحالهم ، فقالوا : من أنت ؟ فانتسب لهم ، وأخبرهم خبره ، وقرأ عليهم القرآن ، وذكر أنهم أخواله ، وسألهم أن يؤووه ويمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه ، فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا : والله هذا صادق ، وأنه للنبي الذي يذكر أهل

الكتاب ويستفتحون به عليكم ، فاغتنموا وآمنوا به ، فقالوا : أنت رسول الله ، قد عرفناك وآمنا بك وصدقناك ، فمرنا بأمرك فإنا لن نعصيك ، فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجعل يختلف إليهم ، ويزدادون فيه بصيرة ، ثم أمرهم صلى الله عليه وسلم أن يدعوا قومهم إلى دينهم ، فسألوه أن يرتحل معهم ، فقال : حتى يأذن لي ربي ، فلحقوا بأهلهم بالمدينة ، ثم شخصوا إليه في الموسم فكان من أمر العقبة ما كان [١] .

– هجرته صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة : -

قال ابن زبالة : لم يعلم بخروجه صلى الله عليه وسلم إلى المدينة إلا علي وآل أبي بكر ، وكان من قصة نسج العنكبوت وغيره من أمر الغار ما كان ، وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ، ومعهما عامر بن فهيرة يخدمهما يردفه أبو بكر ويعقبه ، والدليل ، فأخذه بهم في أسفل مكة حتى أتى بهما طريق السواحل أسفل من عسفان ، ثم عارض الطريق على أمج [٢] ثم نزل من قديد خيام أم معبد الخزاعية من بني كعب ، وبقية المنازل إلى قباء [٣] .

وقال ابن زبالة : كان المسلمون بالمدينة قد سمعوا بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانوا يخرجون كل يوم إلى الحرة أول النهار فينتظرونه ، فما

---

(١) السمهودي : مصدر سابق ، ٢٢١/١ ، ٢٢٢ ، نقلا عن ابن زبالة . وانظر خبر هذه البيعة في ابن هشام : السيرة النبوية ، ٨٥/٢ ؛ ومهدي رزق الله أحمد : السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، دراسة تحليلية ، مركز الملك فيصل للبحوث ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، ص ٢٤٦ .

(٢) أمج : بفتح الهمزة والميم ، مكان بعينه بين مكة والمدينة . (السمهودي : المصدر السابق ، ٢٤٠/١) .

(٣) السمهودي : المصدر السابق ، ٢٤٠/١ وانظر طريقه صلى الله عليه وسلم في هجرته في كتاب السيرة النبوية لابن هشام ، ٤٤٣/١ .

يردهم إلا حر الشمس ، وبعد أن رجعوا يوماً أوفى رجل من اليهود على أطم من آطامهم لأمر ينظر إليه ، فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبيضين ، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته : يا بني قيلة ـ يعني الأنصار ـ وفي رواية : يا معشر العرب : هذا جدكم ، يعنى حظكم ـ وفي رواية : صاحبكم الذي تنتظرون ـ فثار المسلمون إلى السلاح ، فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة ، فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف بقباء على كلثوم بن الهدم ، قيل : وكان يومئذ مشركاً[(١)] .

ونقل ابن زبالة عن ابن شهاب أن هجرته صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم كانت في النصف من ربيع الأول . [(٢)]

وروى ابن زبالة عن قوم من بني عمرو بن عوف أنه أقام فيهم صلى الله عليه وسلم اثنين وعشرين يوماً [(٣)] .

وأقام علي رضي الله عنه ثلاثة أيام بمكة بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم منها حتى أدى للناس ودائعهم ثم لحقهم فأدركهم بقباء فنزل معه على كلثوم بن الهدم أحد بني زيد وهو يومئذ مشرك ، رواه ابن زبالة [(٤)] .

---

(١) المراغي : تحقيق النصرة ، ص ٣٣ . والسمهودي : المصدر السابق، ٢٤٤/١ . (أنظر القصة في صحيح البخاري ، ١٤٢١/٣) .

(٢) السمهودي : المصدر السابق ، ٢٤٧/١ ، نقلاً عن ابن زبالة ؛ وذكر خليفة بن خياط أنه قدم صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول (خليفة بن خياط : مصدر سابق ، ص ٥٥) .

(٣) السمهودي : المصدر السابق ، ٢٤٨/١ . ونظر هذا الخبر في سيرة ابن هشام ٤٤٦/١ .

(٤) المراغي : مصدر سابق ، ص ٣٤ .

وروى ابن زبالة وغيره أنه كان لكلثوم بن الهدم بقباء مربد ، والمربد : الموضع الذي يبسط فيه التمر ليبيس ، فأخذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسسه وبناه مسجدا [١] .

وفي رواية لابن زبالة أنه أقام صلى الله عليه وسلم بقباء في بني عمرو بن عوف يوم الإثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ويوم الخميس ، وأسس مسجده [٢] ثم خرج من قباء يوم الجمعة حين ارتفع النهار فادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في بطن وادي رانونا في قيل ، واسم المسجد النبيث [٣] ، والوادي صلب . [٤]

---

(١)السمهودي : مصدر السابق ، ١/٢٥٠ . وكلثوم بن الهدم هو كلثوم بن الهدم بن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، وكان شيخا كبيرا ، مات بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة بيسير ، وهو أول من مات من الأنصار بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم مات بعده أسعد بن زراره بأيام . وكان كلثوم يكنى أبا قيس . (السيرة النبوية لابن هشام ، ١/٤٤٥) .
أما السبب في اختلاف الروايات في موضع نزول النبي صلى الله عليه وسلم في قباء : أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج من مترل كلثوم ابن الهدم جلس للناس في بيت سعد بن خيثمة وذلك أنه كان عزبا لا أهل له ، وكان مترل الأعزاب من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من المهاجرين ، فمن هناك يقال : نزل على سعد بن خيثمة . أنظر سيرة ابن هشام ، ١/٤٩٣ .

(٢) يمكن أن النبي صلى الله عليه وسلم أسسه عند قدومه ، ثم بناه بعد ذلك ، عندما حولت القبلة . أنظر : عمارة المسجد النبوي في العصر المملوكي ، رسالة ماجستير لمحمد الشهري ، ص ١٥ .

(٣) وفي رواية (العبيب) (المراغي : مصدر سابق ، ص ٣٨) .

(٤) المراغي : المصدر السابق ، ص ٣٨ ، نقلا عن ابن زبالة ، وخليفة بن خياط : مصدر سابق ، ص ٥٥ .

- قدومه صلى الله عليه وسلم باطن المدينة ، وسكناه بدار أبي أيوب الأنصاري : -

روى ابن زبالة أنه لما بركت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم بباب أبي أيوب الأنصاري جعل رسول الله يريد أن ينزل فتحلحلت [١] ، فيطيف حولها أبو أيوب فيجد جبار بن صخر أخا بني سلمة ينخسها برجله ، فقال أبو أيوب: يا جبار عن منزلي تنخسها ؟ أما والذي بعثه بالحق لو لا الإسلام لضربتك بالسيف ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزل أبي أيوب ، وقر قراره، واطمأنت داره ، ونزل معه زيد بن حارثة . [٢]

وفي رواية لابن زبالة : اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم على عينه ، فنزل منزله وتخيره ، وأراد أن يتوسط الأنصار كلها . [٣]

(١) تحلحلت : تحركت . (السمهودي : مصدر سابق ، ٢٥٩/١)

(٢) المراغي : مصدر سابق ، ص ٣٩ . والسمهودي : المصدر السابق ، ٢٦٠/١ .

(٣) جمال الدين أبي عبد الله المطري : التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة ، تحقيق محمد بن عبد المحسن الخيال ، الناشر أسعد درابزوني ، ١٣٧٢هـ ، ص ٤٣ ؛ السمهودي: مصدر السابق ، ٢٦٢/١ .

- بناؤه صلى الله عليه وسلم لمسجده الأعظم : ـــ

تقدم أن ناقته صلى الله عليه وسلم بركت عند باب المسجد وكان مربداً ، قال ابن زبالة : ـ وقال بعضهم : كان لغلامين يتيمين لأبي أيوب الأنصاري هما سهل وسهيل ابنا عمرو ، فطلب المربد من أبي أيوب ، فقال أبو أيوب : يا رسول الله المربد ليتيمين ، وأنا أرضيهما ، فأرضاهما ، فأعطاه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاتخذه مسجداً [1] .

كما روى ابن زبالة عن أبي فديك قال : سمعت بعض أهل العلم يقولون : إن أسعداً توفي قبل أن يبني المسجد ، فابتاعه النبي صلى الله عليه وسلم من ولي سهل وسهيل [2] .

---

(١) المطري : التعريف بدار الهجرة ، ص ٤٢ – ٤٣ ؛ والسمهودي : مصدر سابق ، ٣٢٣/١ نقلاً عن ابن زبالة ، والخبر في سيرة ابن هشام " فلما بركت ورسول الله صلى الله عليه وسلم عليها لم يترل وثبت فسارت غير بعيد رسول الله صلى الله واضع لها زمامها لا يثنيها به ، ثم التفتت إلى خلفها ، فرجعت إلى مبركها أول مرة فبركت فيه ، ثم تحلحلت وزّمت ووضعت جرانها ، فترل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاحتمل أبو أيوب خالد بن زيد رحله فوضعه في بيته ونزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسأل عن المربد لمن هو ، فقال له معاذ بن عفراء : هو يارسول الله لسهل وسهيل ابني عمرو ، وهما يتيمان لي ، وسأرضيهما منه ، فاتخذه مسجداً وسهل وسهيل هما ابنا رافع بن عمرو بن أبي عمرو بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك ، بن النجار ، وقد شهد سهل بدراً والمشاهد كلها ، ومات في خلافة عمر ولم يشهد سهلاً بدراً وشهد غيرها ومات قبل أخيه . (أنظر السيرة النبوية لإبن هشام ، ١ / ٤٤٨) .

(٢) المراغي : مصدر سابق ، ص ٤١ . والسمهودي : المصدر السابق ، ٣٢٣ ، وأبو فديك هو محمد بن اسماعيل بن مسلم بن أبي فديك دينار ، أبو اسماعيل الديلي مولاهم ، المدني الحافظ ، كان ثقة ، وصاحب حديث ، خرج له السته وذكر في التهذيب ، وممن صرح بتوثيقه ابن معين مات سنة مائتين . (السخاوي : التحفة اللطيفه ، ٤٥٠/٢) .أما ولي سهل وسهيل فقد أختلف فيه فجاءت بعض الروايات أن وليهما هو أبو أيوب وفي بعضها أنه معاذ بن عفراء وفي البعض الآخر أنه أسعد بن زرارة وهو المرجح وبه جزم ابن

==

وروى ابن زبالة في خبر : كان مسجد النبي صلى الله عليه وسلم لسهل وسهيل ابني أبي عمرو من بني غنم ، فأعطياه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبناه مسجداً [1] . وفي بناء المسجد ، أسند ابن زبالة عن أنس قال : بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم – يعني المسجد – أول ما بناه بالجريد ، قال : وإنما بناه باللبن بعد الهجرة بأربع سنين . [2]

وأسند أيضاً عن شهر بن حوشب قال : لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحجر بناء المسجد قيل له : عريش كعريش أخيك موسى سبع أذرع [3].

وكان الصحابة يعملون في بناء المسجد وهم يرتجزون ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم ويقول :

اللهم لا خير إلا خير الآخرة   فارحم المهاجرين والأنصار

وكان لا يقيم الشعر، قال الله تعالى : ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي له ﴾[4] وفعل ذلك احتساباً وترغيباً في الخير ، ليعمل الناس كلهم ، ولا يرغب أحد بنفسه عن نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولهذا أسند ابن زبالة عن

= = النجار وأيده السمهودي في كتابه وفاء الوفاء (٣٢٣/١) ، وقد جمع السمهودي بين الروايات عمن كان يلي أمرهما ، وبين دفع الرسول لثمن المربد من مال ابي بكر لقوله فيجمع بأنهما كانا في حجر كل من المذكورين ، وأنهما بذلاه مجاناً ،فامتنع صلى الله عليه وسلم وأخذه بثمنه . ثم إن كلا من المذكورين لرغبته في الخير بذل لهما شيئاً عنه فنسب ذلك إليه . (إنظر رسالة محمد الشهري : عمارة المسجد النبوي في العصر المملوكي ، ص ١٩) .

(١) السمهودي : مصدر سابق ، ٣٢٣/١ .

(٢) السمهودي : المصدر السابق ، ٣٢٧/١ . وقال : وهو واه أو مؤول والمعروف خلافه ، انظر (مهدي رزق الله : السيرة النبوية ، ص ٢٩٣) .

(٣) السمهودي : المصدر السابق ، ٣٢٧/١ .

(٤) سورة يس من الآية ٦٩ .

مجمع بن يزيد أنه قال عقب ذلك : وعملوا فيه ودأبوا ، فقال قائل من المسلمين : ـ

لئن قعدنا والنبي يعمل ذاك إذاً للعمل المضلل [1]

وأسند أيضاً أن علي بن أبي طالب كان يرتجز وهو يعمل فيه يقول : ـ

لا يستوى من يعمر المساجدا يدأب فيها قائماً وقاعداً .

ومن يرى عن الغبار حائداً * [2]

وأسند أيضاً عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده ، فقرب اللبن وما يحتاجون إليه . فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع رداءه ، فلما رأى ذلك المهاجرون الأولون والأنصار ألقوا أرديتهم وأكسيتهم ، وجعلوا يرتجزون ويعملون ويقولون : ـ

* لئن قعدنا والنبي يعمل * البيت

وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه رجلاً نظيفاً متنظفاً ، وكان يحمل اللبنة فيجافي بها عن ثوبه . فإذا وضعها نفض كمه ، ونظر إلى ثوبه ، فإن أصابه شيء من التراب نفضه ، فنظر إليه علي بن أبي طالب فأنشأ يقول : ـ

* لا يستوي من يعمر المساجد * الأبيات المتقدمة .

فسمعها عمار بن ياسر ، فجعل يرتجز بها وهو لا يدرى من يعني بها ، فمر بعثمان فقال : يا ابن سمية ، ما أعرفني بمن تعرض . ومعه جريدة فقال : ـ لتكفن أو لأعترضن بها وجهك . فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل بيتي ، يعني أم سلمة ، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : إن عمار بن ياسر جلدة ما بين عيني وأنفي ، فإذا بلغ ذلك من المرء فقد بلغ ،

---

(١) السمهودي : مصدر السابق ، ٣٢٩/١ ، نقلاً عن ابن زبالة ؛ ومهدي رزق الله : السيرة النبوية ، ص ٢٩٤ .

(٢) ابن هشام : السيرة النبوية ، ٤٤٨/١ ، والسمهودي : وفاء الوفاء ، ٣٢٩/١ .

ووضع يده بين عينيه ، فكف الناس عن ذلك ، ثم قالوا : لعمار : إن النبي صلى الله عليه وسلم قد غضب فيك ونخاف أن ينزل فينا القرآن ، فقال : أنا أرضيه كما غضب ، فقال : يا رسول الله مالي ولأصحابك ؟ قال : مالك ومالهم ؟ قال : يريدون قتلي ، يحملون لبنة لبنة ويحملون علي اللبنتين والثلاث ، فأخذ بيده فطاف به في المسجد ، وجعل يمسح وفرته [١] بيده من التراب ويقول : يا ابن سمية لا يقتلك أصحابي ، ولكن تقتلك الفئة الباغية . [٢]

وأسند ابن زبالة ويحيى عن مجاهد قال : رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يحملون الحجارة على عمار ، وهو يبني المسجد ، فقال : (ما لهم ولعمار ؟ يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار ، وذلك فعل الأشقياء الأشرار)[٣] .

وأسند ابن زبالة عن حسن بن محمد الثقفي قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يبني في أساس مسجد المدينة ومعه أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، فمر به رجل فقال : يا رسول الله ما معك إلا هؤلاء الرهط ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هؤلاء ولاة الأمر من بعدي . [٤]

وفي كتاب يحيى من طريق ابن زبالة عن الزهري قال : كان رجل من أهل اليمامة يقال له طلق من بني حنيفة يقول : قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبني مسجده ، والمسلمون يعملون فيه معه ، وكنت صاحب علاج

---

(١) الوفرة : شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن . (ابن منظور : لسان العرب ، ٣٥٤/١٥)

(٢) أنظر هذه القصة في صحيح البخاري : ١٠٣٥/٣/رقم ٢٦٥٧ ، وصحيح مسلم : ٢٢٣٦/٤/رقم ٢٩١٦ ، وانظر هذا النص في السمهودي : وفاء الوفاء ، ٣٢٩/١ ، نقلاً عن ابن زبالة ، ومهدي رزق الله : السيرة النبوية ، ص٢٩٥ .

(٣)انظر هذا الخبر في صحيح مسلم : ١٧٢/١/رقم ٤٣٦، والسيرة النبوية لابن هشام :٤٤٩/١ ، والسمهودي : ٣٣١/١ ، نقل عن ابن زبالة .

(٤) السمهودي : المصدر السابق ، ٣٣٢/١ .

وخلط طين ، فأخذت المسحاة أخلط الطين والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر إلي ويقول : إن هذا الحنفي لصاحب طين . [١]

وأسند ابن زبالة ويحيى من طريقه في أثناء كلامه عن ابن شهاب في قصة أخذ المربد ، قال : فبناه مسجداً . وضرب لبنه من بقيع الخبخبة ناحية بئر أبي أيوب بالمناصع ، والخبخبة : شجرة كانت تنبت هناك . [٢]

وفي رواية لابن زبالة أنه في البدء لم يسطح المسجد فشكو الحر فجعلوا خشبه وسواريه جذوعاً شقة شقة وضرب لبنه من بقيع الخبجبة . وهو عن يسار بقيع الغرقد عند بئر أبي أيوب بالمناصع . والخبجبة : شجرة تنبت هناك[٣]

وذكر ابن زبالة ويحيى من غير طريقه عن جعفر بن محمد عن أبيه : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بناء مسجده بالسميط لبنة لبنة ، ثم إن المسلمين كثروا فبناه بالسعيدة ، فقالوا : يا رسول الله لو أمرت من يزيد فيه ، فقال : نعم ، فأمر به فزيد فيه . وبني جداره بالأنثى والذكر [٤] . ثم اشتد عليهم الحر فقالوا : يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فظلل . قال : نعم ، فأمر به فأقيمت فيه سواري من جذوع النخل ، ثم طرحت عليها العوارض والخصف والإذخر ، فعاشوا فيه ، وأصابتهم الأمطار . فجعل المسجد يكف [٥] عليهم ، فقالوا : يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فُطيِّن . فقال : لا عريش كعريش موسى ، فلم يزل

---

(١) السمهودي : المصدر السابق ، ٣٣٣/١ . ٣٣٤ .

(٢) السمهودي : المصدر السابق ، ٣٣٤/١ . وقد اختلف مع المراغي في اسمها فوردت عند المراغي باسم الخبجبة ، كما سيأتي، والمناصع : موضع خارج المدينة (لسان العرب لابن منظور ٣٥٦/٨) .

(٣) المراغي : مصدر سابق ، ص ٤٤ .

(٤) السميط : وضع لبنة على لبنة . والسعيدة : لبنة ونصف أخرى . والذكر والأنثى : لبنتلن مختلفتان . (ابن منظور : لسان العرب ، ٢٦٤/٦) .

(٥) يكف عليهم : نزل المطر وتقاطر من سقفه . (السمهودي : المصدر السابق ، ٣٣٥/١) .

كذلك حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكـان جـداره قبـل أن يظلـل قامة ، فكان إذا فاء الفئ ذراعا وهو قدمان يصلى الظهر ، فإذا كان ضعـف ذلـك صلى العصر [١] .

وأسند ابن زبالة من طريق ابن جريح عن جعفر بن عمرو [٢] قال : كان المربـد لسهل وسهيل ابني عمرو فأعطياه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبنـاه ، وأعـان أصحابه أو بعضهم بنفسه في عمله ، وكان علي بن ابي طالب يرتجز وهـو يعمـل فيه ، قال : وبناه النبي صلى الله عليه وسلم مرتين : بنـاه حـين قـدم أقـل مـن

---

(١) السمهودي : المصدر السابق ، ١/٣٣٥ ــ ٣٣٦ ، ويتبن ان عمارة المسجد الشريف مرت بثلاث مراحل في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، واستخدم في كل منها نوع خاص من البناء كان يعبر عنه تراة بلبنة وتارة بلبنة ونصف وتارة بلبنتين مختلفتين ، وهما كالتالي :الأولى : المرحلة التي كان فيها طول المسجد من المشرق إلى المغرب ٦٣ ذراعا وعرضـه من الشمال إلى الجنوب ٥٤ ذراعا وثلثا ذراع وارتفاعه قامة ونوع البناء لبنة فوق لبنـة وكانت أرض المسجد كلها مكشوفة .

الثانية : المرحلة التي كان طول المسجد فيها ٧٠ ذراعا وعرضه أكثر من ستين ذراعا وارتفاعـه قامة وشئ ونوع البناء لبنة ونصف وارضه مكشوفة .

الثالثة : بقي المسجد في هذه المرحلة كما هو في المرحلة السابقة أي أقل من مائة ذراع إلا انـه سقف بالعوارض التي ترتكز على الأعمد من جذوع النخل وفوقها ألخصف والأذخر ، ثم استخدم الطين في تغشيتها فيما بعد . وقد أوجب استخدام السقف في هذه المرحلة عـن رفع البناء .(محمد الشهري : عمارة المسجد النبوي ، ص٣٣) .

(٢) هو جعفر بن عمرو بن أمية الضمري المدني ، قال العجلي : مدني تابعي ثقة من كبار التابعين مات في خلافة الوليد . وقيل سنة خمس أو ست . (أنظر : أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري : أبو سليمان حمد الخطابي (٣١٩ – ٣٨٨هـ) ، تحقيق محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود ، ط١ ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١/٢٦٥) .

مائة في مائة ، فلما فتح الله عليه خيبر بناه وزاد عليه مثله في الدور [١] ونقل ابن زبالة أنه ترك ما يلي الشام من المسجد لم يزد فيه والله أعلم . [٢]

وأسند ابن زبالة عن خالد بن معدان قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن رواحة وأبي الدرداء ومعهما قصبة يذرعان بها المسجد ، فقال : ما تصنعان ؟ فقالا : أردنا أن نبني مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على بنيان الشام فيقسم ذلك على الأنصار . فقال : هاتياها ، فأخذ القصبة منهما ثم مشى بها حتى أتى الباب . فدحا بها . [٣] وقال : كلا . ثمام وخشيبات وظلة كظلة موسى ، والأمر أقرب من ذلك . قيل : وما ظلة موسى؟ قال : إذا قام أصاب رأسه السقف . [٤]

ونقل ابن زبالة عن أنس قال : كان بناء المسجد أول ما بناه النبي صلى الله عليه وسلم بالجريد ، قال : وإنما بناه ـ بالطين ـ بعد الهجرة بأربع سنين والله أعلم . وجعلوا وسطه رحبه . وكان جداره قبل أن يضلل قامة ، قيل : يزيد

---

(١) السمهودي : المصدر السابق ، ٣٣٨/١ .

(٢) المراغي : مصدر سابق ، ص ٤٤ .

(٣) فدحا بها : رمى بها وألقاها . (السمهودي : مصدر سابق ، ٣٣٩/١) .

(٤) أبي سعيد المفضل بن محمد الجندي (ت ٣٠٨هـ) : فضائل المدينة ، تحقيق محمد الحافظ وغزوة بدير ، دار الفكر ط ١ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، ص ٣٦ ؛ والسمهودي : مصدر سابق ، ٣٣٩/١ ، نقلا عن ابن زبالة ، وبالنظر إلى هذا النص نرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم بدأ مع أصحابه في تنفيذ هذا البناء البسيط ، الذي يتفق مع بساطة الدين الإسلامي الحنيف ، والذي لا يتطلب آداؤه أكثر من جدران تقام بأية مادة من مواد البناء ، تحدد محيط المسجد وتحفظ حرمته ، ومن سقيفة أو ظلة يحتمي بها المسلمون في أثناء صلاتهم ، وهذه البساطة هي التي توخاها الرسول في أول بناء لمسجده وهو ما عناه بقوله لأصحابه ((ابنوا لي مسجدا عريشا كعريش موسى)) . (محمد الشهري : عمارة المسجد النبوي في العصر المملوكي ، ص٢٧) .

شبرا ، فكان إذا فاء الفئ ذراعا وهو قدمان يصلى الظهر ، فإذا كان ضعف ذلك صلى العصر ، حكاه ابن زبالة ويحيى والله أعلم . (١)

وحولت القبلة بعد الهجرة بستة عشر شهرا ، وجزم ابن زبالة أنه كان تحويلها في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة الظهر والله أعلم(٢) .

---

(١) المراغي : تحقيق النصرة ، ص ٤٥ ، وانظر حول هذا الموضوع في (محمد الشهري : عمارة المسجد النبوي ، ص٢٨ — ٣٥) .

(٢) المراغي : المصدر سابق ، ص ٤٥ ، وقد اختلف في ذلك هل ستة عشر شهرا أم سبعة عشر شهرا ذلك أن من جزم بستة عشر لغى من شهر التحويل شهرا وألغى الأيام الزائدة ومن جزم بسبعة عشر شهرا عدها معا وذلك أن القدوم كان في شهر ربيع الأول بلا خلاف ، وكان التحويل في نصف شهر رجب من السنة الثانية على الصحيح . وقد استجاب عليه السلام لهذا الأمر الرباني فاستدار إلى الكعبة وهو يصلي الظهر في مسجد بني سلمة ، وبالرغم من اختلاف الروايات ، إلا أن الثابت عند ابن حجر كما يقول السمهودي أن أول صلاة صلاها في بني سلمة الظهر وأول صلاة صلاها بالمسجد النبوي العصر . (محمد الشهري : عمارة المسجد النبوي ، ص ٣٦ — ٣٧) .

٢ – ذرع المسجد النبوي الشريف

وردت أربـع روايـات في ذرع المسـجد : الأولى : سـبعون ذراعـاً في سـتين أو يـزيد ، الـثانية : مائة ذراع في مائة ، الثالثة : أنه أقل من مائة ذراع ، الرابعة : أنـه بناه أولاً أقل من مائة في مائة ، ثم بناه وزاد عليه مثله في الدور . وقد ذكر ابـن زبالـة ويحيـى مـن طـريقه نقـلاً عـن غير واحد من أهل العلم تحديد المسجد الشـريف مـن جهـة القبـلة فقـالا : وعلامـته في القبـلة حـروف المرمر الذي المنبر وسـطه ، وعلامـته مـن الشـام أربعـة طيقـان مـن ناحيـة المشـرق والمغرب وعلامة الطيقان الأربع أنهن مخضرات الأجواف بالفسيفساء كلهن . [1]

وقـد روى ابـن زبالة ويحيى من طريقه أشياء في تحديد المسجد وذرعه يقتضي أن جـدار المسـجد في زمـنه صلى الله عليه وسلم من جهة المشرق لم ينته إلى حائز عمـر بـن عـبد العزيـز ، بـل الحائـز وبعـض ما يليه من المغرب في موضع حجرة

---

(١) المطري : مصدر سابق ، ص ٣٢-٣٣ ؛ والسمهودي : المصدر السابق ، ١ / ٣٤٤ ، وهذا الاختلاف الملحوظ في الروايات التاريخية حول ذرع المسجد في عهده صلى الله عليه وسلم يجعل المرء يقف أمام هذا الاختلاف في الذرع الذي يتدرج من الصغر إلى الكبر موقف المتشكك في أن كل هذه الروايات تدور حو ل مرحلة واحدة من مراحل بناء المسجد ، فقد روى ابن اسحاق الحربي عن يحيى بن حسين أنه قال : ((حدثني هارون بن موسى عن محمد بن يحيى ، قال : كان فيما انتهى إلينا من ذرع مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، ذلك من القبلة إلى حده الشمالي أربعاً وخمسين ذراعاً وثلثي ذراع وحده من المشرق ثلاثة وستون ، يكون ذلك مكسراً ثلاثة آلاف وأربع مائة ذراع ، وأربع وستون ذراعاً)) . وأجمل السمهودي (ج١ ، ص ٣٣٥) ، ماتحصل له من روايات في ذرع المسجد النبوي فقال : ((وقد تحصلنا فيما تقدم في ذرع المسجد على أربع روايات : .. النص)) ومن خلال ذلك يتبن أن عمارة المسجد النبوي الشريف مرت بثلاث مراحل في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كما سبق وأشرنا ، وأنه استخدم في كل مرحلة منها نوع خاص من البناء .(انظر حول ذلك في : محمد الشهري : مرجع سابق ، ص٣٠ – ٣٢) .

عائشة رضي الله عنها ، وأن جدار حجرة عائشة كان فيما بين الأساطين اللاصقة بجدار القبر وبين الأساطين التي بينها المقصورة الدائرة على الحجرة الشريفة ، وأنه صلى الله عليه وسلم كان قد بنى المسجد أولاً وجعله ثلاث أساطين عن يمين المنبر في المغرب وثلاث أساطين عن يساره في المشرق ، وأن نهايته من جهة المشرق كانت أولاً أسطوان التوبة ، لأنها تكون في موضع الجدار بعد الأساطين الثلاث ، وأن مساحة ذلك من المشرق إلى المغرب ثلاث وستون ذراعاً ،وقيل خمس وخمسون ، وأنه زاد فيه بعد ذلك من المشرق والمغرب ، ومع ذلك لم ينته زيادته في المشرق إلى موضع حائز عمر بن عبد العزيز ، وأنه لم يزد فيه من جهة القبلة ولا من جهة الشام [١].

وأسند ابن زبالة عن عبيد بن عمر بن حفص بن عاصم [٢] أن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ثلاث أساطين مما يلي المشرق ، وثلاث أساطين مما يلي المغرب ، سوى ما خرج في الرحبة أي الأساطين المصفوفة من الرحبة إلى القبلة .

قال ابن زبالة عقب ذلك : وقال جمهور الناس من أهل العلم وغيرهم : هو إلى الفرصتين اللتين في الأسطوانتين اللتين دون المربعيتين الغربية والتي في القبر [٣] .

---

(١) السمهودي : المصدر السابق ، ١ / ٣٤٨ ، والأساطين : جمع اسطوانه ، وهي أعمد المسجد أو سواريه . (محمد الشهري : مرجع سابق ، ص١٣)

(٢) هو عبيد بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ، أبو عثمان ، أحد الفقهاء السبعة . قال أبو زرعة وأبو حاتم : ثقة . مات سنة ١٤٧هـ (الخطابي : أعلام الحديث ، ٢٤١/١) .

(٣) انظر رأي المراغي في هذا الموضوع ص ٥٥ ؛ والسمهودي : المصدر السابق ، ٣٤٩/١ ، نقلاً عن ابن زبالة .

ثم قال : واحتجوا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف في المسجد في موضع مجلس بني عبد الرحمن بن الحارث ، وأن عائشة رضي الله عنها كانت ترجل رأسه وهو معتكف في المسجد وهي في بيتها ، وكان مالك ابن أنس يقول : الجدار من المشرق في حد القناديل التي بين الأساطين التي في صفها أسطوان التوبة وبين الأساطين التي تلي القبر ، وأرفقة [١] عمر بن عبد العزيز من ورائها في الأسطوانة التي تلي القبر . [٢]

وروى ابن زبالة ويحيى في بيان معتكفه صلى الله عليه وسلم : أنه كان له صلى الله عليه وسلم سرير من جريد فيه سعفة يوضع بين الأسطوان التي وجاه القبر [٣] وبين القناديل ، كان يضطجع عليه صلى الله عليه وسلم . [٤]

وأسند ابن زبالة ايضاً عن غير واحد من أهل العلم أن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ثلاث أساطين عن يمين المنبر وأنت مستقبل القبلة في موضع معتكف حسن بن زيد الذي كان يعتكف فيه ، ومن الشق الآخر إلى اسطوان التوبة ، وكان ذرعه من المشرق إلى المغرب ثلاثة وستين ذراعاً . [٥]

ثم قال ابن زبالة : قالوا : وعلامة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم - أي الذي بناه عند مقدمه من مكة - وذكر علامات كانت في السقف المحترق والفسيفساء التي زالت فلا تعرف اليوم ، ثم قال : وعلامة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بني عند مقدمه من خيبر قالوا : ترك رسول الله صلى

---

(١) الارفقة ــ بالضم ــ هي الحد بين الأرضيين . وفصل مابين الدور والضياع . (ابن منظور : لسان العرب ، ١/١٢١) .

(٢) السمهودي : المصدر السابق ، ١/٣٥٠ .

(٣) وجاه القبر : المواجهة له ، وهي اللاصقة بشباك الدائر على الحجرة اليوم في صف أسطوان التوبة . وقيل : أنها أسطوان التوبة . (السمهودي : المصدر السابق ، ١/٣٥١) .

(٤) السمهودي : المصدر السابق ، ١/٣٥١ .

(٥) السمهودي : المصدر السابق ، ١/٣٥١ .

الله عـليه وسـلم المسـجد مـن القبلة في تلك البنية على حده الأول ، وزاد فيه من ناحية المشرق إلى الأسطوان التي دون المربعة التي عند القبر وعلامة تلك الأسطوان أن لهـا نجافـاً [(١)] طالعـاً في الرحـبة مـن بين الأساطين ومن المغرب إلى الأسطوان الـتي تـلي المـربعة الـتي لهـا نجـاف أيضـاً من بين الأساطين وظهر ذلك أي حد المسـجد بحجـارة ، مـنها أرفة عند الأسطوان التي بين أسطوان التوبة وبين القبر في صـف الأسـطوان الـتي لهـا نجـاف ، ومـن المغـرب مثل ذلك بأرفة حجارة في الأرض مبنية ، وترك مما يلي الشام لم يزد فيه . [(٢)]

وذكـر ابـن زبالـة أيضـاً في موضع آخر ذرع مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الـذي كـان في زمـنه ، يعـني مـا اسـتقر عليه في آخر الأمر ، ثم قال : وحده من شرقي المنبر أربع أساطين ، ومن غربيه اربع أساطين . [(٣)]

---

(١) أصل النجاف ــ بزنة الكتاب ــ عتبة الباب ، فالمراد هنا أن لهذا الأسطوان دكاً في الأرض تعتمد عليه وتعرف به . (السمهودي : المصدر السابق ، ٣٥٢/١) .

(٢) انظر المراغي : تحقيق النصرة ، ص ٥٥ — ٥٦ ؛ والسمهودي : المصدر السابق ، ٣٥١/١ -٣٥٢ ، نقلاً عن ابن زبالة ، وقد اختلف في موضع هذه الزيادة ، فابن زبالة يقول : أنه زاد صلى الله عليه وسلم في المسجد من ناحية المشرق إلى الأسطوان التي دون المربعه التي عند القبر ، ومن المغرب إلى الأسطوان التي تلي المربعه التي لها نجاف وترك مما يلي الشام ومما يلي القبلة لم يزد فيهما .

بيد أن السمهودي فيما ينقله عن المحاسبي يفيد بأن ((منتهى طوله من قبلته إلى مؤخرة حذاء تمام الرابع من طيقان المسجد اليوم ، أي في زمنه ومازاد على ذلك فهو خارج عن المسجد الأول ، قال : وقد روي عن مالك أنه قال : مؤخر المسجد بحذاء عضادة الباب الثاني من الباب الذي يقال له باب عثمان وهو أربع طيقان ثم يذكر السمهودي أن هذا ((مؤيد للرواية المتقدمة في الذرع وهي رواية مائة ذراع في مائة ذراع . (الشهري : مرجع سابق ، ص٥٠) .

(٣) السمهودي : المصدر السابق ، ٣٥٢/١ . انظر شرح السمهودي حول هذا الموضح في وفاء الوفاء ، ٣٤٠/١-٣٣٩ .

وذكر الشيخ محب الدين بن النجار أن طول مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم اليوم بعد الزيادات كلها مئتا ذراع وأربعة وخمسون ذراعاً ، وعرضه من مقدمه من المشرق إلى المغرب مئة ذراع وسبعون ذراعاً ، وعرضه من مؤخره مئة وخمسة وثلاثون ذراعاً . وذكر محمد بن الحسن ما يقارب هذا أو مثله لاختلاف الأذرعة ، وكل ذلك بذراع اليد المتوسطة بين الطول والقصر . (١)

(١) ابن النجار : مصدر سابق ، ٩٠ ؛ وعبد القادر بن محمد الأنصاري الحنبلي : الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ، إعداد حمد الجاسر ، دار اليمامة ، الرياض، (د.ت) ، ١٦١٥/٣ ، وخلاصة القول فإن هذا الأختلاف الذي ورد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الزيادات التي زادها فيه صلى الله عليه وسلم ناتج عن عدم توفر نصوص قريبة عهد بتلك الفترة سوى مانقله ابن زبالة ويحيى ، وقد بحثت في كتاب ابن شبة لأنه إمام ثقة ويوضح الأمور بشكل جيد ولأنه كان قريب عهد بابن زبالة ويحيى فلم أجد في كتابه ذكراً لذرع مسحد الرسول وما استقر عليه في زمانه صلى الله عليه وسلم . وابن زبالة ويحيى كما يقول عنهما السمهودي الذي اعتمد على رواية ابن زبالة في ذلك التحديد ((وابن زبالة ويحيى عمدة في ذلك ، فإنهما أقدم من أرخ للمدينة)) كما يقول السمهودي أن ابن النجار ومن بعده من المؤرخين لم يعترضوا لهذا ، لكن ابن النجار اعتذر في أول كتابه بأنه مجاوراً بالمدينة ، و لم تكن كتبه حاضرة عنده ، وذكر مايقتضي أنه كتب ذلك مما علق بفكره ، والمطرى جرى على منواله . (انظر السمهودي : ٣٥٢/١) .

٣ – مقام النبي صلى الله عليه وسلم وتحويل القبلة :

– المقام الذي كان يقوم به النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة : ـــ [(١)]

قال ابن زبالة : حدثني إبراهيم بن محمد من غير واحد منهم خارجة بن عبد الله بن كعب بن مالك قال : إذا عدلت عنها [(٢)] أي عن الأسطوانة التى إلى جانبها الصندوق ـ قليلاً وجعلت الجزعة التى في المقام بين عينيك والرمانة التى في المنبر إلى شحمة أذنك قمت في مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكأن الرمانة المذكورة كانت في أعلى عمود المنبر النبوي . [(٣)]

وقال ابن زبالة : ـ إن ذرع ما بين المنبر ومقام النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يصلى فيه حتى توفي صلى الله عليه وسلم أربعة عشر ذراعاً وشبراً[(٤)]

وقد قال ابن زبالة : إن ذرع ما بين مصلى النبي صلى الله عليه وسلم من مسجده الأول وبين أسطوان التوبة سبع عشرة ذراعاً ، وأسطوان التوبة في جهة المشرق [(٥)] .

وروى ابن زبالة عن عمرو بن مسلم [(١)] قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم حين أسن قد جعل له العود الذي في المقام وإذا قام في الصلاة توكأ عليه ، قال :

---

(١) لم يكن للمسجد النبوي الشريف محراب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الخلفاء بعده ، وإن أول من أحدثه هو عمر ابن عبد العزيز في عمارة الوليد . (السمهودي : مصدر سابق ، ٣٧٠/١) .

(٢) أي جعلتها عن يمينك . (السمهودي : المصدر السابق ، ٣٧٢/١) .

(٣) السمهودي : المصدر السابق ، ٣٧٢/١ .

(٤) المراغي : مصدر سابق ، ص ٢٧ . والسمهودي : المصدر السابق ، ٣٧٤/١.

(٥) السمهودي : المصدر السابق ، ٣٧٤/١.

ثـم ألصـق إليـه عود معه ، وروى أيضاً هو ويحيى من طريقه عن مسلم بن خباب قـال : لمـا قـدم عمر رضي الله عنه القبلة فقد العود الذي كان مغروساً في الجدار، فطلـبوه ، فذكـر لهـم أنـه في مسـجد بـني عمـرو بـن عـوف أخـذوه فجعـلوه في مسجدهم ، فأخذه عمر فرده إلى المحراب ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قـام إلى الصـلاة أمسـكه بكفه يعتمد عليه ، ثم يلتفت في شقه الأيمن فيقول : عدلـوا صفوفكم ، ثم يلتفت إلى الأيسر فيقول مثل ذلك ، ثم يكبر للصلاة ، وذلك العود من طرفاء الغابة . [٢]

– **تحويل القبلة :**

روى ابـن زبالة عن عثمان بن عبد الرحمن [٣] قال : كان رسول الله صلى الله عـليه وسـلم إذا وقـف يصـلى انـتظر أمـر الله في القبلة ، وكان يفعل أشياء مما لم يؤمـر بهـا ولم يـنه عنها من فعل أهل الكتاب ، فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الظهر في مسجده قد صلى ركعتين إذ نزل عليه جبريل فأشار إليه أن صـل إلى الـبيت ، قـال : فأنـزل الله تعـالى (قـد نـرى تقـلب وجهـك في السماء فلنولينـك قبـلة ترضـاها) إلى (ومـا الله بغـافل عمـا تعمـلون) [٤] قـال : فقـال

---

(١) هو عمرو ابن مسلم بن عمارة بن أكيمه الليثي الجندعي المدني ، وقيل عمر بن مسلم وهو ابن أكيمه الأصغر . قال عباس الدوري عن يحيى بن معين : ثقة وقال ابراهيم بن عبدالله بن الجنيد ، عن يحيى بن معين لا بأس ، روى له الجماعة سوى البخاري . (المزي : تهذيب الكمال ، ٢٤٠/٢٢) .

(٢) السمهودي : المصدر السابق ، ٣٨٢/١ .

(٣) هو عثمان ابن عبد الرحمن ابن عثمان عبيد الله القرشي التيمي ، أخو معاذ بن عبد الرحمن التيمي ، قال أبو حاتم : ثقة ، وذكره ابن حبان في كتاب ((الثقات)) ، روى له البخاري وأبو داود والترمذي . (المزي : ٤٢٤/١٩) .

(٤) سورة البقرة ، الآية ١٤٤ .

المـنافقون : حن محمد إلى أرضه وقومه ، وقال المشركون : أراد محمد أن يجعلنا لـه قبـلة ، وأن يجعلـنا له وسيلة ، وعـرف أن ديـننا أهـدى من دينه ، وقالت اليهود للمؤمنين : ما صرفكم إلى مكة وتركتم قبلة موسى ويعقوب والأنبياء ؟ والله مـا أنـتم إلا تعبثون ، وقال المؤمنون : لقد ذهب منا قوم ماتوا ما ندرى أكنا نحن وهـم عـلى قبـلة أم لا ؟ فأنزل الله تعالى في ذلك (سيقول السفهاء من الناس) إلى قوله (إن الله بالناس لرؤوف رحيم) . [١] انتهى كلام ابن زبالة . [٢] وورد عنه أن القبلة صرفت ونفر من بني سلمة يصلون الظهر في مسجد القبلتين، فأتاهم آت فأخـبرهم وقـد صـلوا ركعـتين فاستداروا حتى جعلوا وجوههم إلى الكعبة ، فبذلك سمي مسجد القبلتين . [٣]

وأسـند يحيـى مـن طريق ابن زبالة وغيره عن الخليل بن عبد الله الأزدي عن رجـل من الأنصار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام رهطاً على زوايا المسجد ليعـدل القبـلة ، فأتـاه جبريل عليه السلام فقال : يا رسول الله ضع القبلة وأنت تـنظر إلى الكعـبة ، ثـم قـال بيده هكذا ، فأماط كل جبل بينه وبين القبلة فوضع تربيع المسجد وهو ينظر إلى الكعبة لا يحول نظره شيء

فلما فرغ قال جبريل عليه السلام بيده هكذا ، فأعاد الجبال والشجر والأشياء على حالها ، وصارت قبلته إلى الميزاب [٤] .

---

(١) سورة البقرة ، الآيتين ١٤٢,١٤٣ .

(٢) السمهودي : مصدر السابق ، ١/٣٦٠ .

(٣) السمهودي : المصدر السابق ، ١/٣٦٢ .

(٤) المطري : التعريف بمعالم دار الهجرة ، ص ٣٣ ؛ والسمهودي : المصدر السابق ، ١/٣٦٦ ، يتعين مع تغير القبلة إعادة بناء جدار المسجد لأن المدينة ومكة وبيت المقدس ليست على خط طول واحد ، كما أن الروايات تؤكد ذلك فقد روى ابن زبالة ويحيى وابن النجار والسمهودي عن الخليل بن عبدالله الأزدي والمرجاني عن القرطبي ((أن رسول الله

وأسند ابن زبالة عن أبي هريرة قال : كانت قبلة النبي صلى الله عليه وسلم الشام ، وكان مصلاه الذي يصلى فيه بالناس إلى الشام في مسجده أن تضع موضع الأسطوان المخلق اليوم خلف ظهرك ثم تمشى إلى الشام ، حتى إذا كنت بيمنى باب آل عثمان كانت قبلته ذلك الموضع . [1] والأسطوان المخلق هي التي تدعى أسطوان عائشة رضي الله عنها . ونقل ابن زبالة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى إليها المكتوبة بضعة عشر يوماً بعد أن حولت القبلة ، ثم تقدم إلى مصلاه الذي وجاه المحراب [2] في الصف الأوسط [3] .

صلى الله عليه وسلم أقام رهطاً على زوايا المسجد ليعدلوا القبلة فأتاه جبريل عليه السلام فقال يارسول الله ضع القبلة وأنت تنظر على الكعبة)) ما يدل على أن المسجد شهد تعديلاً ف وضع جدرانه وإلا فما الداعي إلى الأستعانة بمن يقوم على أركان المسجد ليضع الإتجاه الصحيح ، كما يؤيد ذلك بقاء الصفوف في المسجد موازية حتى الآن بجدار القبلة ، وهذا التعيين قطعي لامجال للاجتهاد فيه . (أنظر محمد الشهري : مرجع سابق ، ص٣٩ – ٤٠ .

(١) المطري : مصدر سابق ، ص ٣٣ ؛ والسمهودي : المصدر السابق ، ٣٦٧/١ .

(٢) وجاه المحراب : يريد المحراب العثماني الكائن في جدار القبلة (السمهودي : المصدر السابق،٣٦٧/١).

(٣) السمهودي : المصدر السابق ، ٣٦٧/١ .

٤ – النصوص المتعلقة بالجذع والمنبر والحجرة الشريفة :–

– في خبر الجذع الذي كان يخطب إليه صلى الله عليه وسلم واتخاذه المنبر:–

جاء في كتاب ابن زبالة عن خالد بن سعيد[١] مرسلاً أن تميماً الداري[٢] كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتد عليه وجع كان يجده في فخذيه يقال له الزجر[٣] ، فقال له تميم : يا رسول الله ألا أصنع لك منبراً تقوم عليه ، فإنه أهون عليك إذا قمت وإذا قعدت ؟ قال : وكيف المنبر ؟ قال : أنا يا رسول الله أصنعه لك ، قال : فخرج إلى الغابة فقطع منها خشبات من أثل ، فعمل له درجتين : أي غير المقعد ، فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخشبة التي كان يستند إليها إذا خطب ثم ذكر حنينها ، وقال : بلغنا أنها دفنت تحت المنبر. [٤]

---

(١) هو خالد بن سعيد بن أبي مريم القرشي التيمي المدني، مولى ابن جدعان ، ووالد عبدالله ، ذكره ابن حبان في الثقات، وروى له أبو داود حديثاً وابن ماجه آخر . (المزي: تهذيب الكمال، ٨/٨٣)

(٢) هو تميم بن أوس بن خارجه بن سودان بن خديجة، أبو رقية اللخمي الداري الصحابي الشهير، له مناقب جمة، وأحاديث جملة ، روى عنه أنس، وابن عباس وغيرهما من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، قال ابن سعد و لم يزل بالمدينة حتى تحول بعد قتل عثمان إلى الشام، وبها مات سنة أربعين. (السخاوي: التحفة اللطيفة، ٣٨٩/١).

(٣) الزجر : عرفه ابن منظور بتعاريف كثير أقربها أنه إلقاء ما في البطن، وهو لايتفق مع النص – (ابن منظور: لسان العرب، ٢٢/٦)، كما أن السمهودي يصرح بأنه لم يحقق معناه على ما يجب. (السمهودي: ٣٩١/٢).

(٤) السمهودي : ٣٩١/٢؛ وقد وردت روايات مختلفة حول منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد استغل بعض المستشرقين ذلك للرجوع بأصله إلى غير العرب والنيل من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم (حول هذا الموضوع انظر ، محمد الشهري: عمارة المسجد النبوي ، ص٧٥–٨١).

وعـن سـهل بن سعد الساعدي[1] نحو ما في الصحيح أن رجالاً أتوا سهلاً وقد امـتروا [2] ، في المنـبر مم عوده ، فسألوه عن ذلك ، فقال : والله إني لأعرف مم هـو ، ولقـد رأيته أول يوم وضع ، وأول يوم جلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسـلم[3]، أرسـل إلى فلانـة إمـرأة مـن الأنصـار[4] قـد سماها سهل : مرى غلامك الـنجار، أن يعمـل لـي أعواداً أجلس عليها إذا كلمت الناس ، فأمرته فعملها من طرفاء الغابـة ، ثم جاء بها فأرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بها فوضـعت ههـنا ، ثـم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى عليها وكبر وهو عـليها ، ثـم ركـع وهو عليها ، ثم نزل القهقري فسجد في أصل المنبر ، هذا لفظ الصحيح ، وزاد فيه ابن زبالة : وقطعت خشب المنبر بيدي مع الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحملت إحدى الدرجات .[5]

الموضع الذي دفن فيه الجذع : -

نقـل ابـن زبالة اختلافاً في دفن خشبته ، فعن عثمان بن محمد قال : دفنت دويـن المنـبر عـن يسـاره ، وقـال بعضـهم : دفنت شرقي المنبر إلى جنبه ، وقال

---

(١) هو سهل بن سعد بن مالك الساعدي أبو العباس ، له ولابنه صحبة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مات سنة ٩١هـ. (الخطابي / أعلام الحديث، ١/٣٥٩).

(٢) امتروا : شكوا . (السمهودي : ٢/٣٩١) .

(٣) انظر حول نوع خشب المنبر ومساحته في عمارة المسجد النبوي للشهري ص٨٠.

(٤) يقـول السمهودي: نقل ابن حجر أن المرأة لايعرف اسمها، ونقل ابن التين عن مالك أن النجار كان مولى لسعد بن عبادة ، فيحتمل أنه كان في الأصل مولى امرأته،ونسب إليها مجازاً ، واسم امرأته فكيهة بنت عبيد بن دليم. (السمهودي: ٢/٣٩٢).

(٥) السمهودي: ٢/٣٩٢؛ وانظر حول اختلاف الروايات في صناعة المنبر ومماهو ومساحته في ابـن سـعد: الطـبقات الكبرى: ١/٣٥٠، وابن النجار: الدرة الثمينة ص٧٩، ومحمد الشهري: عمارة المسجد النبوي ص٧٨-٨١.

بعضهم : دفنت تحت المنبر ، وتقدم في رواية أنه دفن في موضعه الذي كان فيه[١] ويقال أنه كان من الأساطين التى كانت في المسجد كما حكاه ابن زبالة[٢]

ونقل ابن زبالة عن عمر بن عبد العزيز بن محمد أن الأسطوان الملطخ بالخلوق ثلثاها أو نحو ذلك محرابها موضع الجذع الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب إليه، بينها وبين القبلة أسطوان ، وبينها وبين المنبر أسطوان.[٣]

الإختلاف في صانع المنبر : -

نقل ابن زبالة الإختلاف في الذي عمل المنبر ، فقيل : غلام نصيبة المخزومي ، وقيل : غلام للعباس ، وقيل : غلام لسعيد بن العاص يقال له باقول (بموحدة وقاف مضموضة) وقيل : لإمرأة من الأنصار من بني ساعدة ، أو لإمرأة لرجل منهم يقال له مينا ، وقوله (يقال له مينا) يحتمل المولى وزوج المرأة ، لكن عند يحي قال إسماعيل بن عبد الله : الذي عمل المنبر غلام لامرأة من الأنصار من بني سلمة أو بني ساعدة أو امرأة لرجل منهم يقال له مينا ، وهذا محتمل كالأول ، وقيل : عمله تميم الداري ، هذا حاصل ما ذكره ابن زبالة .[٤]

---

(١) السمهودي : ٢/٢٩٤ .

(٢) المراغي : ص ٦١ .

(٣) السمهودي : ٢/٣٩٥-٣٩٦ .

(٤) السمهودي : ٢/٣٩٥-٣٩٦، ورغم تعدد الروايات حول موضوع صانع المنبر وماهو أرجح أن الذي عمله هو تميم الداري وذلك لأسباب أهمها :

١- أن باقوم أو باقول الذي ورد اسمه في أحد الروايات فهو الذي استعانه به قريش في بناء الكعبة وهذا خير دليل على أنه حين تم بناء المنبر في السنة السابعة كان قد مات أو هرم بحيث لايستطيع أن يقوم ببناء المنبر.

٢- أنه اتفق على رواية تميم الداري كبار المؤرخين مثل ابن سعد وابو داود بسند جيد وابن النجار ، كما أن ابن حجر ذكر أنه ليس في الروايات التي سمي فيها النجار قوى السند إلا هذا (انظر محمد لشهري : عمارة المسجد النبوي ، ص٧٨).

وأسند ابن زبالة عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال : بعث معاوية رضي الله عنه إلى مروان يأمره أن يحمل إليه منبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فامر به أن يقلع ، فأظلمت المدينة ، وأصابتهم ريح شديدة ، قال : فخرج عليهم مروان فخطبهم ، وقال : يا أهل المدينة إنكم تزعمون أن أمير المؤمنين بعث إلى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ما وضعه عليه ، إنما أمرني أن أكرمه وأرفعه ، قال : فدعا نجاراً فزاد فيه الزيادة التى هو عليها اليوم ووضعه موضعه اليوم [١] .

وفي رواية له عن ابن قطن قال : قلع مروان بن الحكم منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان درجتين والمجلس ، وأراد أن يبعث به إلى معاوية ، قال : فكسفت الشمس حتى رأينا النجوم[٢] قال : فزاد فيه ست درجات ، وخطب الناس فقال : إني إنما رفعته حين كثر الناس [٣] .

وذكر ابن زبالة أيضاً أن المهدي بن المنصور لما حج سنة أحدى وستين ومائة قال للإمام مالك بن انس رحمه الله : أريد أن أعيد منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على حاله الأول ، فقال له مالك : إنما هو من طرفاء وقد شد إلى هذه العيدان وسمر ، فمتى نزعته خفت أن يتهافت ، فلا أرى تغيره . فتركه المهدي على حاله [٤] .

---

(١) السمهودي : ٢/٣٩٩ .

(٢) روى البخاري من حديث أبي مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "الشمس والقمر لاينكسفات لموت أحد ولالحياته، ولكنهما آيتات من آيات الله، فإذا رأيتموهما فصلوا" أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الكسوف ، رقم ١٠٥٧، ص٢٢٧.

(٣) السمهودي : ٢/٣٩٩ .

(٤) ابن شبه : تاريخ المدينة ، ١/١٨ ؛ والمرجاني : بهجة النفوس ، ١/١٩٨ . نقلاً عن ابن زبالة. والمراغي : ص ٦٧ . نقلاً عن ابن زبالة .

مساحة المنبر : ـ

قال ابن زبالة : وطول منبر النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ذراعان في السماء ، وعرضه ذراع في ذراع ، وتربيعة سواء وفيه مما كان يلي ظهره إذا قعد ثلاثة أعواد تدور ، ذهب احداهن ، وانتقلت احداهن سنة ثمان وتسعين ومائة ، وأمر به داوود بن عيسى فأعيد ، وفيما عمل مروان في حائط المنبر الخشب عشرة أعواد لا يتحركن ، وطول منبر النبي صلى الله عليه وسلم مرتفع في السماء مع الخشب الذي عمله مروان ـ اي الأعواد المتقدمة ـ ثلاث أذرع ونصف .

وقال عقب كلامه الآتي في ذرع ما عليه المنبر اليوم ، يعني زمنه ، ما لفظه : وطول المجلس ـ أي مجلسه صلى الله عليه وسلم ـ شبران وأربع اصابع في مثل ذلك . مربع ، فقوله أولاً : (وعرضه ذراع في ذراع) إنما أراد به مقعد المنبر ، لما قاله هنا في وصف المقعد بدون درجتيه ، ولأنه قال هنا عقب ما تقدم : وما بين اسفل قوائم منبر النبي صلى الله عليه وسلم إلى رمانته خمسة أشبار وشيء ، وعرض درجه شبران ، وطولها شبر ، وطوله من ورائه ـ يعنى محل الإستناد ـ شبران وشيء ، فيؤخذ من ذلك أن امتداد المنبر النبوي من أوله ـ وهو ما يلي القبلة ـ إلى ما يلي آخره في الشام أربعة أشبار وشيء ، لقوله : إن عرض درجه شبران ، وإن المجلس شبران وأربع أصابع ، وقوله :

(وما بين أسفل قوائم منبر النبي صلى الله عليه وسلم ـ إلى آخره) معناه أن من طرف المنبر النبوي الذي يلي الأرض إلى طرف رمانته التي يضع عليها يده الكريمة خمسة أشبار وشيء ، وذلك نحو ذراعين ونصف ، وقد تقدم أن ارتفاع المنبر النبوي خاصة ذراعان ، فيكون ارتفاع الرمانة نحو نصف ذراع .[1]

---

(١) السمهودي : ٢/٤٠١-٤٠٢ .

وقال ابن زبالة في الكلام على فضل ما بين القبر والمنبر ، بعد ذكر المرمر الذى حول المنبر ، ما لفظه : وفي المنبر من أسفله إلى أعلاه سبع كوى [(١)] مستطيرة من جوانبه الثلاث ، وفي جنبه الذي عمل مروان من قبل المشرق ثماني عشرة كوة مستديرة شبه المربعة ، ومن قبل المغرب ثماني عشرة كوة مستديرة شبه المربعة ، ومن قبل المغرب ثماني عشرة كوة مثل ذلك ، وكان فيه خمسة أعواد تدور ، فذهب بعضها وبقي اثنان منها ، فسقط أحدهما في سلطان داوود بن عيسى على المدينة في سنة ثمان وتسعين ومائة ، فأمر به فأعيد .

وقال في موضع آخر : وفيما عمل مروان في حائط المنبر الخشب عشرة أعواد لا يتحركن ، ثم قال: وفي منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة خمسة أعواد من جوانبه الثلاث ، فذهب بعضها وقال بعد ما تقدم عنه في ذرع منبره صلى الله عليه وسلم ما لفظه : وذرع المنبر اليوم أربعة أذرع ، وعرضه ذراع وشيء يسير ، وما بين الرمانة المؤخرة والرمانة التى كانت في منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم القديم ذراع وشيء ، وما بين رمانة منبر النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرمانة المحدثة في مقدم المنبر ذراعان وعظم الذراع ، وما بين الرمانة والأرض ثلاثة أذرع وشيء ، وطول المنبر اليوم من أسفل عتبته إلى الرمانة والأرض ثلاث أذرع وشيء ، وطول المنبر اليوم من أسفل عتبته إلى مؤخره سبع أذرع - أي بتقديم السين - وشبر ، وطوله في الأرض إلى مؤخره ست أذرع ، هذه عبارته بحروفها . [(٢)]

---

(١) الكـوة ـ بفتح الكاف أو ضمها وتشديد الواو ـ أصله الخرق في الحائط (ابن منظور: لسان العرب، ١٢/١٩٨)، والمراد به هنا الخرق مطلقاً ، والجمع : كوى ، وكواء ، بضم الكاف في الجمعين . (السمهودي : ٢/٤٠٢) .

(٢) السمهودي : ٢/٤٠٣ . وزاد : ويتعين حمل كلامه على أن امتداد المنبر في الأرض من أسفل عتبته الرخام التى أمامه إلى مؤخر المنبر سبعة أذرع وشبر ، وطول امتداده وهو في

وقـال في موضع آخر : والمنبر مبني فوق رخام ، وهو في وسط الرخام ، فسمي المرمـر رخاماً ، وقال : إن هذا الرخام حده من الأسطوانتين اللتين في قبلة المنبر ـ أي خلفه ـ إلى الأسطوانتين اللتين تليهما مما يلي الشام ـ أي أمام المنبر ـ .

ونقـل الـزين المـراغي عن ابن زبالة أنه قال : طول منبر النبي صلى الله عليه وسـلم بمـا زيـد فيـه أربعـة أذرع [1] ، ومـن أسـفل عتبـته إلى أعـلاه تسـعة أذرع وشبر .[2]

وقـال محمـد بن الحسن بن زبالة : كان طول منبر النبي صلى الله عليه وسلم الأول : في السـماء ذراعـين وشـبراً وثلاثـة أصـابع ، وعرضه ذراع راجع ، وطول صـدره وهـو مسند النبي ذراع ، وطول رمانتي المنبر الذي كان يمسكهما صلى الله عـليه وسلم إذا جلس يخطب شبر وأصبعان وعرضه ذراع في ذراع ، وتربيعه سواء وعدد درجاته ثلاث بالمقعد ، وفيه خمسة اعواد من جوانبه الثلاث . [3]

= الأرض إلى مؤخــره مع اسقاط العتبة ست أذرع ، حتى يلتئم كلامه ، وقد ذكر فيما قدمــناه عنه أن حول المنبر مرمر مرتفع قدر الذراع ، وفيه شيء محدث غير مرتفع زاده الحسن بن زيد .

(١) قوله (وذرع طول المنبر بما زيد فيه أربعة أذرع) مراده ارتفاعه في الهواء مع الدرج الست التي زادها مروان ، فيكون طول الدرج الست ذراعين ، فتكون كل درجة ثلث ذراع . (السمهودي : ٢/٤٠٤) .

(٢) المراغي : ص ٦٧ . والسمهودي : ٢ / ٤٠٤ .

(٣) المـــرجاني : ١٩٧/١ ، نقـــلاً عن ابن زبالة ؛ قطب الدين محمد بن علاء الدين النهروالي المكـــي الحنفي (ت ٩٨٨هـ) ؛ تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق محمد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، ص ٨٧ .

كسوة المنبر : ـ [١]

أسند ابن زبالة عن هشام بن عروة أن ابن الزبير كان يلبس منبر النبي صلى الله عليه وسلم القباطي فسرقت إمرأة قبطية فقطعها . [٢]

ذرع ما بين المنبر والقبر : ـ

نقل ابن زبالة أن ذرع ما بين المنبر ومصلى النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يصلى فيه إلى أن توفى أربعة عشر ذراعاً ، ويقال وشبر ، وأن ذرع ما بين القبر المقدس والمنبر الشريف ثلاث وخمسون ذراعاً ، وفي رواية له أربع وخمسون ذراعاً وسدس [٣] .

فضل المنبر الشريف : ـ

روى ابن زبالة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أحد شقي المنبر على عقر الحوض فمن حلف عنده بيمين فاجرة يقتطع بها مال امرئ مسلم فليتبوأ بيتاً من النار) . وقال : وعقر الحوض من حيث يصب الماء في الحوض [٤] .

وروى ابن زبالة عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " قوائم المنبر رواتب الجنة " [٥].

---

(١) يجعل على باب المنبر في يوم الجمعة ستر حرير أسود مرقوم بحرير أبيض ، وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه هو أول من كسا المنبر قبطية . والقبطية : بضم القاف وسكون الباء ، الثوب الرقيق الأبيض من ثياب مصر والمصنوع من الكتاب (الشهري: ص١٠٨).

(٢) السمهودي : ٤١٢/٢ .

(٣) المراغي : ص ٢٧ . والسمهودي : ٤٣٨/٢ .

(٤) المراغي : ص ٦٤ . والسمهودي : ٤٢٧/٢ .

(٥) رواتب : أي ثوابت ، (المراغي : ص ٢٧) .

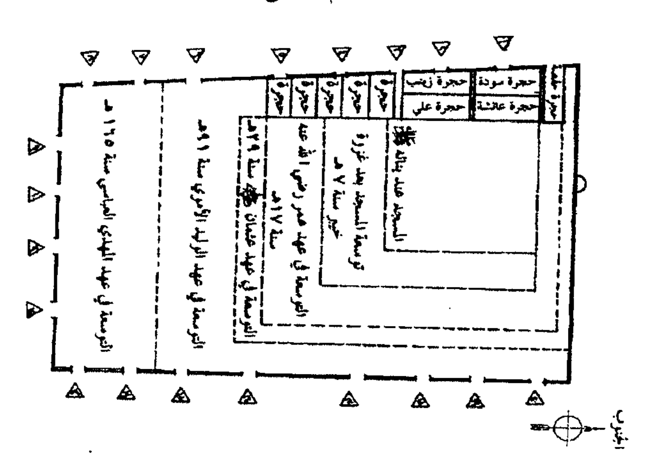
وجاء في صحيح البخاري في فضل ما بين القبر والمنبر ثديث : " ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة " . (البخاري : ٥١٤/٢) .

- **الحجرات الشريفة** [١]: -

(أسـند ابـن زبالة عن محمد بن هلال قال : أدركت بيوت أزواج النبي صلى الله عـليه وسـلم ، كـانت مـن جريد مستورة بمسوح الشعر [٢] مستطيرة في القبلة وفي المشـرق والشام ، ليس في غربي المسجد شيء منها ، وكان باب عائشة مواجه الشام ، وكان بمصراع واحد من عرعر أوساج [٣]) . [٤]

---

(١) المقصود من الحجرات الشريفة هنا البيوت التي كان يسكن فيها النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته أمهات المؤمنين ، وقد ورد ذكر هذه الحجرات في القرآن الكريم وسميت سورة بسورة الحجرات ، قال تعالى : ((**الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون**)) سورة الحجرات آية : ٤ . وفيما يلي رسم توضيحي لهذه الحجرات في المسجد النبوي الشريف من كتاب بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف لمحمد إلياس عبد الغني ، مركز طيبة ، المدينة المنورة ، ط ٢ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، ص ١٤ .



(٢) المسوح : جمع مسح ، وهو الكساء من الشعر ، والجمع القليل أمساح، والكثير مسوح . (ابن منظور :١٩٨/١٢).

(٣) العرعر : شجر يقال له الساسم ويقال الشيزي، ويقال هو شجر يعمل به القطران، ويقال هو شجر عظيم جبلي تسمه الفرس السرو. وقال أبو حنيفة للعرعر ثمر أمثال النبق. (ابن منظور :١٢٨/٩)، والساج : شجر عظيم جداً، وخشبه أسود رزين لاتكاد الأرض تبليه، ونبته بلاد الهند . (السمهودي: ٤٥٨/٢).

(٤) السمهودي : ٤٦٠/٢ .

وأسند أيضاً عن هشام بن عروة قال : أن ابن الزبير ليعتد بمكرمتين ما يعتد أحد بمثلهما : أن عائشة أوصته ببيتها وحجرتها ، وأنه اشترى حجرة سودة[١].

وروى أبو القاسم التاجر عن أبي علي الحداد عن أبي نعيم الحافظ عن أبي الخواص قال : أخبرنا أبو يزيد المخزومي حدثنا الزبير بن بكار حدثنا محمد بن الحسن حدثني محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن جعفر بن محمد كان يقول : قبر فاطمة رضي الله عنها في بيتها الذي أدخله عمر بن عبد العزيز في المسجد قلت وبيتها اليوم حوله مقصورة وفيه محراب وهو خلف حجرة النبي صلى الله عليه وسلم . [٢]

ما حدث من عمارة حجرة عائشة رضي الله عنها : -

روى ابن زبالة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : ما زلت أضع خماري [٣] وأتفضل في ثيابي[٤] حتى دفن عمر ، فلم أزل متحفظة في ثيأبي حتى بنيت بيني وبين القبور جداراً [٥] . وروى ابن زبالة ويحيى من طريقه عن غير

---

(١) السمهودي : ٢/٤٦٤ .

(٢) ابن النجار : ص ٧٦ .

(٣) الخمار ـــ بكسر الخاء ـــ غطاء الوجه ، ومعنى وضعه أنها تتركه ولا تلبسه . (السمهودي : ٢/٥٤٣) .

(٤) فضلاً وتفضلت: الفضلة الثيابت التي تبتذل للنوم لأنها فضلت عن ثياب التصرف ، والتفضل: التوشح (ابن منظور : لسان العرب ، ١٠/٢٨١)؛ ويقول السمهودي في ذلك: فضلاً -بضم كل من الفاء والضاء- أي مقتصرة على ثياب المهنة. (السمهودي: ٢/٥٤٤).

(٥) السمهودي : ٢/٥٤٤ .

واحـد مـنهم إبـراهيم بـن محمد بن عبد العزيز الزهري عن أبيه قال : جاف [١] بيت النبي صلى الله عليه وسلم من شرقيه ، فجاء عمر بن عبد العزيز ومعه عبيد الله بـن عـبد الله بـن عمـر ، فأمـر ابن وردان أن يكشف عن الأساس ، فبينا هو يكشـفه إلى أن رفـع يـده وتـنحى واجمـاً ، فقـام عمـر بـن عبد العزيز فزعاً فقال عـبيد الله ابـن عـبد الله بن عمر : أيها الأمير لا يرد عنك فتانك قدما جدك عمر ابن الخطاب ضاق البيت عنه فحفر له في الأساس فقال : يا ابن وردان [٢] غط ما رأيـت ، ففعـل [٣] وروى أيضـاً عـن المطـلب أنـه لما سقط الجدار من شق موضع الجـنائز ، أمـر عمـر بقـباطي فخيطـت ، [٤] ثم ستر بها ، وأمر ابا حفصة مولى عائشـة وناسـاً معه فبنوا الجدار ، فجعلوا فيه كوة ، فلما فرغوا منه ورفعوه دخل مـزاحم مـولى عمـر فأقـام ما سقط على القبر من التراب والطين ، ونزع القباطي ، وكـان عمـر يقـول : لأن أكون وليت ما ولى مزاحم من قم القبور أحب إلي من أن يكون لي الدنيا كذا كذا ، وذكر مرغوباً من الدنيا . [٥]

وروى ابـن زبالـة عـن محمـد بن هلال وعن غير واحد من أهل العلم أن بيت رسـول الله صـلى الله عـليه وسلم الذي فيه قبره صلى الله عليه وسلم ، وهو بيت عائشة الذي كانت تسكن ، وأنه مربع مبني بحجارة سود وقصة الذي يلي القبلة

---

(١) جـاف : أي ظهـرت له رائحـة ، وقد جاء في بعض الروايات أن هرة ماتت داخله . (السمهودي : ٢/٥٤٥) .

(٢) لعـل ابـن وردان كـان يعمـل مع ابيه فتارة يسند العمل إليه وتارة يسنده إلي أبيه . (السمهودي : ٢/٥٤٥) .

(٣) السمهودي : ٢/٥٤٥ .

(٤) القباطي : ثياب من كتان أبيض تنسب إلى مصر . (الشهري : ص ١٠٨) .

(٥) السمهودي : ٢/٥٤٦ ؛ وحمد الجاسر : رسائل في تاريخ المدينة ، دار اليمامة ، الرياض ، (د.ت) ، ص ١١١ .

منه أطوله ، والشرقي والغربي سواء ، والشامي أنقصها ، وباب البيت مما يلي الشام ، وهو مسدود بحجارة سود وقصة ، ثم بنى عمر بن عبد العزيز على ذلك البيت هذا البناء الظاهر ، وعمر بن عبد العزيز زواه لأن يتخذه الناس قبلة تخص فيه الصلاة من بين مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) [١] وقال (اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد [٢] _ الحديث) قالوا : والبناء الذي حول البيت بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين البناء الظاهر اليوم مما يلي المشرق ذراعان ، ومما يلي المغرب ذراع ، ومما يلي القبلة شبر ، ومما يلي الشام فضاء كله ، وفي الفضاء الذي يلي الشام مركن مكسور [٣] ومكيل خشب ، قال عبد العزيز بن محمد : يقال إن البنائين نسوة هناك . [٤]

فيما روى من الإختلاف في صفة القبور الشريفة بالحجرة المنيفة : ـ

ذكر السمهودي في كتابه وفاء الوفاء سبع روايات مختلفة في صفة القبور الشريفة ، روى ابن زبالة خمسة منها [٥] وهي : ـ

ما رواه الزبير بن بكار عن إبن زبالة قال : حدثني اسحاق بن عيسى [٦] عن

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١٦٨/١ ، رقم : ٤٢٦) ، ومسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة (٣٧٦/١ ، رقم : ٥٣٠) ، وأبو داود (٢١٦/٣ ، رقم : ٣٢٢٧) .

(٢) أخرجه مالك في الموطأ (١٧٢/١ ، رقم ٤١٤) عن عطاء بن يسار مرسلاً .

(٣) المركن : بوزن منبر ــ الإجانة التي تغسل فيها الثياب . (السمهودي : ، ٥٤٩/٢) .

(٤) السمهودي : ٥٤٩/٢ ؛ والجاسر : رسائل في تاريخ المدينة ، ص ١١٨ .

(٥) انظر هذه الروايات مفصلة في : السمهودي : ٥٥٠/٢-٥٥٩ .

(٦) هو اسحاق بن عيسى القشيري ، أبو هاشم ، ويقال أبو هشام البصري ، وقيل البغدادي ، ابن بنت داود ابن أبي هند ، خازن مكة .

عثمان بن نسطاس [١] قال : رأيت قبر النبي صلى الله عليه وسلم لما هدم عمر بن عبد العزيز عنه البيت مرتفعاً نحواً من أربع أصابع عليه حصباء إلى الحمرة ما هي، ورأيت قبر أبي بكر وراء قبر النبي صلى الله عليه سلم ، ورأيت قبر عمر أسفل منه ، وصوره لنا كما صوره له عثمان .[٢]

قال السمهودي : ولم يكن في النسخة التي وقفت عليها من ابن زبالة تصوير، وصور ذلك ابن عساكر هكذا [٣] :

النبي صلى الله عليه وسلم
أبو بكر الصديق رضى الله
عمر رضي الله عنه

قال أبو حاتم : شيخ ، وقال الحسن بن الصباح : من خيار الرجال ، وقال الخطيب : نزل مكة ، وجاور بها وكان ثقة ، روى له أبو داود في "المراسيل" (المزي : تهذيب الكمال : ٤٦٦/٢) .

(١) هو عثمان وقيل عُثيم بن نسطاس المدني، مولى آل كثير بن الصلت الكندي، وأخو عبيد بن نسطاس ، ذكره ابن حبان في الثقات، وروى له أبو داود حديثاً في القدر . (المزي: ١٩/ ٥١٤)

(٢) السمهودي : ٥٥٢/٢ .

(٣) وقد بحثت في كتاب مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر : محمد بن مكرم المعروف بابن منظور ، دار الفكر ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، ولم أجد صورة الحجرة الشريفة فيه ، فيمكن أن يكون في كتاب آخر لابن عساكر .

قال السمهودي : وابن زبالة ضعيف ، واسحاق بن عيسى هو ابن بنت داوود بن أبي هند ، صدوق يخطئ ، وعثمان بن نسطاس هو عثيم مصغر بن نسطاس بكسر النون المدني أخو عبيد مولى آل كثير بن الصلت ، مقبول حيث يتابع ، وإلا فلين الحديث . [١]

الرواية الثانية : روى ابن زبالة عن المنكدر بن محمد عن أبيه قال : قبر النبي صلى الله عليه وسلم هكذا ، وقبر أبي بكر الصديق خلفه ، وقبر عمر خلفه عند رجلي النبي صلى الله عليه وسلم [٢] .

النبي صلى الله عليه وسلم		عمر رضي الله عنه
أبو بكر رضي الله عنه		

الرواية الثالثة : ـ روى ابن زبالة من طريق ابن عساكر أن عائشة رضي الله عنها وصفت لنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر أبي بكر وقبر عمر ، وهذه القبور في سهوة في بيت عائشة ، رأس النبي صلى الله عليه وسلم مما يلي المغرب، وقبر أبي بكر رأسه عند رجلي النبي صلى الله عليه وسلم ، وقبر عمر خلف قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وبقي موضع قبر . ثم قال :

وهذه صفته : ـ [٣]

النبي صلى الله عليه وسلم		أبو بكر رضي الله عنه
عمر رضي الله عنه		

(١) السمهودي : ٢/٥٥٢ .

(٢) السمهودي : ٢/٥٥٣ .

(٣) السمهودي : ٢/٥٥٣-٥٥٤ .

الـرواية الـرابعة : ـ روى ابـن زبالـة عـن القاسم بن محمد قال :دخلت على عائشـة فقـلت : يـا أمـة أريـني قـبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ، فكشفت لي عن قبورهم ، فإذا هي لا مرتفعة ولا لاصية ، مبطوحة ببطحاء حمراء مـن بطحاء العرصة[١] ، فإذا قبر النبي صلى الله عليه وسلم أمامهما ، ورجلا أبي بكر عند رأس النبي صلى الله عليه وسلم ، ورأس عمر عند رجليه [٢] .

	النبي صلى الله عليه وسلم	
أبو بكر رضي الله عنه		عمر رضي الله عنه

الـرواية الخامسـة : – مـا روى يحـي من طريق ابن زبالة في الخبر المتقدم في الفصـل قـبله في قصـة سـقوط جدار الحجرة الشريفة في تلك الليلة المطيرة عن عبد الله بـن محمـد بـن عقيـل قـال عقب قوله فيما تقدم (فدخلت فسلمت على النبي صـلى الله عـليه وسـلم ومكـثت فيـه مـلياً ،ورأيت القبور فإذا قبر النبي صلى الله عـليه وسـلم ، وقبر أبي بكر عند رجليه ،وقبر عمر عند رجلي أبي بكر ،وعليهما حصي من حصباء العرصة) [٣].

النبي صلى الله عليه وسلم

أبو بكر رضي الله عنه

عمر رضي الله عنه

---

(١) بطحـــاء العرصة : ويقال أبطحوه من الوادي المبارك: أي ألقي فيه البطحاء وهو الحصى الصغار.(ابن منظور : ١/٤٢٨).

(٢) السمهودي : ٢/٥٥٤ .

(٣) السمهودي : ٢/٥٥٥ والحصباء هي الحصى الصغار من وادي العرصة وهو مكان بعينه في المدينة .

والعرصة : كل جوابة منفتقة ليس فيها بناء (ابن منظور : ٧/٥٢).

وروى ابن زبالة من طريق عمرة عن عائشة قالت : ربع قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجعل رأسه مما يلي المغرب [(١)] .

(١) بعـد ذلـك العرض نرى اختلاف الروايات في صفة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه في الحجـرة المطهرة ، وقد ذكر ابن النجار والسمهودي وغيرهما هذه الروايات مفصلاً ، والراجح مـنها أن قبر النبي صلى الله عليه وسلم في جهة القبلة مقدماً ويليه قبر أبي بكر رضي الله عنه من الخـلف ورأسه عند منكب النبي صلى الله عليه وسلم ويليه قبر عمر رضي الله عنه ورأسه عند منكب أبي بكر رضي الله عنه ، وذلك لأسباب كثيرة أهمها :

١- مـا رواه نـافع بن أبي نعيم أن قبر النبي صلى الله عليه وسلم في جهة القبلة مقدماً ثم قبر أبي بكر حـذاء منكب النبي صلى الله عليه وسلم ، وقبر عمر حذاء منكب أبي بكر رضي الله عنهما . (ابن النجار:١٣٦).

٢- ما نقل ابن سعد فيطبقاته (٣/٢٠٩) عن عروة والقاسم بن محمد يقولان: أوصى أبوبكر عائشة أن يدفـن إلى جـنب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما توفي حفر له، وجعل رأسه عند كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبر هناك.

٣- تـرجحي السمهودي لهذه الكيفية للقبور الشريفة حيث قال: وهذه الرواية هي التي عليه الأكثر. (وفاء الوفاء : ٢/٥٥١).

٤- اعتماد النووي رحمه الله وغيره هذه الكيفية للسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه حيث قال: يأتي الزائر القبر الكريم فيستقبل جدار القبر ويستدبر القبلة ثم يسلم على رسول الله صـلى الله عليه وسلم ، ثم يتأخر إلى صوب يمينه قدر ذراع فيسلم على أبي بكر رضي الله عنه لأن رأسـه عـند منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يتأخر إلى صوب يمينه قدر ذراع للسلام على عمر رضي الله عنه (المجموع شرح المهذب للنووي ، ٨/٢٧٥).

٥- ما أخرجه أبو داود والحاكم من طريق القاسم بن محمد بن أبي بكر قال: دخلت على عائشة رضي الله عـنها فقلت يا أمة ، اكشفي لي عن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فكشفت لي عن ثلاثة قبور لامشرفة ولا لاطئة، مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء ، وزاد الحاكم : فرأيت رسـول الله صـلى الله وسلم مقدماً وأبابكر رأسه بين كتفي النبي وعمر رأسه عند رجلي النبي صـلى الله عليه وسلم وكان هذا في خلافة معاوية. (صفوان داوودي : الحجرات الشريفة سيرة وتاريخاً ، ١٤١١هـ ، مكتبة المسجد النبوي ، ص٩٨).

٥ – أساطين المسجد وأبوابه : –

– الأساطين : ـ

الأسطوان المخلق : ـ روى ابن زبالة عن يزيد بن عبيد أنه كان يأتي مع سلمة بن الأكوع إلى سبحة [١] الضحى ، فيعمد إلى الأسطوان دون المصحف فيصلى قريباً منهما ، فأقول : ألا تصلى ههنا ؟ وأشير له إلى بعض نواحى المسجد ، فيقول : إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى هذا المقام[٢] وقال ابن زبالة المخلق نحو ثلثيها . [٣]

أسطوان القرعة :ـ وتعرف بأسطوان عائشة رضي الله عنها ، وبالأسطوان المخلق ايضاً ، وبأسطوان المهاجرين .

روى ابن زبالة عن إسماعيل بن عبد الله [٤] عن أبيه أن عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم وثالثاً كان معهما دخلوا على عائشة رضي الله عنها فتذاكروا المسجد ، فقالت عائشة : إني لأعلم سارية من سوارى المسجد لو يعلم الناس ما في الصلاة إليها لا ضطربوا عليها بالسهمان [٥] ، فخرج الرجلان وبقي ابن الزبير عند عائشة ، فقال الرجلان : ما تخلف إلا ليسألها عن السارية ، ولئن سألها

---

(١) السبحة : بالضم ، صلاة النافلة . (السمهودي : ٢/٤٣٩) .

(٢) السمهودي : ٢/٤٣٩.

(٣) السمهودي : ٢/٤٣٩.

(٤) سبق تعريفه في ص ٤٨

(٥) السهمان : جمع سهم ، والسهم في الأصل القدح الذي يضرب به في الميسر ثم سمي به ما يفوز به الفالج ، وكثر ذلك حتى سمي كل نصيب سهماً ، والمراد من قولها (لا اضطربوا عليها بالسهمان) أنهم كانوا لا يسمحون لأحدهم بالصلاة عندها إلا إذا ضربوا عليها بالسهام فخرج لأحدهم سهم بالصلاة فيها ، لحرص كل واحد على الصلاة عندها .
انظر : ابن النجار : ص ٩١ ؛ والسمهودي : ٢/٤٤٠ .

لتخبرنه ، ولئن أخبرته لا يعلمنا ، وإن أخبرته عمد لها إذا خرج فصلى إليها ، فاجلس بنا مكاناً نراه ولا يرانا ، ففعلا ، فلم ينشب أن خرج مسرعاً فقام إلى هذه السارية فصلى إليها متيامناً إلى الشق الأيمن منها ، فعلم أنها هي ، وسميت أسطوان عائشة بذلك ، وبلغنا أن الدعاء عندها مستجاب ، هذا لفظ ابن زبالة.(١)

وقال ابن زبالة : حدثني غير واحد من أهل العلم منهم الزبير بن حبيب أن الأسطوان التى تدعى أسطوان عائشة هي الثالثة من المنبر ، والثالثة من القبر ، والثالثة من القبلة ، والثالثة من الرحبة ، أي قبل زيادة الرواقين الآتي ذكرهما المتوسطة للروضة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى إليها بضع عشرة المكتوبة ثم تقدم إلى مصلاه الذي وجاه المحراب في الصف الأوسط ، أي الرواق الأوسط ، وأن أبا بكر وعمر والزبير بن العوام وعامر بن عبد الله كانوا يصلون إليها ، وأن المهاجرين من قريش كانوا يجتمعون عندها ، وكان يقال لذلك المجلس مجلس المهاجرين . (٢)

أسطوان التوبة : ـ وتعرف بأسطوان أبي لبابة بن عبد المنذر أخى بني عمرو ابن عوف الأوسي أحد النقباء ،وأسمه رفاعة ، وقيل غير ذلك ، سميت به لأنه ارتبط إليها حتى أنزل الله توبته . (٣)

---

(١) السمهودي : ٢/٤٤٠.

(٢) السمهودي : ٢/٤٤١.

(٣) السمهودي : ٢/٤٤٢ . وقد اختلف أهل السير والتفسير في ذنب أبي لبابة ، فقال قوم : كان من الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، وقال ابن هشام تبعاً لابن إسحاق : سببه قضية بني قريظة واستشارهم إياه ، وأنهم قالوا : أنترل على حكم محمد ؟ قال : نعم ، وأشار بيده إلى حلقه ، وهو الذبح ، فعلم أبو لبابة أن خان الله ورسوله فربط نفسه إلى جذع في موضع أسطوانة التوبة ، حتى نزلت توبته ، انظر ابن النجار : ص ٨٩ ؛ والسمهودي : ٢/٤٤٢ .

روى ابن زبالة عن عمر بن عبد الله بن المهاجر عن محمد بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلى نوافله إلى أسطوان التوبة . [١]

وفي رواية له عن عمر بن عبد الله ، لم يذكر ابن كعب ، أنه قال في أسطوان التوبة : كان أكثر نافلة النبي صلى الله عليه وسلم إليها ، وكان إذا صلى الصبح انصرف إليها ، وقد سبق إليها الضعفاء والمساكين واهل الضر وضيفان النبي صلى الله عليه وسلم والمؤلفة قلوبهم ومن لا مبيت له إلا في المسجد ، قال : وقد تحلقوا حولها حلقاً بعضها دون بعض ، فينصرف إليهم من مصلاه من الصبح ، فيتلوا عليهم ما أنزل الله عليه من ليلته ، ويحدثهم ويحدثونه ، حتى إذا طلعت الشمس جاء أهل الطول والشرف والغنى فلم يجدوا إليه مجلساً ، فتاقت أنفسهم إليه وتاقت نفسه إليهم ، فأنزل الله تعالى : (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه)[٢] إلى منتهى الآيتين ، فلما نزل ذلك فيهم قالوا : يا رسول الله أطردهم عنا ، ونكون نحن جلساؤك وإخوانك ولا نفارقك ، فأنزل الله عز وجل (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) [٣] إلى منتهى الآيتين . [٤]

وروى ابن زبالة عن عبد الله بن أبي بكر قال : وهي الأسطوان المخلق نحو من ثلثيها ، تدعى أسطوان التوبة ، منها حل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا لبابة حين نزلت توبته ، وبينها وبين القبر أسطوان . [٥]

---

(١) المراغي : ص ٥٩ . وسعدالدين بن عمر بن محمد الأسفراييني : زبدة الأعمال ، مخطوطة بمكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ٢/٢٤ ، ورقة ١٢٣ . والسمهودي : ٤٤٢/٢

(٢) سورة الكهف : آية ٢٨ .

(٣) سورة الأنعام : آية ٥٢ .

(٤) المراغي : ص ٥٩ . والأسفراييني : ورقة ١٢٣ . والسمهودي : ٤٤٥/٢ .

(٥) المراغي: ص ٥٩ . والسمهودي : ٤٤٥/٢ .

وأسند أيضاً عن ابن عمر أنه كان يقول في الأسطوان التى ارتبط إليها أبو لبابة : هي الثانية من القبر ، وهي الثالثة من الرحبة . [١]

وقال ابن زبالة : إن بين اسطوان التوبة وبين جدار القبر الشريف عشرين ذراعاً. [٢]

وأسند ابن زبالة ويحي في بيان معتكف النبي صلى الله عليه وسلم عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم (كان إذا اعتكف طرح له فراشه ووضع له سرير وراء أسطوانة التوبة) . [٣]

أسطوان السرير [٤] : ـ أسند ابن زبالة ويحي في بيان معتكف النبي صلى الله عليه وسلم عقب ذكر ما تقدم من وضع فراشه وسريره وراء أسطوان التوبة عن محمد بن أيوب أنه (كان للنبي صلى الله عليه وسلم سرير من جريد فيه سعفه يوضع بين الأسطوان التي تلي القبر وبين القناديل ، كان يضطجع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم) [٥] .

---

(١) المراغي : ص ٥٩ . والسمهودي : ٢/٤٤٥ .

(٢) المراغي : ص ٥٩ . والسمهودي : ٢/٤٤٥ .

(٣) المراغي : ص ٥٩. والسمهودي : ٢/٤٤٦ ، وأخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" (١٢/ ٣٨٥/رقم ١٣٤٢٤) .

(٤) أسطوانة السرير : هي اليوم أول أسطوانة في الروضة ملاصقة للحجرة الشريفة وموقعها غربي المسكن . انظر : أحمد بن عبد الحميد العباسي : عمدة الأخبار في مدينة المختار ، تحقيق محمد الطيب الأنصاري ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، (د.ت) ص ٩٩ .

(٥) السمهودي : ٢/٤٤٧ . والعباسي : ص ٩٩-١٠٠ .

أسطوان الوفود : ـ [١]

قال ابن زبالة : حدثنا غير واحد من أهل العلم منهم عبد العزيز [٢] بن محمد أن الأسطوان التى إلى الرحبة التى في صف أسطوان التوبة بينها وبين أسطوان التوبة مصلى علي ابن أبي طالب ، وأنه المجلس الذي يقال له مجلس القلادة ، كان يجلس فيه سراة الناس قديماً . [٣]

أسطوان مربعة القبر : ـ [٤]

أسند ابن زبالة ويحي عن سليمان بن سالم عن مسلم بن أبي مريم وغيره : كان باب بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المربعة التى في القبر ، قال سليمان : قال لي مسلم : لا تنس حظك من الصلاة إليها ، فإنها باب فاطمة رضي الله عنها الذي كان علي يدخل عليها منه . [٥]

عدد أساطين المسجد : ـ

ذكر ابن زبالة أنها مائتان وستة وتسعون أسطواناً ، منها في جدار القبر الشريف ستة [٦] .

---

(١) أســـطوانة الوفود : هي التي كان يجلس الرسول صلى الله عليه وسلم إليها لإستقبال وفود العرب إذا جاءته ، وكانت تعرف أيضاً بمجلس القلادة ، يجلس إليها سروات الصحابة وأفاضلهم . (السمهودي : ٢/٤٤٩) .

(٢) سبق تعريفه ص٥٧ .

(٣) ابن النجار : ص ٩٤ ؛ والسمهودي : ٢/٤٤٩ ، نقلاً عن ابن زبالة .

(٤) وتعرف بأسطوان مقام جبريل عليه السلام . (السمهودي : ٢/٤٥٠) .

(٥) السمهودي : ٢/٤٥٠ .

(٦) السمهودي : ٢/٦٧٣ .

مبدأ تعليق الأقناء [١] : ـ

روى ابن زبالة عن إبراهيم بن محمد عن أبيه أن ناساً كانوا يقدمون على النبي صلى الله عليه وسلم لا شيء لهم ، فقالت الأنصار : يا رسول الله ، لو عجلناك قنوا من كل حائط لهؤلاء ،قال : أجل فافعلوا ، ففعلوا ، فجرى ذلك إلى اليوم ، فهي الأقناء التى تعلق في المسجد عند جدار النخل فيعطاها المساكين، وكان عليها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل[٢]

---

(١) الاقتناء : جمع قِنو ، وهو العِذق بما فيه من الرطب . (ابن منظور : ٣٣١/١١) .
(٢) السمهودي : ٤٥٧/٢ .

- أبواب المسجد النبوي : -

الأمر بسد الأبواب الشارعة في المسجد الشريف : ـــ [١]

قال ابن زبالة : حدثني محمد بن إسماعيل[٢] عن إسحاق بن مسلم أن الخوخة التي جنب باب زياد في غربي المسجد الشارعة في رحبة الفضاء هي يمنى خوخة أبي بكر [٣]، لما زيد في المسجد نحيت فجعلت يمناها . [٤]

وأسند يحيى من طريق ابن زبالة وغيره عن عبد الله بن مسلم الهلالي[٥] عن أبيه عن أخيه قال : لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الأبواب التي في المسجد خرج حمزة بن عبد المطلب يجر قطيفة له حمراء ، وعيناه تذرفان يبكي يقول : يا رسول الله أخرجت عمك وأسكنت ابن عمك ، فقال :ما أنا أخرجتك ولا أسكنته ، ولكن الله أسكنه . [٦]

---

(١) جاء في كتب الصحاح ما يفيد أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بسد الأبواب الشارعة في المسجد إلا باب أبي بكر وذلك في مرضه الأخير الذي مات فيه صلى الله عليه وسلم ، انظر : ابن النجار : ص ٨٣ ؛ والسمهودي : ٢/٤٧١-٤٧٤ .

(٢) سبق تعريفه ص ٦١ .

(٣) الخوخة : بفتح الخاء وسكون الواو ـــ باب صغير كالنافذة الكبيرة ، وقيل : هي طاقة في الجدار تفتح لأجل الضوء ، ولا يشترط علوها ، وحيث تكون سفلى يمكن الإستطراق منها لاستقراب الوصول إلى مكان مطلوب ، وهو المقصود هنا ، لهذا أطلق عليها باب . (السمهودي : ٢/٤٧١) .

(٤) ذكر هذا النص لتوضيح مكان خوخة أبي بكر من الحرم وهو إذا دخلت من باب السلام كان على يسارك قريباً من الباب . (السمهودي : ٢/٤٧٤) .

(٥) عبدالله بن مسلم بن جندب الهذلي ، المدني ، المقري ، قال أبو زرعة : لابأس به ، وروى له الترمذي حديثاً واحداً (المزي: ١٦/١٢٨) .

(٦) السمهودي : ٢/٤٧٧ . وذكر حمزة في القصة يدل على تقدمها .

وأسند ابن زبالة ويحيى من طريقه عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بينما الناس جلوس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ خرج مناد فنادى : أيها الناس سدوا أبوابكم ، فتحسحس [1]الناس لذلك ولم يقم أحد ، ثم خرج الثانية فقال : أيها الناس سدوا أبوابكم ، فلم يقم أحد ، فقال الناس : ما أراد بهذا ؟ فخرج فقال : أيها الناس سدوا أبوابكم قبل أن ينزل العذاب ، فخرج الناس مبادرين ، وخرج حمزة بن عبد المطلب يجر كساءه حين نادى سدوا أبوابكم ، قال : ولكل رجل منهم باب إلى المسجد أبو بكر وعمر وعثمان وغيرهم ، قال : وجاء علي حتى قام على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ما يقيمك ؟ إرجع إلى رحلك ، ولم يأمره بالسد ، فقالوا : سدّ أبوابنا وترك باب علي وهو أحدثنا ، فقال بعضهم : تركه لقرابته ، فقالوا : حمزة أقرب منه ، وأخوه من الرضاعة وعمه ، وقال بعضهم : تركه من أجل ابنته ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج إليهم بعد ثالثة فحمد الله وأثنى عليه محمراً وجهه ـ وكان إذا غضب احمر عرق في وجهه ـ ثم قال : أما بعد ذلكم فإن الله قد أوحى إلى موسى أن اتخذ مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا هو وهارون وأبناء هارون شبراً وشبيراً ، و أوحى الله إلي أن اتخذ مسجداً طاهراً لا يسكنه إلا أنا وعلي وأبناء علي حسن وحسين ، وقد قدمت المدينة ، واتخذت بها مسجداً ، وما أردت التحول إليه حتى أمرت ، وما أعلم إلا ما علمت ، وما أصنع إلا ما أمرت ، فخرجت على ناقتي ، فلقيتني الأنصار يقولون : يا رسول الله أنزل علينا ، فقلت : خلوا الناقة فإنها مأمورة حتى نزلت حيث

---

(١) تحسس الناس لذلك : توجعوا . (السمهودي : ٢/٤٧٨) .

بـركت ، والله مـا أنـا سـددت الأبـواب وما أنا فتحتها ، وما أنا أسكنت علياً ، ولكن الله أسكنه . [١]

وأسند ابن زبالة ويحيى من طريقه عن عمرو بن سهل أن رسول الله صلى الله عـليه وسـلم أمر بسد الأبواب الشوارع في المسجد ، قال له رجل من أصحابه : يا رسـول الله دع لـي كـوة انظـر مـنها حين تغدو وحين تروح ، فقال : لا والله ولا مثل ثقب الإبرة . [٢]

أبواب المسجد الشريف : ـ

لقـد جعل النبي صلى الله عليه وسلم للمسجد الشريف ثلاثة أبواب : باباً في مؤخـره ، وبابـاً في غربيه وهو باب الرحمة ، والباب الذي كان يدخل منه النبي صـلى الله عـليه وسـلم وهـو بـاب جـبريل. [٣] والذي استقر عليه أمر المسجد بعد انتهاء زياداته في أمر الأبواب عشرون باباً ، هذا حاصل كلام من كان قبل المطري مـن المؤرخـين أمـثال ابن شبة والحربي ويحيى ، وهذا لا ينافى قول ابن زبالة إذ قـال : وفي المسـجد ـ يعـنى في زمنه ـ أربعة وعشرون باباً لأنه قال في تفصيلها : مـنها ثمانيـة مـن ناحيـة المشـرق ، ومما يلي القبلة : باب يدخل منه الأمراء من

---

(١) السمهودي : ٢/٤٧٨-٤٧٩ .

(٢) السمهودي : ٢/٤٨٠ .

(٣) المراغي : ص ٧٥ . والسمهودي : ٢/٦٨٦ ، وقال إن هذين البابين الأخيرين لم يحولا من مكانهما ، بل لما زيد في المسجد من جهتهما جعلا في محاذاة محلهما الأول . ولما زاد عمر بن الخطاب في المسجد جعل الأبواب ستة : بابين عن يمين القبلة ، وبابين عن يسارها ، وبابين خلف القبلة ، ولم يغير باب عاتكة (باب الرحمة) ولا باب عثمان (باب جبريل)، بـــل زاد في جهة باب عاتكة الباب الذي عند دار مروان وهو باب السلام ، وزاد بعد باب عثمان الباب المعروف بباب النساء وقد أقر عثمان رضي الله عنه هذه الأبواب على حالها ولم يزد فيه شيئاً .

ناحية باب مروان إلى المقصورة ، وعن يسار القبلة الباب الذي تدخل منه المقصورة من موضع الجنائز ، وعن يمين القبلة باب بحذائه سواء في الطرف الآخر أي في مقابلته يدعى باب بيت زيت القناديل ، ذكروا أن مروان عمله ، وخوخة آل عمر تحت المقصورة ، ومما يلي المغرب ثمانية أبواب منها الخوخة التي تقابل يمين خوخة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، مما يلي الشام أربعة ، انتهى كلام ابن زبالة ، فغيره لم يعد الباب الذي كان في القبلة شارعاً في دار مروان ، لأنه باب دار ، وكذا خوخة آل عمر ، لأنها للدار لا للمسجد ، وكذا باب زيت القناديل لأنه باب خزانة للمسجد لا يدخل منه الناس ، وأما الباب الذي ذكره عن يسار القبلة فيؤخذ من كلامه أنه كان في المشرق مقابلاً لباب زيت القناديل وأنه خاص بالمقصورة ، ولو كان باباً عاماً لعده في الأبواب التي في جهة المشرق ، ولهذا لما بسط ابن زبالة الكلام على أبواب المسجد في موضع آخر ـ كما سيأتي ـ لم يذكر هذه الأبواب الأربعة .[1]

التفصيل في أبواب المسجد كما ذكرها ابن زبالة : ـ

الأول : باب النبي صلى الله عليه وسلم : ـ سمي بذلك لكونه في مقابلة حجرة عائشة رضي الله عنها التي بها قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، لا لكونه دخل منه ، إذ لا وجود له في زمنه صلى الله عليه وسلم ، وقد سد عند تجديد الحائط الشرقي ، وجعل مكانه شباك يقف الإنسان عنده من خارج ، فيرى الحجرة الشريفة .[2]

---

(١) السمهودي : ٦٨٧/٢ .

(٢) المراغي : ص ٧٥ . إلا أنه ذكر أنه سمي بذلك لأنه دخل منه صلى الله عليه وسلم ، ويجوز أن يكون ذلك خطأ في الطباعة . والسمهودي : ٦٨٨/٢ .

الثاني : ـ باب علي رضي الله عنه : ـ كان يقابل بيته الذي خلف بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد سد أيضاً عند تجديد الحائط . [١]

الثالث : ـ باب عثمان رضي الله عنه : ـ وهو الباب الذي وضع قبالة الباب الذي كان يدخل منه النبي صلى الله عليه وسلم ، ويعرف الآن باب جبريل ، وسمي باب عثمان لمقابلته داره رضي الله عنه [٢]، وسبب تسميته بباب جبريل أن جبريل عليه السلام في غزوة بني قريظة أتى على فرس عليه اللائمة حتى وقف بباب المسجد عند موضع الجنائز ، ولم يكن ثم حينئذ غير الباب المذكور ، روى ابن زبالة عن المطلب بن عبد الله أن حارثة بن النعمان مر والنبي صلى الله عليه وسلم مع جبريل في موضع الجنائز ، فمر ولم يسلم ، فقال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم أهو ممن شهد بدراً ؟ قال : نعم ، قال : فكيف هو في أمتك؟ أيرون لهم به ؟ قال : نعم ، قال : مازالت الملائكة الذين شهدوا بدراً معك يرى لهم ، قال : فجاء حارثة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : هل رأيت الرجل الذي كان معي ؟ قال : نعم وشبهته بدحية الكلبي ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : فإنه جبريل ، وقد قال لو سلم لرددنا عليه ، فقال : ما منعني من السلام إلا أنى رأيتك تحدث معه فكرهت أن أقطعه عنك [٣].

الرابع : ـ باب ريطة بفتح الراء ابنة أبي العباس السفاح ، كان يقابل دارها ، ويعرف بباب النساء [٤]، وسبب تسميته بذلك ما رواه ابن زبالة ويحيى من طريقه عن ابن عمر قال : سمعت عمر حين بنى المسجد يقول : هذا باب

---

(١) المراغي : ص ٧٦ . والسمهودي : ٢/٦٨٨ .

(٢) المراغي : ص ٧٦ . والسمهودي : ٢/٦٨٩ .

(٣) السمهودي : ٢/٦٨٩ – ٦٩١.

(٤) المراغي : ص ٧٦ ؛ والنهرواني : ص ١٠٨ .

النساء ، فلم يدخل منه ابن عمر حتى لقي الله ، وكان لا يمر بين أيدي النساء وهن يصلين . ودار ريطة التي كانت مقابلة لهذا الباب . قال المطري : كانت دار أبي بكر الصديق ، ونقل أنه توفي فيها ، والطريق إلى البقيع بينها وبين دار عثمان ، نقل ذلك ابن زبالة ، وذكر أن الطريق سبعة أذرع [1] .

الخامس : ـ باب يقابل دار أسماء ابنة الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ، كانت من جملة دار جبلة بن عمرو الأنصاري الساعدي ، ثم صارت لسعيد بن خالد ابن عمرو بن عمر رضي الله عنه ، ثم صارت لأسماء المذكورة [2] .

السادس : ـ باب كان يقابل دار خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه [3] . وذكر ابن زبالة ويحيى أنه كتب على نجاف هذا الباب من داخل (مما أمر به المهدي محمد أمير المؤمنين مما عمل البصريون سنة اثنين وستين ومائة ومبتدأ زيادة المهدي في المسجد) . [4]

السابع : ـ باب كان يقابل زقاق المناصع وكانت خارجة عن المدينة ، وهو متبرز النساء بالليل على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهو بين دار عمرو بن العاص وأبيات الصوافي التي عبر عنها المطري بدار موسى بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي كما فهمه من كلام ابن زبالة[5].

---

(١) المطري : التعريف بمعالم دار الهجرة، ص ٣٩ ؛ والمرجاني : ١٢٤/١ ، والسمهودي : ٦٩٢/٢ .

(٢) المراغي : ص ٧٧ ، والسمهودي : ٦٩٢/٢ .

(٣) المراغي : ص ٧٧ .

(٤) السمهودي : ٦٩٣/٢ .

(٥) المراغي : ص ٧٧ ، والسمهودي : ٦٩٣/٢ .

الثامن : ـ باب كان يقابل أبيات الصوافي وهي في دور كانت بين موسى بن إبراهيم وبين عبد الله بن الحسين الأصغر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم [١].

وهذا الباب آخر الأبواب التي كانت في جهة المشرق ، أما أبواب المسجد الشامية فهي : ـ

التاسع : ـ باب كان في دبر المسجد وهو أول أبواب الشام مما يلي المشرق ، وكان يقابل دار حميد بن عبد الرحمن بن عوف ، وهي دار جده عبد الرحمن التي كان ينزل بها ضيفان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبقية دار ابن مسعود . [٢]

العاشر : ـ باب كان يقابل دار أبي الغيث بن المغيرة وفي موضعها اليوم الرباط المعروف برباط الظاهرية والشرشورة . [٣]

الحادي عشر : ـ باب كان يقابل ما يلي دار أبي الغيث . [٤]

الثاني عشر : ـ باب كان في مقابلة الباب السابق . [٥]

وهذا الباب آخر الأبواب التي كانت من جهة الشام ، وكلها اليوم مسدودة [٦].

---

(١) المراغي : ص ٧٨ . والسمهودي : ٢/٦٩٤ .

(٢) السمهودي : ٢/٦٩٥ ؛ ومحمد إلياس عبد الغني : بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف ، مركز طيبة ، المدينة المنورة ، ط ٢ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م ، ص ٦٤ .

(٣) السمهودي : ٢/٦٩٥ .

(٤) السمهودي : ٢/٦٩٥ .

(٥) السمهودي : ٢/٦٩٥ .

(٦) السمهودي : ٢/٦٩٥ . وهذا من كلام السمهودي .

الثالث عشر : ـ وهو أول أبواب المغرب مما يلي الشام باب كان يقابل دار منيرة واكنت من دور عبد الرحمن بن عوف ، ثم صارت لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، ثم صارت لمنيرة مولاة أم موسى. [١]

الرابع عشر : ـ باب كان يقابل دار منيرة أيضاً كما صرح ابن زبالة . [٢]

الخامس عشر : ـ باب كان يقابل دار نصير صاحب المصلى وهو مولى المهدي ، وكانت هذه الدار منزلاً لسكينة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم [٣].

السادس عشر : ـ باب كان يقابل دار جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك ، وقد دخل في داره هذه فارع أطم حسان بن ثابت كما قاله ابن زبالة [٤].

السابع عشر : ـ باب عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية ، كان يقابل دار عاتكة لذا سمي بذلك ، وكان يسمى أيضاً بباب السوق لأن سوق المدينة كان في جهته ، كما يعرف أيضاً بباب الرحمة . [٥]

الثامن عشر : ـ باب كان يعرف بباب زياد وكان بين خوخة أبي بكر وبين الباب الذي قبله ، وفي سبب تسميته بذلك ما رواه ابن زبالة عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك عن بن عمر أن عمر توفي وترك عليه ثمانية وعشرين ألفاً ، فدعا عبد الله وحفصة فقال : إني قد أصبت من مال الله شيئاً ، وأنا

---

(١) السمهودي : ٢/٦٩٥ .

(٢) السمهودي : ٢/٦٩٦.

(٣) السمهودي : ٢-٦٩٦ .

(٤) السمهودي : ٢/٦٩٦ .

(٥) المرجاني : ١/٢٢٥ ؛ والسمهودي : ٢/٦٩٧ نقلاً عن ابن زبالة ، وانظر أيضاً سبب تسميته بباب الرحمة في نفس المصدر والصفحة .

أحب أن ألقى الله وليس في عنقى منه شيء ، فبيعا فيه حتى تقضياه ، فإن عجز عنه مالى فسلا فيه بنى عدي ، فإن بلغ وإلا فلا تعدوا قريشاً ، فخرج عبد الله بن عمر إلى معاوية فباع منه دار عمر التي يقال لها دار القضاء ، وباع ماله بالغابة ، فقضى دينه ، فكان يقال (دار قضاء دين عمر) وهي رحبة القضاء . قال محمد بن إسماعيل : فهدم زياد بن عبيد الله إذ كان والياً لأبي العباس على المدينة في سنة ثمان وثلاثين ومائة دار القضاء ، وكانت تكرى من تجار أهل المدينة ، فهدمها زياد وجعلها رحبة للمسجد ، وفتح الباب الذي إلى جنب الخوخة الصغيرة ، وجعل هدمها على أهل السوق ، قال محمد بن إسماعيل : فأخذ منى في هدمها أربعة دوانق ، وقال : وأخبرني أيضاً كما أخبرني عمي عبيد الله بن عمر بن عبد الله بن عبد الله بن عمر قال : وأشار لي عبيد الله إلى صندوق في بيته وقال : في هذا الصندوق أبرا آت من ذلك الدين [1] .

وقال ابن زبالة : وعلى باب زياد في لوح من ساج مضروب بمسامير مكتوب من خارج ثم ذكر من جملة المكتوب : أمر عبد الله أمير المؤمنين أكرمه الله بعمل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمارة هذه الرحبة توسعة لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن حضره من المسلمين في سنة إحدى وخمسين ومائة ابتغاء وجه الله والدار الآخرة ، إلى آخر ما ذكره [2] .

وقد ذكر ابن زبالة أيضاً عن محمد بن إسماعيل أنه قال : إن زياد بن عبيد الله جعل الستور على الأبواب الأربعة : باب دار مروان أي المعروف بباب

---

(١) المرجاني : ١/٢٢٥ ؛ والسمهودي : ٢-٦٩٩-٧٠٠ ، نقلاً عن ابن زبالة .

(٢) السمهودي : ٢/٧٠٠ .

السلام ، والخوخة أي المجعولة في محاذاة خوخة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وباب زياد أي المذكور ، وباب السوق أي وهو باب الرحمة . [١]

التاسع عشر : الخوخة المجعولة تجاه خوخة أبي بكر رضي الله عنه لما زيد في المسجد ، وهو معنى ما تقدم عن ابن زبالة حيث قال في عدد الأبواب : ومما يلي المغرب ثمانية أبواب ، ومنها الخوخة التي تقابل يمنى خوخة أبي بكر ، وقد كانت شارعة في رحبة القضاء . وقال ابن زبالة في ذكر الكتابة على أبواب المسجد : وليس على الخوخة لا من داخل المسجد ولا من خارجه كتابة .

العشرون : باب مروان ، سمي بذلك لملاصقته لداره التي كانت في قبلة المسجد مما يلي الباب المذكور ، ويعرف أيضاً بباب السلام ، وباب الخشوع .

وقد روى ابن زبالة أن مروان لما بنى داره جعل لها خوخة في القبلة ، ثم قال : أخشى أن أمنعها ، أي لكونها في القبلة ، فجعل لها باباً على يمينك حين تدخل : أي وهو الباب المتقدم وصفه ، ثم قال : أخشى أن أمنع المسجد ، فجعل الباب الثالث الذي يلي باب المسجد ، يعنى الملاصقة لباب السلام من خارجه ، وهذا سبب تسمية رحبة القضاء دار مروان لمقابلتها لبابه هذا . [٢]

وروى ابن زبالة عن اسحاق بن مسلم أن عمر بن عبد العزيز لما بنى المسجد أراد أن يجعل في الأبواب حلقاً ، ويجعلها في الدروب ، لئلا يدخلها الدواب ، فعمل الحلقة التي في باب المسجد مما يلي دار مروان ، ثم بدا له فتركها . [٣]

---

(١) هو زياد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثي خال السفاح ، وكانت ولا يته على المدينة ومكة من قبل أبي العباس المنصور في سنة ثمان وثلاثين ومائة . (السمهودي : ٢/٧٠٠) .

(٢) المرجاني : ١/٢٢٥ ؛ والسمهودي : ٢/٧٠٠ ، نقلاً عن ابن زبالة .

(٣) السمهودى : ٢/٧٠٣-٧٠٥

خوخـة آل عمر : وهي التي يتوصل إليها من الطابق الذي بالرواق الثاني من أروقـة القبـلة ، وهـو الـرواق الـذي يقـف الـناس اليـوم فيـه لـلزيارة أمـام الوجه الشـريف . قال ابن زبالة : أنه لما احتيج لدار حفصة - يعنى حجرتها - قالت : كيـف طـريقى إلى المسجد ، فقيل لـها : نعطيك أوسع من بيتك ونجعل لك طريقاً مـثل طـريقك ، فـأعطيت دار عبيد الله بن عمر ، التي صارت إليه بعد حفصة ، وكـانت مـربداً ، وروى ابـن زبالـة أن عمـر بن عبد العزيز بعث إلى رجال من آل عمـر ، وأخـبرهم أن أمـير المؤمـنين كـتب إليه أن يبتاع بيت حفصة ، وكان عن يمـين الخوخـة أي مـن داخـل المسـجد ، فقـالوا : مـا نبيعه بشيء ، قال : إذا أدخلـه في المسـجد ، قـالوا : أنـت وذاك فأمـا طريقـنا فإنـا لا نقطعهـا ، فهـدم الـبيت ، وأعطاهم الطريق ووسعها لهم . وقد جاء عن ابن زبالة أن الوليد لما حج وطـاف في المسـجد رأى هـذا الباب في القبلة فقال لعمر : ما هذا الباب ؟ فذكر له مـا جـرى بينه وبين آل عمر في بيت حفصة ، فقال له الوليد : أراك قد صانعت أخوالك . وجاء من روايته أيضاً عن عبد العزيز بن محمد أنه كان يسمع عبيد الله بن عمر يقول : لا أماتني الله حتى أراني سدها . [١]

وفي روايـة لابن زبالة أنها في طريق آل عبد الله بن عمر إلى دارهم التي كانت مـربداً فـلما احـتاج عثمان رضي الله عنه إلى بيت حفصة لتوسيع المسجد قالت : فكيـف بطريقي إلى المسجد ؟ قال لها : نعطيك أوسع من بيتك ونجعل لك طريقاً مثل طريقك ، فأعطاها إياه والله أعلم . [٢]

---

(١) السمهودي : ٧٠٦/٢-٧٠٧ .

(٢) المراغي : ص ٧٣ .

كمـا روى ابـن زبالـة أنه كان فيها ـ أي الخوخة ـ أسطوان مربعة قائمة يقال لهـا : المضـمار في قبـلة المسـجد يـؤذن عـليها بـلال في عهد النبي صلى الله عليه وسلم [1] .

(١) المراغي : ص ٧٤ .

٦ – توسعة المسجد النبوي والزيادة فيه :

زيادة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد : ـــ

أسند ابن زبالة عن أنس قال : لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وولي أبو بكر لم يحول المسجد فلما ولي عمر جعل أساطينه من لبن ، ونزع الخشب ، ومده في القبلة ، وكان حد جدار عمر من القبلة ، على أول أساطين القبلة التي إليها المقصورة : أي التي كانت بين صف الأساطين التي تلى القبلة على الرواق القبلي . (١)

وأسند ابن زبالة عن مسلم بن حباب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوماً وهو في مصلاه في المسجد (لو زدنا في مسجدنا) وأشار بيده نحو القبلة ، فأدخلوا رجلاً وأجلسوه في موضع مصلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم رفعوا يد الرجل وخفضوها حتى رأوا أن ذلك نحو ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم رفع يده ، ثم مدوا مقاطاً(٢) فوضعوا طرفه بيد الرجل ، ثم مدوه ، فلم يزالوا يقدمونه ويؤخرونه حتى رأوا أن ذلك فيه بما أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم من الزيادة، فقدم عمر القبلة ، فكان موضع جدار عمر في موضع عيدان المقصورة.(٣)

وروى ابن زبالة ويحيى من طريقه عن عبد الله بن أبي بكر قال : كان للعباس بيت في قبلة المسجد وكثر الناس ، وضاق المسجد ، فقال عمر للعباس :

---

(١) والذي في صحيح البخاري وسنن أبي داود أن عمر رضي الله عنه زاد في المسجد ، وبناه على بنائه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد ، وأعاد عمده خشباً ، وهذا مخالف لما في رواية ابن زبالة من أن عمر جعل أساطينه من لبن ، والمعول عليه رواية الصحيح . السمهودي : ٢/٤٨١ .

(٢) المقاط : بالكسر ، الحبل الصغير الشديد الفتل . (ابن منظور : ١٣/١٥٥).

(٣) ابن النجار : ص ٩٣-٩٤ ، السمهودي : ٢/٤٨٢ .

إنـك في سـعة فأعطني بيتك هذا أوسع به في المسجد ، فأبي العباس ذلك عليه ، فقـال عمـر : إنــي أثمنك وأرضيك ، قال : لا أفعل ، لقد ركب رسول الله صلى الله عـليه وسـلم عـلى عـاتقي وأصـلح ميزابه بيده فلا أفعل ، قال عمر : لآخذنه مـنك ، فقـال أحدهما لصاحبه : فاجعل بيني وبينك حكماً ، فجعلا بينهما أبي بـن كعـب ، فأتيـاه فاستأذنا على الباب ، فحبسهما ساعة ثم أذن لهما وقال : إنمـا حبسـتكما أنـى كـنت كمـا كـانت الجاريـة تغسل رأسي ، فقص عليه عمر قصـته ، ثـم قص العباس قصته ، فقال : إنما عندي علماً مما اختلفتما فيه ، ولا أقضين بينكما بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سمعته يقول : إن داوود لـما أراد أن يـبني بيـت المقدس وكان بيتاً ليتيمين من بنى إسرائيل في قبلة المسـجد فـأراد مـنهما الـبيع فأبيا عليه ، فقال : لآخذنه ، فأوحى الله عز وجل إلى داوود : إن أغـنى الـبيوت عـن المظـلمة بيتى ، وقد حرمت عليك بنيان بيت المقـدس ، قـال : فسـليمان ، فأعطـاه سـليمان ، فقـال عمر لأبي : ومن لي بأن رسـول الله صـلى الله عـليه وسـلم قـال هذا ، فقال أبي لعمر : أتظن أني أكذب عـلى رسـول الله صـلى الله عـليه وسلم ؟ لتخرجن من بيتى ، فخرج إلى الأنصار فقـال : أيكـم سمـع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا ؟ فقال هذا : أنـا ، وقـال هـذا : أنـا ، حـتى قال ذلك رجال ، فلما علم ذلك عمر قال : أما والله لو لم يكن غيرك لأجزت قولك ، ولكن أردت أن أستثبت . [1]

وروى يحيـى مـن طـريق ابـن زبالة: حدثني محمد بن إسماعيل عن ابن أبي ذئب قال : قال عمر بن الخطاب : لو مد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) السمهودي : ٢/٤٨٧/٤٨٨ .

إلى ذي الحليفة لكان منه ، ورواه ابن شبه من طريق أبي غسان المدني بدل ابن زبالة ، وعلى كل حال هو معضل [١] .

زيادة عثمان بن عفان في المسجد النبوي : -

لما كانت سنة أربع من خلافة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه كلمه الناس أن يزيد في المسجد وشكوا إليه ضيقه ، فشاور عثمان أهل الرأي فأشاروا عليه بذلك ، فصعد المنبر فخطب الناس ثم أعلمهم بذلك كالمستشير والعلم لهم بما يريده قال : وقد تقدمني إلى مثل ذلك عمر بن الخطاب ، فحسنوا له ذلك ودعوا له ، فدعا العمال وجد فيه فأمر بالقصة فأتى بها من بطن نخل فبناه بالحجارة المنقوشة والقصة ، قيل : وبيضه بها ، وكان ذلك قبل أن يقتل بأربع سنين ، حكاه ابن زبالة ويحيى [٢] .

وروى ابن زبالة عن عبد الله بن عمر بن حفص قال : مد عمر بن الخطاب جدار القبلة إلى الأساطين التي إليها المقصورة اليوم ، ثم زاد عثمان بن عفان حتى بلغ جداره اليوم ، قال : فسمعت أبي يقول : لما احتيج إلى بيت حفصة قالت : فكيف بطريقي إلى المسجد ؟ فقال لها : نعطيك أوسع من بيتك ، ونجعل لك طريقاً مثل طريقك ، فأعطاها دار عبيد الله بن عمر ، وكانت مربداً [٣] .

---

(١) المعضل من الحديث : نوع من المنقطع ، وهو في الأشهر — الذي سقط من رواته اثنان على الولاء فأكثر ، وذلك بأن يروى تابع التابعي حديثاً يقف على التابعي .
(السمهودي ، ٢/٤٩٧) .

(٢) المراغي : ص ٤٧ ، والسمهودي : ٢/٥٠٣ . وأظنه يقصد به أنه انتهى من التوسعة قبل أن يقتل بأربع سنين ، والله أعلم .

(٣) المربد : بزنة منبر — الموضع الذي تحبس فيه الإبل والغنم واشتقاقه من (ربد بالمكان) إذا أقام فيه و (ربده بريده) إذا أحبه . (السمهودي : ٢/٥٠٨) .

كمـا روى ابن زبالة وابن شبه عن عبد الرحمن بن سعد[1] عن أشياخه أن أول مـن عمل المقصورة بالبن عثمان بن عفان ، وأنه كانت فيه كوى ينظر الناس منها إلى الإمـام ، وأن عمـر بـن عـبد العزيـز هـو الـذي جعـلها مـن ساج حـين بـنى المسجد .[2]

قـال ابن زبالة : وقال مالك بن أنس : لما استخلف عثمان بعد مقتل عمر بن الخطـاب عمـل عـثمان مقصـورة مـن لـبن ، فقـام يصـلى فيهـا للـناس ، وكانت صغيرة .[3]

في زيادة الوليد بن عبد الملك على يد عمر بن عبد العزيز [4]: -

قـال ابـن زبالـة : حدثني عبد العزيز بن محمد[5] عن بعض أهل العلم قال : قـدم الوليـد بـن عـبد الملك حاجاً ، فبينما هو يخطب الناس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حانت منه التفاتة فإذا بحسن بن حسن بن علي بن أبي طـالب في بيـت فاطمـة في يـده مرآة ينظر فيها ، فلما نزل أرسل إلى عمر بن عبد العزيز فقال : لا أرى هذا قد بقي بعد ، اشتر هذه المواضع ، وأدخل بيت النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد ، واسدده . [6]

وروى ابـن زبالـة عـن منصـور مـولى الحسـن بـن عـلي قـال : كان الوليد بن عـبد الملك يبعث كل عام رجلاً إلى المدينة يأتيه بأخبار الناس ، وما يحدث بها ، قـال : فأنـا في عـام من ذلك ، فسأله ، فقال : لقد رأيت أمراً لا والله مالك معه

---

(١) سبق تعريفه ضمن شيوخ ابن زبالة ص٥٥.

(٢) السمهودي : ٢/٥١٠ .

(٣) السمهودي : ٢/٥١١ .

(٤) انظر خبر هذه الزيادة في كتاب الدرة الثمينة لابن النجار ص ٩٨-١٠٣ .

(٥) سبق تعريفه ضمن شيوخ ابن زبالة ص٥٧ .

(٦) السمهودي : ٢/٥١٣ .

سلطان ولا رأيت مثله قط ، قال : وما هو ؟ قال : كنت في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا منزل عليه كلة[١] ، فلما أقيمت الصلاة رفعت الكلة وصلى صاحبه فيه بصلاة الإمام هو ومن معه ، ثم أرخيت الكلة ، وأتى بالغداء فتغدى هو وأصحابه ، فلما أقيمت الصلاة فعل مثل ذلك ، وإذا هو يأخذ المرآة والكحل وأنا أنظر ، فسألت ، فقيل : إن هذا حسن بن حسن قال : ويحك ! فما أصنع هو بيته وبيت أمه ، فما الحيلة في ذلك ؟ قال : تزيد في المسجد وتدخل هذا البيت فيه ، قال : فكتب إلى عمر بن عبد العزيز يأمره بالزيادة في المسجد ويشترى هذا المنزل ، قال : فعرض عليهم أن يبتاع منهم فأبوا ، وقال حسن : والله لا نأكل له ثمناً أبداً ، قال : وأعطاهم به سبعة آلاف دينار أو ثمانية ، فأبوا ، فكتب إلى الوليد بن عبد الملك في ذلك ، فأمره بهدمه وإدخاله وطرح الثمن في بيت المال ، ففعل ، وانتقلت منه فاطمة بنت حسين بن علي إلى موضع دارها بالحرة فابتنتها .[٢]

قال ابن زبالة : وحدثني غير واحد من أهل العلم منهم : إبراهيم بن محمد الزهري[٣] عن أبيه عن عبد الرحمن بن حميد[٤] ، ومحمد بن إسماعيل عن محمد

---

(١) معروفة عند أهل المدينة وهي الستارة .

(٢) السمهودي : ٢/٥١٤ .

(٣) هو إبراهيم ب محمد بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري المدني. حديثه في الكوفيين عن أبيه عن جده. وقيل إبراهيم بن سعد عن سعد روى عنه عبدالرحمن بن عبدالله المسعودي، وعيسى بن عبدالرحمن السلمي . وقال النسائي : ثقة ، وروى له الترمذي والنسائي في "اليوم والليلة". (المزي : ٢/١٧٢).

(٤) هو عبدالرحمن بن حميد بن عبدالرحمن بن عوف القرشي الزهري المدني،قال ابن معين: ليس به بأس، وقال أبو حاتم وأبو داود: ثقة، وقال الواقدي وابن حبان في كتاب الثقات: مات في أول خلافة أبي جعفر، وزاد ابن حبان: بالعراق سنة سبع وثلاثين ومئة . روى له الجماعة. (المزي:١٧/٧١) .

بـن عمـار[١] عـن جده ، ومحمد بن عبد الله عن عبيد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمـر بـن حفص[٢] وعبد العزيز بن محمد بن عبيد الله بن عمر بن حفص وسليمان بن محمد بن أبي سبرة ومحمد بن طلحة عن عثمان ابن عبد الرحمن بن عثمان ، وبعضـهم يـزيد عـلى بعـض ، أن عمر بن عبد العزيز لما جاؤه كتاب الوليد بهدم المسـجد والـزيادة فيه بعث إلى رجال من آل عمر ، فقال : إن أمير المؤمنين كتب إلـي أن أبـتاع بيـت حفصـة ، وكـان عـن يمين الخوخة : أي خوخة آل عمر ، وكان بينه وبين منزل عائشة الذي فيه قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم طريق، وكانتا يتهاديان الكلام وهما في منزليهما من قرب ما بينهما فلما دعاهم قال : إن أمـير المؤمنين قد أمرني أن أبتاع هذا المنزل وأدخله في المسجد ، قالوا : ما نبيعه بشـيء ، قـال : إذاً أدخلـه في المسجد ،قالوا : أنت وذاك ، فأما طريقنا فإنا لا نقطعهـا ، فهـدم الـبيت وأعطـاهم الطـريق ووسـعها لهـم حـتى انـتهى بهـا إلى الأسطوان ، وكانت قبل ذلك ضيقة قدر ما يمر الرجل منحرفاً .

ثـم قـال ابـن زبالـة عقـب ذلـك : ثـم سام [٣] عمر بن عبد العزيز بنى عبد الـرحمن بـن عـوف بدراهـم فـأبوا ، فهدمهـا عـليهم وأدخـلها في المسـجد ، قال عبدالرحمن بن حميد : فذهب لنا متاع في هدمهم ، وأدخل حجرات أزواج النبي

---

(١) هـــو محمد بن عمار بن حفص بن عمر بن سعد القراظ بن عائذ المؤذن، أبو عبدالله المدني مؤذن مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، يقال له : كشاكش ، وهو مولى الأنصار، ويقـــال مولى عمار بن ياسر ، قال عبدالله بن أحمد ابن حنبل عن أبيه: ما أرى به بأساً، وقـــال عباس الدّوري عن يحيى بن معين : لم يكن به بأس. وقال علي بن المديني : ثقة. وذكره ابن حبان في كتاب الثقات، وروى له الترمذي . (المزي : ١٦٣/٢٦).

(٢) سبق تعريفه في ص٩٣.

(٣) سام : أصل المساومة المجاذبة على السلعة بين البائع والمشترى وتقول سامه يسومه ، وسامه وأستام السلعة (السمهودي : ٥١٧/٢) .

صلى الله عليه وسلم مما يلي المشرق ومن الشام ، وأدخل القرائن دور عبد الرحمن بن عوف ، وأدخل دار عبد الله بن مسعود التي يقال لها دار القراء ، وأبيات هاشم بن عتبة بن أبي وقاص ، وأدخل فيه من المغرب داراً كانت لطلحة بن عبيد الله ، ودراً كانت لأبي سبرة بن أبي رهم كانت في موضع المربعة التي في غربي المسجد وداراً لعمار بن ياسر كانت إلى جنب دار أبي سبرة ، وبعض دار العباس بن عبد المطلب فأعلم ما دخل منها في المسجد ، فجعل منابر سواريها التي تلى السقف أعظم من غيرها من سواري المسجد ، وأدخل داراً كانت لمخارق مولى العباس بن عبد المطلب . [١]

ثم قال عقب ذلك : قالوا : وكتب الوليد بن عبد الملك إلى ملك الروم (إنا نريد أن نعمر مسجد نبينا الأعظم ، فأعنا فيه بعمال وفسيفساء) قالوا : فبعث إليه بأحمال من فسيفساء وبضعة وعشرين عاملاً ، وقال بعضهم : بعشرة عمال ، وقال : قد بعثت إليك بعشرة يعدلون مائة ، وبثمانين ألف دينار عوناً له [٢] .

ثم قال ابن زبالة أيضاً : وبعث بسلاسل فيها قناديل قالوا : وهدمه عمر بن عبد العزيز سنة إحدى وتسعين وبناه بالحجارة المنقوشة المطابقة وقصه [٣] بطن نخل ، وعمله بالفسيفساء والمرمر وعمل سقفه بالساج وماء الذهب وهدم حجر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فأدخلها في المسجد ونقل لبن المسجد ولبن الحجرات فبنى به داره التي بالحرة فهو فيها اليوم له بياض على اللبن ، قال : فبينما أولئك العمال يعملون في المسجد إذ خلا لهم المسجد فقال بعض أولئك العمال من الروم : ألا أبول على قبر نبيهم ، فيتهيأ لذلك فنهاه أصحابه

---

(١) السمهودي : ٢/٥١٧ .

(٢) السمهودي : ٢/٥١٨ .

(٣) القصة ـــ بفتح القاف وتشديد الصاد ـــ الجص (السمهودي : ٢/٥١٩) و لم أجد عند ابن منظور ما يوافق المعنى .

فلما هم أن يفعل اقتلع فألقى على رأسه ، فانتثر دماغه ، فأسلم بعض أولئك النصارى ، وعمل أحد أولئك الروم على رأس خمس طاقات في جدار القبلة في صحن المسجد صورة خنزير ، فظهر عليه عمر بن عبد العزيز فأمر به فضربت عنقه ، وقال بعض أولئك العمال الذين عملوا الفسيفساء إنا عملنا على ما وجدنا من صور شجر الجنة وقصورها [١] . انتهى خبر ابن زبالة .

وروى ابن زبالة عن محمد بن عمار[٢] عن جده قال : لما صار عمر بن عبد العزيز إلى جدار القبلة دعا مشيخة من أهل المدينة من قريش والأنصار والعرب والموالى فقال لهم : تعالوا أحضروا بنيان قبلتكم ، ولا تقولوا غير عمر قبلتنا ، فجعل لا ينزع حجراً إلا وضع مكانه حجراً ـ فكانت زيادة الوليد بن عبدالملك من المشرق إلى المغرب ستة أساطين ، وزاد إلى الشام من الأسطوان المربعة التي في القبر أربع عشر أسطواناً منها عشر في الرحبة وأربع في السقايف الأولى التي كانت قبل ، وزاد من الأسطوان التي دون المربعة إلى المشرق أربع أساطين في السقايف فدخل بيت النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد ، وبقي ثلاث أساطين في السقايف . [٣]

وقال ابن زبالة فيما رواه عن محمد بن عمار عن جده : وكان في موضع الجنائز ـ أي شرقي المسجد في زمان الوليد بن عبد الملك – نخلتان إذا أتى بالموتى وضعوا عندهما فيصلى عليهم ، فأراد عمر بن عبد العزيز قطعهما حين ولي عمل المسجد للوليد بن عبد الملك ، وذلك في سنة ثمان وثمانين ، فاقتتلت فيهما بنو النجار من الأنصار ، فابتاعهما عمر بن عبد العزيز فقطعهما . [٤]

---

(١) السمهودي : ٢/٥١٩ .

(٢) سبق تعريفه في ص ١٣٦ .

(٣) ابن النجار : ص ٩٨ ؛ والسمهودي : ٢/٥٢٠ ، نقلاً عن ابن زبالة .

(٤) السمهودي : ٢/٥٢٢ .

وروى ابـن زبالـة عن إبراهيم بن محمد الزهري عن أبيه قال : ولما قدم الوليد بـن عبد الملك المدينة حاجاً بعد فراغ عمر بن عبد العزيز من المسجد جعل يطوف في المسـجد ويـنظر إلى بـنيانه ، فقـال لعمـر بـن عـبد العزيـز حـين رأى سـقف المقصـورة : ألا عمـلت السـقف كلـه مـثل هذا ، قال : إذاً يا أمير المؤمنين تعظم النفقة جداً ، قال : وكان نفقته في ذلك أربعين ألف دينار . [١]

وذكر يحيى رواية ابن زبالة المتقدمة من غير طريقه ، وقال عقب قوله : وكانت النفقة في ذلك أربعين ألف دينار) قال : ثم انتهى إلى القبر فقال ابن الوليد لعمر بن عبد العزيز : من هذا في القبر ؟ قال : رسول الله وأبو بكر وعمر ، قال : فأين أمير المؤمنين عثمان ؟ قال : فأعرض عنه ، فألح عليه، فقال: دفن في حال تشاغل من الناس وقد أسيء أدبك.[٢]

وروى ذلـك ابـن زبالـة أيضـاً وزاد فقـال : وسمعـت بعض أهل العلم يقول : السائل بكار ابن عبد الملك وكان ضعيفاً . [٣]

قـال ابـن زبالة ويحيى : فرغ عمر من بنائه للمسجد في ثلاث سنين . قيل ، وكان هدمه للمسجد في سنة إحدى وتسعين . [٤]

وفي روايـة لابـن زبالـة سنة ثمان وثمانين ،وفرغ منه سنة إحدى وتسعين فهو أشبه وفيها حج الوليد [٥] وقيل : هدمه سنة ثلاث وتسعين ، ويضعفه أنها سنة عـزل عمـر عـن المدينة والله أعلم . وجعل عمر بنيان الحجرة الشريفة على خمس

---

(١) ابن النجار : ص ١٠٢ ؛ والسمهودي : ٥٢٣/٢ ، نقلاً عن ابن زبالة .

(٢) السمهودي : ٥٢٤/٢ .

(٣) السمهودي : ٥٢٤/٢ .

(٤) المراغي : ص ٥١ .

(٥) عبد الغني بن إسماعيل النابلسي : الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز ، إعداد أحمد هريدي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦م ، ص ٣٤٧ .

زوايا لئلا يستقيم لأحد استقبالها بالصلاة لتحذيره صلى الله عليه وسلم من ذلك .[١]

وحكى ابن زبالة من غير واحد من أهل العلم أن البيت مربع مبني بحجارة سود وقصة ، وأن الذي يلي القبلة منه أطوله ، والشرقي والغربي سواء ، والشامي أنقصها ، وباب البيت منه ، وهو مسدود بحجارة سود وقصة ، ثم بنى عمر هذا البناء الظاهر حوله .

قال : وبينه وبين بيت النبي صلى الله عليه وسلم مما يلي المشرق ذراعان ، ومما يلي المغرب ذراع ، ومما يلي القبلة شبر ، ومما يلي الشام فضاء كله . قال : وفي الفضاء الذي يلي الشام مركز مكسور ومكتل خشب ، يقال إن البنائين نسوه، والله أعلم .[٢]

---

(١) المراغي : ص ٥١ .

(٢) المراغي : ص ٥٣ . والمكتل : مثل الزنبيل يسع خمسة عشر صاعاً .

ما أحدثه عمر بن عبد العزيز في المسجد النبوي : ــ

أول من أحدث المحراب : ــ

أسند ابن زبالة ويحيى عن عبد المهيمن بن عباس عن أبيه قال : مات عثمان وليس في المسجد شرفات ولا محراب ، فأول من أحدث المحراب والشرفات عمر بن عبد العزيز [١]، وعن القاسم وسالم أنهما نظرا إلى شرفات المسجد فقالا : إنها من زينة المسجد ، وأسند أيضاً من طريق ابن زبالة ورأيته فيه أن عمر بن عبد العزيز هو الذي عمل الرصاص على طنف [٢] المسجد والميازيب التي من الرصاص ، فلم يبق من الميازيب التي عمل عمر بن عبد العزيز غير ميزابين : أحدهما في موضع الجنائز ، والآخر على الباب الذي يدخل منه أهل السوق الذي يقال له باب عاتكة ، ولم يكن للمسجد شرفات حتى عملها عبد الواحد بن عبد الله النصري ، وهو وال على المدينة سنة أربع ومائة . [٣]

اتخاذ حرس للمسجد : ـ

روى ابن زبالة عن موسى بن عبيدة أن عمر بن عبد العزيز استأجر حرساً للمسجد لا يحترف فيه أحد . [٤]

---

(١) المراغي : ص ٥١ ؛ والسمهودي ، ٢/٥٢٥ ، نقلاً عن ابن زبالة .

(٢) طنف : بوزن فعل ــ ما نتأ من الجبل (ابن منظور : ٨/٢٠٧) ، وأفريز الحائط ، وما أشرف خارجاً عن البناء ، انظر السمهودي : ٢/٥٢٥ .

(٣) السمهودي : ١/٥٢٥ .

(٤) ابن شبة : ١/٣٦ ؛ والسمهودي : ١/٥٣١ ، نقلاً عن ابن زبالة ومعناه : أي لايعمل فيه أحداً بحرفة أو صنعة.

تحصيب المسجد النبوي : ـ[١]

روى ابن زبالة عن عبيد الله بن عمر قال : قدم سفيان بن عبد الله الثقفي[٢] على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم غير محصوب ، فقال : أما لكم واد ؟ فقال عمر : بلى ، قال : فاحصبوه منه ، فقال عمر : احصبوه من هذا الوادي المبارك ، يعني العقيق [٣] .

مبدأ تخليق المسجد : ـ

نقل ابن زبالة عن ابن عجلان أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامله على المدينة أن لا يخلق إلا القبلة وأن يغسل الأساطين ، قال : فلم تكن الأساطين تخلق في سلطانه . [٤]

تجمير المساجد : ـ

روى يحيى من طريق ابن زبالة وغيره عن علي بن حسن بن حسن ـ وكان من خيار الناس ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بإجمار المسجد ، قال : ولا أعلمه إلا قال : يوم الجمعة . [٥]

---

(١) تحصيب المسجد : وضع الحصى الصغير في أرضية المسجد .

(٢) هو سفيان بن عبدالله بن ربيعة بن الحارث ويقال سفيان بن عبدالله بن حطيط الثقفي ، أبو عمرو، ويقال : أبو عمرة الطائي، له صحبة، وكان عاملاً لعمر بن الخطاب على أهل الطائف. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر بن الخطاب روى له مسلم والترمذي وابن ماجه والنسائي . (المزي : ١١/١٧١).

(٣) السمهودي : ١/ ٦٥٦ ، نقلاً عن ابن زبالة ؛ والنهرواني : ص ٩٥ .

(٤) السمهودي : ١/ ٦٦١ .

(٥) المراغي : ص ٨٧ ؛ والسمهودي : ٢/٦٦٢ .

روى ابـن زبالـة عن نعيم المجمر عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قـال له : تحسن تطوف على الناس بالمجمرة تجمرهم ؟ فقال : نعم ، فكان عمر يجمرهم يوم الجمعة . [١]

فرش المسجد : ـ

روى ابن زبالة : أن طنفسة لعقيل بن أبي طالب كانت تطرح يوم الجمعة إلى جـدار المسـجد الغـربي ، فـإذا غشـي الطنفسـة كـلها ظـل الجـدار خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم يرجع بعد صلاة الجمعة فقيل قائلة الضحى [٢] .

بعث المصاحف إلى المساجد : ـ

قـال ابـن زبالـة : حدثني مالك بن أنس قال : أرسل الحجاج بن يوسف إلى أمهـات القـرى بمصاحف ، فأرسل إلى المدينة بمصحف منها كبير ، وهو أول من أرسـل بالمصـاحف إلى القرى ، وكان هذا المصحف في صندوق عن يمين الأسطوانة الـتي عمـلت عـلماً لمقـام الـنبي صـلى الله عليه وسلم ، وكان يفتح في يوم الجمعة والخميـس ، وتقـرأ فيـه إذا صـليت الصـبح ، فبعث المهدي بمصاحف لها أثمان فجعـلت في صندوق ونحي منها مصحف الحجاج ، فوضعت عن يسار السارية ، ووضعت منابر لها كانت تقرأ عليها ، ومحل مصحف الحجاج في صندوقه فجعل عند الأسطونة التي عن يمين المنبر . [٣]

---

(١) المراغي : ص ٨٧ ؛ والسمهودي : ٢/٦٦٣ .

(٢) السمهودي : ٢/٦٦٣ .

(٣) ابن النجار : ص ١٠٦ ؛ والسمهودي : ٢/٦٦٨ ، نقلاً عن ابن زبالة .

تصريف الماء في المسجد : -

قال ابن زبالة ويحيى : وكان ماء المطر إذا كثر في صحن المسجد يغشى السقائف التي في القبلة ، وكانت حصباء تلك الناحية تسيل إلى صحن المسجد ، فجعل بين القبلة والصحن لاصقاً بالسوارى حجاب من حجارة من المربعة التي في غربي المسجد إلى المربعة التي في شرقيه على القبر ، فمنع الماء من الصحن أن يغشى القبلة ، ومن حصباء القبلة أن يصير إلى الصحن . [1]

عدد بالوعات المسجد : -

وأما عدد البالوعات بصحن المسجد فقد ذكر ابن زبالة ويحيى أن به أربعاً وستين بالوعة لماء المطر عليها ارجاء لها صمائم من حجارة يدخل الماء من خلالها .[2]

سقايات المسجد : -

وأما السقايات التي كانت به فذكر ابن زبالة أنه كان في صحن المسجد في زمنه تسع عشرة سقاية وذلك في صفر سنه تسع وتسعين ومائة ، ومنها ثلاث عشرة أحدثتها خالصة ، وهي أول من أحدث ذلك ومنها ثلاث لزيد البريدي مولى أمير المؤمنين ، ومنها سقاية لأبي البحتري وهب بن وهب ، ومنها سقاية لشجن أم ولد هارون أمير المؤمنين ، ومنها سقاية لسلسبيل أم ولد جعفر بن أبي جعفر [3] .

---

(١) السمهودي : ٦٧٦/٢ ، نقلاً عن ابن زبالة ؛ النهرواني ، ص ١٠٠ .

(٢) السمهودي : ٦٧٧/٢ ، نقلاً عن ابن زبالة ؛ النهرواني ، ص ١٠٠ .

(٣) ابن النجار : ص ١٠٧ . والمرجاني : ص ٢٢٠ ؛ والسمهودي : ٦٧٨/٢ ، والنهرواني ، ص ١٠١ .

قناديل المسجد : ـ

وأما عدد قناديله فذكر ابن زبالة أنها مائتان وتسعون قنديلاً في زمانه [١] .

وروى ابـن زبالة عن يوسف ابن مسلم قال : كان زيت قناديل المسجد يحمل مـن الشـام ، حـتى انقطع ذلك في ولاية جعفر ابن سليمان الأخيرة على المدينة ، فجعله على سوق المدينة . [٢]

عرض جدار المسجد :ـ

قـال ابـن زبالـة ويحيـى : عرض منقبة جدار المسجد مما يلي المغرب ذراعان ينقصـان شيئاً ، وعرض منقبته مما يلي المشرق ذراعان وأربعة أصابع ، وإنما زيد فيه لأنها من ناحية السيل [٣] .

وقـال ابـن زبالـة : وذرع مسـجد رسـول الله صـلى الله عـليه وسلم اليوم ذرع عرضـه مـن مؤخـره إلى الشـام بـين المشـرق والمغـرب مائة وثلاثون ذراعاً ، ينقص مؤخـره عـن مقدمـه خمسـة وثلاثـين ذراعـاً ، وطولـه مـن اليمن إلى الشام مائتان وأربعون ذراعاً . [٤]

وقـال ابـن زبالـة : وطـول رحـبة المسجد ـ يعنى صحنه ـ من اليمن إلى الشام مائة وخمسة وستون ذراعاً ، وعرضها بين المشرق والمغرب ثمان وتسعون ذراعاً.[٥]

---

(١) السمهودي : ٢/٦٨١ .

(٢) السمهودي : ٢/٦٧٠ .

(٣) السمهودي : ٢/٦٨٣.

(٤) انظر قول ابن النجار في عرض المسجد وذرعه ، ص ٥٤ ؛ والسمهودي : ٢/٦٨٤ ، نقلاً عن ابن زبالة .

(٥) السمهودي : ٢/٦٨٤ .

تحديد مكان البلاط : ـ

روى ابـن زبالة وابن شبه أنهما رويا عن عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن عـبيد الله قـال : بـلط مروان بن الحكم البلاط بأمر معاوية رضي الله عنه ، وكان مـروان بلط ممر أبيه الحكم إلى المسجد ، وكان قد أسن وأصابته ريح ، فكان يجر رجـليه فتمتلئان تراباً ، فبلطه مروان بذلك السبب ، فأمر معاوية بتبليط ما سوى ذلك مما قارب المسجد ففعل ، وأراد أن يبلط بقيع الزبير ، فحال ابن الزبير بينه وبـين ذلـك وقـال : تـريد أن تنسـخ اسـم الزبير ، ويقال : بلاط معاوية ؟ قال : فأمضـى مروان البلاط ، فلما حاذى دار عثمان بن عبيد الله ترك الرحبة التي بين يـدي داره فقـال له عـبد الرحمن بن عثمان : لئن لم تبلطها لأدخلنها في داري ، فبلطها مروان [1] .

---

(١) ابن شبه : ١٦،١٧/١ ؛ والسمهودي : ٧٣٥/٢ ، نقلاً عن ابن زبالة .

منائر المسجد

المنارات التي عملها عمر بن عبد العزيز : ـ

روى ابـن زبالة ويحيى من طريقه عن محمد بن عمار عن جده ، قال : جعل عمـر بن عبد العزيز لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بناه أربع منارات في كل زاوية منه منارة .

قـال كـثير بـن حفص : وكانت المنارة الرابعة مطلة على دار مروان ، فلما حـج سـليمان بـن عـبد الملك أذن المؤذن ، فأطل عليه ، فأمر سليمان بتلك المنارة فهدمـت إلى ظهر المسجد ، وبابها على باب المسجد ، وفي نسخة يحيى (وبابها على المسجد مما يلي دار مروان من قبل المسجد) ، قلت : فكان المسجد بعد ذلك لـه ثـلاث مـنارات فقـط ، وهـو المراد من قول ابن زبالة في موضع آخر : ولمسجد الـنبي صـلى الله عـليه وسلم ثلاث منارات طول كل منارة ستون ذراعاً ، وقال في موضـع آخـر : وطـول المـنارة الشرقية اليمانية في السماء خمس وخمسون ذراعاً ، والمـنارة الشـرقية الشـامية خمـس وخمسـون ، والمـنارة الغـربية الشـامية ثـلاث وخمسون ، وعرض المنارات ثمان أذرع في ثمان أذرع .[1]

الأذان على المنائر : ـ

قـال ابن زبالة : حدثني محمد ابن إسماعيل وغيره قال : كان في دار عبد الله بـن عمـر أسـطوان في قبـلة المسجد يؤذن عليها بلال يرقى إليها بأقتاب [2]،

(١) السمهودي : ٢/٥٢٦-٥٢٧ .

(٢) أقتاب : جمع قتب وأصله إكاف صغير على قدر سنام البعير يوضع عليه . (السمهودي : ٢/٥٣٠).

والأسطوان مربعة قائمة إلى اليوم يقال لها المطمار ، وهي في منزل عبيد الله بن عبد الله بن عمر . [١]

طول منائر المسجد النبوي : -

وذكر ابن زبالة أن طول منائره خمسة وخمسون ورأيت في رواية له ستين ذراعاً ، وعرضها ثمانية أذرع في ثمانية أذرع [٢]. قال : وكان المطر إذا أكثر في الصحن يغشى القبلة فجعل بين القبلة والصحن حاجزاً يمنع الماء ، ولعله سبب ارتفاع القبلة على مصلى النبي صلى الله عليه وسلم . [٣] وفي رواية أخرى له : أن طول مناراته خمس وخمسون ذراعاً وعرضهن ثمانية أذرع في ثمانية أذرع وأما طيقانه ففي القبلة إحدى عشرة طاقة وفي الشام مثلها وفي المشرق والمغرب تسع عشرة طاقة وبين كل طاقتين أسطوان ورؤوس الطاقات مددّة بشبابيك من خشب [٤] .

زيادة المهدي :

نقل ابن زبالة ويحيى أن المسجد لم يزل على حال ما زاد فيه الوليد إلى أن هم أبو جعفر المنصور بالزيادة فيه ، ثم توفي ولم يزد فيه ، حتى زاد فيه المهدي [٥].

---

(١) السمهودي : ٢/٣٥٠ .

(٢) النهرواني : ص ١١٠ .

(٣) المراغي : ص ٥٥ .

(٤) ابن النجار : ص ١٠٨ ؛ والمطري : ص ٨٦ ؛ والمرجاني : ص ٢٢٦.

(٥) السمهودي : ٢/٥٣٥ ، والمهدي هو : المهدي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، الخليفة العباسي الثالث ، تولى الخلافة سنة ١٥٨هـ وتوفي سنة ١٦٩هـ . انظر الطبري : ٤/٥٤٤ .

ولفظ ما نقله ابن زبالة عن غير واحد من أهل العلم — منهم عبد العزيز بن محمد ومحمد بن إسماعيل — قالوا : لم يزل المسجد على حال ما زاد فيه الوليد ابن عبد الملك حتى ولي أبو جعفر عبد الله — يعني المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس — فهم بالزيادة ، وأراده ، وشاور فيه ، وكتب إليه الحسن بن زيد يصف له ناحيته موضع الجنائز ، ويقول : إن زيد في المسجد من ناحية الشرقية توسط قبر النبي صلى الله عليه وسلم المسجد ، فكتب إليه أبو جعفر : إني قد عرفت الذي أردت ، فاكفف عند ذكر دار الشيخ عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فتوفي أبو جعفر ولم يزد فيه شيئاً [١]، ثم حج المهدي — يعني ابن أبي جعفر — سنة ستين ومائة ، فقدم المدينة منصرفه عن الحج ، فاستعمل عليها جعفر بن سليمان سنة إحدى وستين ومائة ، وأمر بالزيادة فيه ، وولي بناؤه عبد الله بن عاصم بن عمر بن عبد العزيز وعبد الملك بن شبيب الغساني ، فمات ابن عاصم ، فولي مكانه عبد الله بن موسى الحمصي ، وزاد فيه مائة ذراع من ناحية الشام ولم يزد في القبلة ولا في المشرق والمغرب شيئاً [٢]، وذلك عشر أساطين في صحن المسجد إلى سقائف النساء وخمساً في سقائف النساء الشامية [٣].

وقال ابن زبالة ويحيى في روايتهما المتقدمة أيضاً : وكان — يعني المهدي — قبل بنيانه قد أمر به ، فقدروا ما حوله فابتيع ، وكان مما أدخل في المسجد من الدور دار مليكة [٤].

---

(١) السمهودي : ٢/٥٣٦ .

(٢) المراغي : ص ٥٤ ؛ والسمهودي : ٢/٥٣٦ .

(٣) السمهودي : ٢/٥٣٦ ، نقلاً عن ابن زبالة ؛ والنهرواني : ص ٩٩-١٠٠ .

(٤) السمهودي : ٢/٥٣٨ .

قال ابن زبالة : وأخبرني إبراهيم بن محمد الزهري عن أبيه قال : كانت دار مليكة لعبد الرحمن بن عوف ، وإنما سميت دار مليكة لأن عبد الرحمن أنزلها مليكة ابنة خارجة بن سنان فغلب عليها اسمها — ثم باعها بنو عبد الرحمن بن عوف من عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فباعها عبد الله حين بناء المسجد ، فأدخل بعضها في المسجد ، وبعضها في رحبة المسارب وبعضها في الطريق قالوا : وأدخل دار شرحبيل بن حسنة ، وكانت صدقة ، فابتاعوا دوراً ومنازل فأوقفوها[1] صدقة وبقيت منها بقية ، فابتاعها منهم يحيى بن خالد بن برمك فدخلت في الحش حش طلحة [2].

وقال ابن زبالة عقب ما تقدم : وأدخل بقية دار عبد الله بن مسعود التي يقال لها دار القراء ، ودار المسوّر بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف ابن زهرة [3].

وقال ابن زبالة ويحيى : وفرغ من بنيان المسجد سنة خمس وستين ومائة ، وقد كان هم بسد خوخة آل عمر ، وأمر بالمقصورة فهدمت وخفضها إلى مستوى المسجد ، وكانت مرتفعة ذراعين عن وجه المسجد ، فأوطأها مع المسجد ، فكلمه آل عمر في خوختهم ، حتى كثر الكلام بينهم ، فأذن لهم ففتحوها وخفضوها في

---

(١) الوقف : لغة : الحبس

وشرعاً : حبس العين عن ملك الناس وخروجها من ملك صاحبها إلى ملك الله تعالى، والتصدق بريعها في جهة من جهات البر (أي تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة). انظر : ابن عابدين / ردّ المختار في شرح تنوير الأبصار ، ٣٩٤/٣، وعلي الزهراني/ نظام الوقف في الإسلام ، ص ٣٦، ٤٥ .

(٢) السمهودي : ٥٣٨/٢ .

(٣) ابن النجار : ص ١٠٤ ؛ والسمهودي : ٥٣٩/٢ ، نقلاً عن ابن زبالة .

الأرض شبه السرب ، فصارت في المسجد : أي خارج المقصورة عليها شباك حديد وزاد في المسجد لتلك الخوخة ثلاثة درجات ، فهي على ذلك إلى اليوم [١].

وذكر ابن زبالة عن أبواب المسجد في زمن المهدي أنه زخرفه بالفسيفساء كما فعل الوليد ، ويشهد لذلك بقية من الفسيفساء وكانت فيما زاده في مؤخر المسجد عند المنارة الغربية الشامية ، وفيما يقرب منها من الحائط الغربي ، ولم أر في كلام أحد من مؤرخي المدينة أن المسجد الشريف زيد فيه بعد المهدي [٢] ، وطول المسجد اليوم بعد الزيادات كلها مائتا ذراع وأربع وخمسون ذراعاً ، وعرضه من مقدمه من المشرق إلى المغرب مائة ذراع وسبعون ذراعاً ، وعرضه من مؤخره مائة ذراع وخمس وثلاثون ذراعاً . وذكر محمد بن الحسن ما يقرب من هذا أو مثله لاختلاف الأذرعة ، وكل ذلك بذراع اليد المتوسطة بين الطول والقصر [٣] .

---

(١) ابن النجار : ص ١٠٤ ؛ والسمهودي : ٥٣٩/٢ ، نقلاً عن ابن زبالة .

(٢) السمهودي : ٥٤٠/٢ ، وقيل أن المأمون جدده و لم يزد فيه.

(٣) المراغي : ص ٥٧ .

٧ – آداب المسجد ، وما كان حوله من الدور ومنازل المهاجرين رضي الله عنهم : –

– آداب المسجد النبوي الشريف :

نقل ابن زبالة من حديث مكحول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وشراءكم وبيعكم ورفع أصواتكم وسلاحكم وجمروها في كل جمعة وضعوا المطاهر على أبوابها وأفنيتها) [١] .

ونقل ابن زبالة عن نعيم المجمر عن أبيه : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له : تطوف على الناس بالمجمرة تجمرهم ، قال : نعم ، فكان عمر يجمرهم يوم الجمعة [٢] .

عدم إخراج حصاء المسجد : -

نقل ابن زبالة عن مجاهد يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم : (أن الحصاة إذا خرجت من المسجد صاحت) [٣] .

---

(١) المراغي : ص ٨٦ ، رواه الطبراني في "المعجم الكبير" وانظر "مجمع الزوائد" للهيثمي (٢/ ٢٦) وقال القرطبي : "وفي إسناده العلاء بن كثير الدمشقي مولى بني أمية وهو ضعيف عندهم. وأخرجه ابن ماجهة في "سننه" (١/٢٤٧/٧٥٠) من حديث واثلة بن الأسقع. والطبراني في "المعجم الكبير" (٨/١٣٢) من حديث معاذ.

(٢) المراغي : ص ٨٧ .

(٣) ابن النجار : ص ٨٦ ؛ والمراغي : ص ٨٨ ، نقلاً عن ابن زبالة ، وأخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف (٢/١٧٨/رقم ٧٨٤٢) عن مجاهد قال : حدثت حديثاً ليس بمحدث إذا خرجت الحصى من المسجد صاحت أو سبحت" وانظر الآثار الواردة في ذلك في كتاب "مصنف ابن أبي شيبة" – باب من كره إخراج الحصى من المسجد – (٢/١٧٧-١٧٨).

تحريم رفع الصوت فيه : -

نقل ابن زبالة عن مالك أن لا ينشد ضالة فيه ، وإن سمع من ينشد قيل له إيها الناشد ، غيرك الواجد وما أشبهه إلا أن يسأل الإنسان جلساؤه فليس بذلك بأس ، ولا يبلغ بذلك رفع الصوت [١] .

كما روى ابن زبالة ويحيى من طريقه عن غير واحد منهم عبد العزيز بن أبي حازم ونوفل بن عمارة قالوا : إنه كانت عائشة تسمع صوت الوتد يوتد والمسمار يضرب في بعض الدور المطيفة بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم فترسل إليهم لا تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم [٢] .

وري ابن زبالة ويحيى عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب مر بحسان بن ثابت وهو ينشد في المسجد ، فلحظ إليه ، فقال حسان : قد كنت أنشد وفيه من هو خير منك ، ثم التفت إلى أبي هريرة فقال : أنشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (أجب عني ، اللهم أيده بروح القدس) قال : اللهم نعم [٣] .

وروى ابن زبالة عن علي بن زيد بن جدعان قال : أنشد كعب بن زهير رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد أبياتاً " بانت سعاد فقلبي اليوم متبول" [٤] . والله أعلم .

---

(١) المراغي : ص ٨٩ ، وقد ثبت النهي عن إنشاد الضالة في المسجد في حديث أبي هريرة – رضي الله عنه– قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد فليقل : لاردها الله عليك، فإن المساجد لم تبن لهذا" أخرجه مسلم برقم (٥٦٨).

(٢) السمهودي ، ٢/٥٥٩ .

(٣) السمهودي ، ٢/٤٩٩ ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٤/٥٣٢/رقم ١٦٥٣).

(٤) السمهودي ٢/٥٠٠ ، رواه الحاكم في المستدرك (٣/٦٧١-٦٧٣).

حكم البزاق في المسجد : -

وروى ابن شبة عن أنس مرفوعاً (البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها) [(١)] ، وقد وراه ابن زبالة [(٢)] ، وروى أيضاً عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى نخامة في المسجد فقال : " من فعل هذا جاء يوم القيامة وهي في وجهه " [(٣)].

وروى ابن زبالة من طريق الضحاك عن بشر بن سعيد أو سليمان بن يسار أنه حدث أن المسجد كان يرش في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وزمان أبي بكر وعامة زمان عمر ، وكان الناس يتنخمون فيه ويبصقون حتى عاد زلقاً ، حتى قدم ابن مسعود الثقفي فقال لعمر : أليس قربكم واد ؟ قال : بلى ، قال : فمر بحصباء تطرح فيه فهو أكف للمخاط والنخامة ، فأمر عمربها ، وهذه الرواية مع ضعفها قد اشتملت على أنهم كانوا يبصقون في المسجد [(٤)] .

وفي ذكر بعض الأداب أيضاً أنه إذا وجد قملة في ثوب أحدهم وهو في المسجد فلا يرم بها فيه بل يجعلها في ثوبه حتى يخرج بها ، رفعه ابن زبالة إلى النبي صلى الله عليه وسلم [(٥)] .

---

(١) ابن شبه : ٢٥/١ ، أخرجه البخاري في صحيحه (١/١٦١/٤٠٥) ومسلم (١/٣٩٠/رقم ٥٥٢). وابن خزيمة في صحيحه (٢/٢٧٦/رقم ١٣٠٩) وابن حبان (٤/٥١٤/رقم ١٦٣٥) والحاكم في المستدرك (٢/١٥٣). وغيرهم .

(٢) المراغي : ص ٨٧ ؛ والسمهودي : ٤٩٩/٢ ، أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (٢/٢٧٨/ رقم ١٣١٢، و١٣١٣) وابن حبان (٤/٥١٧/ رقم ١٦٣٨).

(٣) ابن شبة : ٢٧/١ ؛ والمراغي : ص ٨٧ ، نقلاً عن ابن زبالة ؛ والسمهودي : ٤٩٩/٢ ، نقلاً عن ابن زبالة .

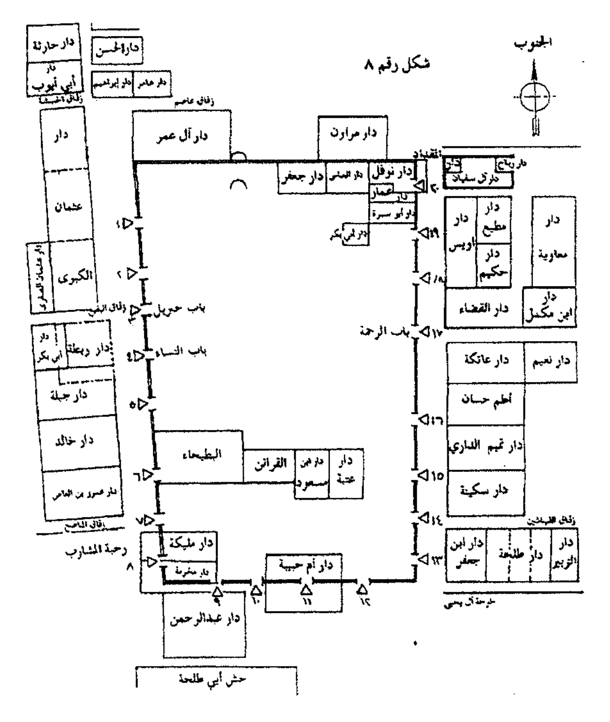
(٤) ابن النجار : ص ٩٦ ، و السمهودي : ٦٥٧/٢ .

(٥) المراغي : ص ٨٧ .

- مـــا كـــان مطيفاً بالمسجد الشريف من الدور ومنازل المهــــاجرين رضي الله تعالى عنهم[١] : -

دار مروان بن الحكم[٢] : -

(١) حـــول هذا الموضوع انظر : ابن شبة : ١/٢٥٦-٢٥٧؛ ومحمد الياس عبدالغني : ص٨٤، ١٣٩ ، وانظر الرسم التوضيحي المرفق من كتاب بيوت الصحابة ص٦٠.



رسم تقريبي لمواقع بيوت الصحابة رضي الله عنهم حول المسجد النبوي الشريف بعد توسعة المهدي سنة ١٦٥ هـ

(٢) هـــو مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي. ولد بمكة ولم يتشرف بزيارة النبي صلى الله عليه وسلم لذهاب إلى الطائف مع والده ولم يزل إلى أن طلبه عثمان بن عفان إلى المدينة ثم جمع له مكة والطائف، أجرى العين الزرقاء بالمدينة وبلط ما حول المسجد النـــبوي الشريف، بويع له بالخلافة العامة في نهاية سنة أربع وستين. وتوفي خمس وستين، وأوصى بالخلافة بعده لابنه عبدالملك ثم عبدالعزيز . وكانت داره في الجنوب الغربي من المسجد مما يلي باب السلام. (محمد عبدالغني :ص٨٤-٨٥).

قـال ابـن زبالة : أن دار مروان بن الحكم كان بعضها للنحام- يعني نعيم بن عـبدالله مـن بـني عدي- وبعضها من دار العباس بن عبدالمطلب، فابتاعها مروان فبـناها وجعـل فيهـا داراً لابـنه عـبدالعزيز بن مروان، ثم ذكر خبر أبوباها المتقدم ذكره في في أبواب المسجد. [١]

وروىابـن زبالـة في ذيـل زيادة عثمان بن عفان رضي الله عنه في المسجد، عن غـير واحـد مـنهم محمد اسماعيل عن أبيه أنه كانت فيها نخلات، فابتاع مروان مـن آل الـنحام كـل نخـلة وموضـعها بـألف درهـم، وكن ثمانياً او اثنتي عشرة ، فـرأى الـناس أن مـروان قـد أغـلى، لمـا وجب له البيع عقرهن وبناهاً داراً فغبطه الناس. [٢]

دار عبدالله بن مكمل :- [٣]

قـال ابن زبالة : هي التي يجلس إلى ركحها صاحب الشرط، وإليها أصحاب الفاكهة- وهم يهابون بناءها ويتشاءمون بها، فهي على حال ما اشتريت عليه [٤] قيل : وهي التي يقولون : أن أهلها قالوا : يارسول الله ، اشتريناها ونحن جمع فتفرقـنا ، وأغـنياء فافـتقرنا ، قـال الـنبي صـلى الله عـليه وسلم : اتركوها فهي ذميمة. [٥]

---

(١) السمهودي : ٢/٧٢٠.

(٢) السمهودي : ٢/٧٢١.

(٣) وهـي في غربي المسجد الشارعة في رحبة الفضاء وهي مما يتشاءم به، وذلك مما نشأ عن بنائها . (السمهودي : ٢/٧٢٤).

(٤) ابـن شبة : ١/٢٥٦، والسمهودي : ٢/٧٢٤، نقلاً عن ابن زبالة، ومعـنى (ركحها) أي : جنبها.

(٥) ابن شبة : ١/٢٣٤، والسمهودي : ٢/٧٢٤، نقلاً عن ابن زبالة .

دار النحام:- [١]

وفي المغرب دار النحام العدوي . وعبارة ابن زبالة وابن شبة ك وفي غربي المسجد دار ابن مكمل ودار النحام، والطريق بينهما قدر ستة أذرع. [٢]

دار موسى المخزومي :

قال ابن زبالة وابن شبة : ثم من المشرق دار موسى بن إبراهيم بن عبدالرحمن ابن عبدالله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي، كان ابتاعها هو وعبيدالله ابن حسين بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فتقاوماها فظن عبيدالله أن موسى لايريد إلا الربح، فأسلمها عبيدالله فصارت لموسى، والى جنبها أبيات فيها قهطم، وهو صوافي ودار عمرو بن العاص. [٣]

---

(١) النحام :هو نعيم بن عبدالله بن أسيد بن عبدعوف بنعبيد بن عويج بن عدي بن كعب القرشي العدوي. المعروف بالنحام. وسمي بالنحام لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: "دخلت الجنة فسمعة نحمة من نعيم فيها" . والنحمة : السعلة، وقيل النحنحة المهدود آخرها. أسلم قديماً. وقيل أسلم بعد عشرة أنفس، وقيل أسلم بعد ثمانية وثلاثين إنساناً قبل إسلام عمر بن الخطاب، وكان يكتم إسلامه، ومنعه قومه لشرفه فيهم من الهجرة لأنه كان ينفق على أرامل بني عدي وأيتامهم ويموهم، قالوا له : أقم عندنا على أي دين شئت فوالله لايتعرض إليك أحد إلا ذهبت أنفسنا جميعاً دونك، هاجر إلى المدينة عام الحديبية، ثم شهد ما بعدها من المشاهد قيل قتل يوم اليرموك شهيداً سنة عشرة في خلافة أبي بكر. (ابن شبة : ١/٢٥٧).

(٢) السمهودي : ٢/٧٢٥.

(٣) ابن شبة : ٢٥٧، والسمهودي : ٧٢٩، نقلاً عن ابن زبالة .

دار خالد بن الوليد :

وهـي إلى جنب دار عمرو بن العاص، قال ابن شبة وابن زبالة: وهي بيد بني أثـوب بـن سـلمة -يعـني ابـن عـبدالله بن الوليد بن المغيرة، زاد ابن زبالة : أن أيـوب بـن سـلمة اختصـم فيها هو وإسماعيل بن الوليد بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة، يقول أيوب: هي ميراث وأنا أرثها دونكم بالعقد، أي لأنـه أقرب عصوبة، ويقول إسماعيل : هي صدقة، أي فيدخل فيها القريب وإن بعـد، فأعطيهـا أيـوب ميراثـاً بـالعقد، ثم إلى جنبها دار أسماء بنت الحسين ابن عبدالله بن العباس. [١]

دار ريطة :

وهـي إلى جنـبها دار ريطة بنت أبي العباس ، وكانت من دار جبلة ودار ابي بكر الصديق- قاله ابن زبالة. [٢]

ثـم الطريق بين دار ريطة وبين دار عثمان -يعني العظمى- خمسة اذرع، قاله ابن زبالة وابن شبة. [٣] ونقل المطري عن ابن زبالة أن الطريق بينهما سبعة أذرع، والذي ذكره ابن زبالة ما قدمناه وهي اليوم نحو ذلك، ويعرف بطريق البقيع. [٤]

---

(١) ابن شبة : ٢٤٤/١، والسمهودي : ٧٣٠/٢ ، نقلاً عن ابن زبالة .

(٢) السمهودي : ٧٣١/٢.

(٣) ابن شبة : ٢٥٩/١ ؛ والسمهودي : ٧٣١/٢، نقلاً عن ابن زبالة.

(٤) المطري : ص٣٩ ، والسمهودي : ٧٣١/٢.

٨ – مصلى النبي صلى الله عليه وسلم في الأعياد وغير ذلك من المساجد : ـــ

أول عيد صلاه النبي صلى الله عليه وسلم بالمصلى : ـــ

روى ابن زبالة وابن شبه عن أبي هريرة قال : أول فطر وأضحى صلى فيه رسول الله للناس بالمدينة بفناء دار حكيم بن العداء عند أصحاب المحامل[1]

تعدد موضع صلاة العيد : ـــ

روى ابن زبالة عن إبراهيم بن أبي أمية عن شيخ من أهل السن والثقة قال : أول عيد صلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في حارة الدوس عند بيت ابن أبي الجنوب ، ثم صلى العيد الثاني بفناء دار حكيم عند دار حفرة داخلا في البيت الذي بفنائه المسجد ، ثم صلى العيد الثالث عند دار عبد الله بن درة المزني داخلا بين الدارين دار معاوية ودار كثير بن الصلت ، ثم صلى العيد الرابع عند أحجار كانت عند الحناطين بالمصلى ثم صلى داخلا في منزل محمد بن عبد الله بن كثير بن الصلت ، ثم صلى حيث يصلى الناس اليوم [2] .

فضل المصلى : ـــ

روى ابن زبالة عن جناح النجار قال : خرجت مع عائشة بنت سعد بن أبي وقاص إلى مكة ، فقالت لي : أين منزلك ؟ فقلت لها : بالبلاط فقالت لي :

---

(١) السمهودي : ٣/٧٧٩ ، وأصحاب المحامل: موضع بأعلى السوق مما يلي المصلى.

(٢) المطري : ص ٥٤ ؛ والسمهودي : ٣/٧٨٠.

تمسك به فإني سمعت أبي يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ما بين منبري والمصلى روضة من رياض الجنة) [١] .

روى ابن زبالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى المصلى يستسقى ، فبدأ بالخطبة ، ثم صلى وكبر واحدة افتتح بها الصلاة وقال : هذا مجتمعنا ومستمطرنا ومدعانا لعيدنا لفطرنا وأضحانا [٢]

بيان طريقي ذهاب النبي صلى الله عليه وسلم للمصلى ورجوعه : ـ

روى ابن زبالة عن محمد بن عمار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كان يخرج إلى المصلى من الطريق العظمى على أصحاب الفساطيط ، ويرجع من الطريق الأخرى على دار عمار بن ياسر [٣] .

---

(١) ابن شبة : ١٣٨/١ ؛ والسمهودي : ٧٩١/٣ ، نقلاً عن ابن زبالة ، و لم أجده بهذا اللفظ الذي أورده ابن زبالة ، ولكن ثبت في "صحيح مسلم" (١٠١٠/٢/رقم ١٣٩٠) عن عبدالله بن زيد المازني رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة" وكذلك أخرجه أحمده في المسند (٤١/٤) والحاكم في المستدرك (٥٣/٤) والبيهقي في سننه (٢٤٦/٥).

(٢) السمهودي : ٧٩٢/٣ ؛ والجاسر : رسائل في تاريخ المدينة ، مرجع سابق ، ص ١٧٧ .

(٣) السمهودي : ٧٩٣/٣ ، و لم أجده بهذا اللفظ الذي أورده ابن زبالة ، ولكن أخرج ابن ماجة (٤١٢/١/ رقم ١٢٩٨) والبيهقي في السنن الكبرى (٣٩/٣) كلاهما من حديث عبدالرحمن بن سعد بن عمار بن سعد قال: أخبرني أبي عن أبيه عنه جده، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج إلى العيدين سلك على دار سعد بن أبي العاس ، ثم على أصحاب الفساطيط ، ثم انصرف في طريق أخرى، طريق بني زريق، ثم يخرج على دار عمار بن ياسر، ودار أبي هريرة إلى البلاط.

وروى ابـن زبالـة عـن عائشـة رضـي الله عـنها أن رسـول الله صلى الله عليه وسـلم: كـان يذبـح أضحيته بيده إذا انصرف من المصلى على ناحية الطريق التى كان ينصرف منها [١] .

وروى ابـن زبالـة عـن محمـد بن طلحة بن طويل قال : رأيت عثمان بن عبد الـرحمن ومحمـد بـن المـنكدر ينصـرفان من العيد فيقومان عند البركة التى بأسفل السـوق قـال : وسـألت عـثمان بـن عـبد الرحمن عن ذلك فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقف عند ذلك المكان إذا انصرف من العيد [٢] .

(١) السمهودي : ٣/ ٧٩٤ ؛ وهي في بني زريق ، أنظر في ذلك : السنن الكبرى للبيهقي (٣/ ٣٩).

(٢) السمهودي : ٣/٧٩٥.

- المســاجد الــتي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم ، مما علمت عينه أوجهته ، بالمدينة وما حولها : ـــ

١- مسجد قباء ، وفضله وما جاء في أن الصلاة فيه تعدل عمرة : ـــ

وعـن ابـن عمـر رضـي الله تعالى عنهما أنه شهد جنازة بالأوساط في دار سعد بـن عـبادة، فأقـبل ماشياً إلى بني عمرو بن عوف بفناء بني الحارث بن الخزرج، فقيـل له : أين تؤم يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : أهل هذا المسجد في بني عمرو بن عـوف، فـإني سمعـت رسـول الله صـلى الله عليه وسلم يقول (من صلى فيه كان كعدل عمرة) .

ورواه ابـن زبالـة موقوفاً ، ولفظه أن عبد الله بن عمر شهد جنازة في الأوساط مـن بـني الحـارث بـن الخـزرج ، ثم خرج يمشى ، فقالوا : أين تريد يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : أريد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء ، إنه من صلى فيه ركعتين كان كعدل عمرة [١] .

إتيان الرسول مسجد قباء : ـــ

روى ابـن زبالـة أن الـنبي صـلى الله عـليه وسـلم (كان يطرح له على حمار أنبجاني [٢] لكل سبت ، ثم يركب إلى قباء ويمشى حوله أصحابه) [٣] .

---

(١) السمهودي : ٣/٨٠٠ ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (١٦٢٧/٥٠٧/٤) واللفظ له ، والحاكم في المستدرك (١٣/٣) من حديث أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه بلفظ : (مـــن خرج حتى يأتي هذا المسجد يعني مسجد قباء فيصلي فيه كان كعدل عمرة) قال الحـــاكم: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، وكذلك أخرجه أحمد (٤٨٧/٣) وأصله في الصحيحين عن ابن عمر بمعناه.

(٢) أنـــبجاني : منسوب إلى منبج المدينة المعروفة وهي مكسورة الباء ويحتمل أنه منسوب إلى موضع اسمه أنبجانَ (ابن شبة : ٤٤/١) .

(٣) ابن شبة : ٤٤/١ من رواية محمد بن يحيى عن إسحاق بن ابراهيم بن نسطاس عن سعيد بن عمـــرو بن سليم ؛ والسمهودي : ٨٠٣/٣ ، نقلاً عن ابن زبالة ، وأخرجه البخاري في

وأسند ابن زبالة عن شيخ من بني عمرو بن عوف قال : أتانا عمر بن الخطاب بقباء فقال لخياط بسدّة الباب : انطلق فأتني بجريدة وإياك والعواهن ، فأتاه بجريدة ، فقشرها وترك لها رأسها فضرب به قبلة المسجد حتى نفض الغبار [١] .

وروى ابن زبالة عن زيد بن أسلم قال : الحمد لله الذي قرب منا مسجد قباء ، ولو كان بأفق من الآفاق لضربنا إليه أكباد الإبل [٢] .

وروى ابن زبالة عن عويم بن ساعدة أن سعد بن عويم بن قيس بن النعمان كان يصلي في مسجد قباء في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي زمان أبي بكر حتى توفي ، وفي زمان عمر بن الخطاب فأمر عمر مجمع بن حارثة أن يصلي بهم بعد أن رده ، وقال له : كنت إمام مسجد الضرار ، فقال: يا أمير المؤمنين كنت غلاماً حدثاً ، وكنت أرى أن أمرهم على أحسن ذلك ، وقدموني لما معي من القرآن ، فأمره فصلى بهم [٣] .

المكان الذي كان الرسول يصلي فيه بمسجد قباء : ــ

روى ابن زبالة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى إلى الأسطوان الثالثة في مسجد قباء التي في الرحبة [٤] .

=صحيحه (١/٣٩٩/رقم ١١٣٥) ومسلم في صحيحه (٢/١٠١٧/رقم ١٣٩٩) والبيهقي في السنن الكبرى (٥/٢٤٨).

(١) السمهودي : ٣/٨٠٣ .

(٢) المطري : ص ٥٠ ؛ والسمهودي : ٣/٨٠٤ ، نقلاً عن ابن زبالة .

(٣) السمهودي : ٣/٨٠٥ .

(٤) السمهودي : ٣/٨٠٥ .

وروى ابـن زبالـة عـن عبد الملك بن بكر بن ابي ليلي عن ابيه أن رسول الله صـلى الله عـليه وسـلم صـلى في مسـجد قـباء إلى الأسـطوان الثالـثة في الرحبة إذا دخلت من الباب الذي بفناء دار سعد بن خيثمة [١].

وقـال ابـن زبالـة : حدثـنا عاصم بن سويد عن أبيه قال : وكان مسجد قباء عـلى سـبع أسـاطين ، وكـانت له درجـة لهـا قبة يؤذن فيها يقال لها النعامة ، حتى زاد فيه الوليد بن عبد الملك بن مروان بعد ذلك . [٢]

دار سعد ابن خيثمة : ـــ

روى ابـن زبالة : أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ من المهراس الذي يلي دار سعد بن خيثمة بقباء .[٣]

مسجد الجمعة : ـــ

في روايـة لابـن زبالـة (أن الرسـول صـلى الله عـليه وسلم مر على بني سالم فصلى فيهم الجمعة في القبيب [٤] ببني سالم ، وهو المسجد الذي في بطن الوادى ، وفي روايـة له (صـلى رسـول الله صـلى الله عـليه وسـلم أول جمعـة بالناس في القبيب ببني سالم فهو المسجد الذي بناه عبد الصمد) [٥] .

---

(١) المطري : ص ٥٠ ؛ والسمهودي : ٨٠٦/٣ ، نقلاً عن ابن زبالة .

(٢) المراغي : ص ٣٦ . والسمهودي : ٨٠٩/٣ .

(٣) السمهودي : ٨١٣/٣ ؛ وهما في قبلة مسجد قباء .

(٤) وقع في الخلاصة (العسيب) وفي أصول هذا الكتاب (الغبيب) وكلاهما تحريف صوابه ما أثبتناه بالقاف وبباءين بينهما ياء على صورة التصغير (السمهودي : ٨٢٠/٣) .

(٥) السـمهودي ، ٨٢٠/٣ ، انظر : مجمع الزوائد (٦٢/٦) و فتح الباري (٢٤٥/٧) وذكره الطبري في تاريخه (٧/٢).

مسجد الفضيخ : ـــ [١]

ذكر محمد بن الحسن بن زبالة عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حاصر بني النضير ضرب قبته في موضع مسجد الفضيخ وأقام بها ستاً قال: وجاء تحريم الخمر وأبو أيوب في نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في موضعه معهم رماية خمر من فضيخ [٢] فأمر أبو أيوب بعزلاء المزادة ففتحت فسال الفضيخ فيه فسمي (مسجد الفضيخ) [٣].

وروى ابن شبه وابن زبالة في عدة أحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم (صلى بمسجد الفضيخ) [٤] .

مسجد بني قريظة : ـــ

ونقل ابن زبالة أن مسجد بني قريظة في موضع أطم الزبير ابن باطا القرظي والله أعلم .

---

(١) ويعـــرف اليوم بمسجد الشمس ، وهو شرقي مسجد قباء على شفير الوادي على نشز من الأرض وهو صغير جداً . (المراغي ، ص١٣٧) .

(٢) الفضيخ : شراب يتخذ من البسر وحده من غير أن تمسه النار . (المراغي ، ص١٣٧) .

(٣) المطري : ص ٥١ ؛ والمراغي : ص ١٣٧ .

(٤) ابن شبة : ٦٩/١ ؛ والسمهودي : ٨٢١/٣ حول مسجد الفضيخ وغيره من المساجد التي في المدينة قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : (وقد عين عمر بن شبة منها شيئاً كثيراً لكن أكثره في هذا الوقت قد اندثر، وبقي من المشهورة الآن : مسجد قباء ، ومسجد الفضيخ، وهو شرق مسجد قباء، ومسجد بني قريظة ، ومشربة أم إبراهيم وهي شمالي مسجد بني قريظة، ومسجد بني ظفر شرق البقيع، ويعرف بمسجدالبغلة، ومسجد بني معاوية، ويعرف بمســـجد الإجابة، ومسجد الفتح قريب من جبل سلع ، ومسجد القبلتين في بني سلمة، هكـــذا أثبتـــه بعض شيوخنا وفائدة معرفة ذلك ما تقدم عن البغوي ،والله أعلم) "فتح الباري" (٥٧٠/١-٥٧١). وانظر "مجمع الزوائد" (٢١/٢). .

وقد كتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز يأمره بعمارة ما ثبت عنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فيه من المساجد حكاه ابن زبالة والله أعلم[١] .

وقد روى ابن شبة من طريق محمد بن عقبة عن أبي مالك عن علي بن رافع وأشياخ قومه أن النبي صلى الله عليه وسلم (صلى في بيت امرأة من الخضر ، فأدخل ذلك البيت في مسجد بني قريظة [٢]) فذلك المكان الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم شرقي بني قريظة عند موضع المنارة التى هدمت ، هذا لفظ ابن شبة ، فينبغى الصلاة في مسجد بني قريظة مما يلي محل المنارة في شرقي المسجد وقد روى ذلك ابن زبالة عن محمد بن عقبة ، إلا أنه لم يعين المحل المذكور ، بل قال : فأدخل الوليد بن عبد الملك حين بنى المسجد ذلك البيت في مسجد بنى قريظة ، ويحتمل أنه صلى الله عليه وسلم صلى في مقدم المسجد أيضاً وإلا لجعلوا ما عند المنارة مقدمة [٣] .

مشربة أم إبراهيم: —

قال ابن زبالة : ومشربة أم إبراهيم ، والمشربة : البستان . قال : وأظنه كان بستاناً لمارية ، وقيل إنما سميت مشربة أم إبراهيم لأنها ولدت فيها إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم وتعلقت حين ضربها المخاض بخشبة من خشب البيت . والله أعلم .

ذكر ابن زبالة وتبعه ابن النجار أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مشربة أم إبراهيم عليه السلام ، وهذا الموضع شمالي مسجد بني قريظة قريب من الحرة الشرقية في موضع يعرف بالدّشت بين نخل يعرف بالأشراف القواسم [٤].

---

(١) المراغي : ص ١٣٨ حول مسجد بني قريظة انظر تعليق الحافظ ابن حجر السابق.

(٢) ابن شبة : ١/٧٠ .

(٣) المطري : ص ٥٢ ؛ والسمهودي : ٣/٨٢٣-٨٢٤.

(٤) المراغي : ص ١٣٨ .

وروى ابن زبالة ويحي من طريقه وابن شبة من طريق أبي غسان عن ابن أبي يحي عن يحي بن محمد بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم (صلى في مشربة [١] أم إبراهيم) [٢] .

مسجد بني ظفر : ـــ

مسجد بني ظفر من الأوس ، ويعرف اليوم بمسجد البغلة ، وهو بطرف الحرة الشرقية في شرقي البقيع ، طريقه من عند القبة المعروفة بفاطمة بنت أسد أم علي رضي الله عنهما بأقصى البقيع ، وقد روى يحي عن جعفر بن محمود بن محمد بن مسلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم (صلى في مسجد بني معاوية) (ومسجد بني ظفر) .

وقال ابن زبالة : إن إبراهيم بن جعفر حدثه بذلك عن أبيه جعفر المذكور[٣].

---

(١) المشربة : بالكسر إناء يشرب فيه والمشربة بالفتح الطرفة وكذلك بالضم والمشربة المذكورة مسجد شمالي بني قريظة من ناحية الحرة وقد ولدت مارية إبراهيم ابن الرسول صلى الله عليه وسلم هناك (إسماعيل بن عبد الله الأسكداري (المعروف بالنقشبذي) : ترغيب أهل المودّة والوفا في سكن دار الحبيب المصطفى ، تحقيق عادل أبو العباس ، مكتبة الثقافة المدينة المنورة ، (د.ت) ، ص ١٣٢ ، ومشربة أم إبراهيم من صدقات النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي مال مخيريق . (ابن شبة : ٦٩/١) .

(٢) ابن شبة : ٦٩/١ ؛ والسمهودي : ٨٢٥/٣ ، نقلاً عن ابن زبالة .

(٣) السمهودي : ٨٢٧/٣ ، لم أجده بهذا اللفظ لكن جاء في "صحيح ابن خزيمة" (٢١٦/٢) من حديث سعد بن أبي وقاص أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم من العالية حتى إذا مر بمسجد بني معاوية دخل فركع فيه ركعتين..الخ" وانظر : "مجمع الزوائد" (٧/ ٢٢٢) و "المعجم الكبير" (١٩٢/٢).

مسجد الفتح : ـــ

روى ابـن زبالـة أن رسـول الله صـلى الله عـليه وسـلم دعا يوم الخندق على الأحـزاب في موضع الأسطوانة الوسطى من مسجد الفتح الذي على الجبل ـ يعنى جبل سلع ـ جهة المغرب وغربيه وادي بطحان ، ويعرف الموضع بالسيح (بسين مهمـلة مفـتوحة ويـاء مثـناه مـن تحت) . ونقل ابن زبالة أنها سميت بذلك لأن جشـم بن الخزرج وأخاه زيداً سكنا فيه وابتنياه أطماً يقال له السيح ، فسميت به الناحية والله أعلم [١].

دعاء النبي بعد صلاته بمسجد الفتح : ـــ

ونقـل ابـن زبالـة عمـن صـلى وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفـتح ثم دعا فقال : (اللهم لك الحمد هديتني من الضلالة فلا مكرم لمن أهنت ، ولا مهـين لمن أكرمت ، ولا معز لمن أذللت ، ولا مذل لمن أعززت ، ولا ناصر لمن خذلـت ، ولا خـاذل لـمن نصرت ، ولا معطي لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت ، ولا رازق لـمن حـرمت ، ولا حارم لمن رزقت ، ولا رافع لمن خفضت، ولا خافض لـمن رفعـت ، ولا خارق لما سترت ، ولا ساتر لما خرقت، ولا مقرب لما باعدت ، ولا مباعد لما قربت) [٢] .

وروى ابـن زبالـة عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا في مسـجد الفـتح ثلاثـاً يـوم الإثـنين ويـوم الثلاثاء ويوم الأربعاء ، فاستجيب له يوم الأربعـاء بـين الصلاتين ، فعرف البشر في وجهه ، قال جابر : فلم ينزل بي أمر

---

(١) المراغي : ص ١٤٠ .

(٢) المراغي / ص ١٤١ .

مهم غليظ إلا توخيت تلك الساعة فأدعوا فيها فأعرف الإجابة، ورواه ابن زبالة والبزار وغيرهما [١] .

وروى ابن زبالة ويحيى وابن النجار من غير طريقهما عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمسجد الفتح الذي على الجبل وقد حضرت صلاة العصر ، فرقى فصلى فيه صلاة العصر [٢] .

وروى ابن زبالة عن المطلب مرسلاً أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد الفتح يوم الأحزاب حتى ذهبت الظهر وذهبت العصر وذهبت المغرب ، ولم يصل فيهن شيئاً ، ثم صلاهن جميعاً بعد المغرب .

وروى أيضاً عن جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مسجد الفتح فخطا خطوة ثم الخطوة الثانية ، ثم قام ورفع يديه إلى الله حتى رؤي بياض إبطيه ـ وكان أعفر الإبطين ـ فدعا حتى سقط رداؤه عن ظهره ، فلم يرفعه حتى دعا ودعا كثيراً ، ثم انصرف [٣].

وروى ابن زبالة من طريق عمر بن الحكم بن ثوبان قال : أخبرني من صلى وراء النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد الفتح ثم دعا فقال : (اللهم لك الحمد هديتني من الضلالة ، فلا مكرم لمن أهنت ، ولا مهين لمن أكرمت ، ولا معز لمن أذللت ، ولا مذل لمن أعززت ، ولا ناصر لمن خذلت ، ولا خاذل لمن نصرت ، ولا معطي لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت، ولا رازق لمن حرمت، ولا حارم لمن

---

(١) ابن شبة : ١/٥٨ ؛ والسمهودي : ٣/٨٣٠ ، أخرجه أحمد في "المسند" (٣/٣٣٢) والبخاري في "الأدب المفرد" (١/٢٤٦).

(٢) السمهودي : ٣/٨٣٠ .

(٣) السمهودي : ٣/٨٣١ .

رزقت ، ولا رافع لمن خفضت ، ولا خافض لمن رفعت، ولا خارق لمن سترت ، ولا ساتر لمن خرقت ، ولا مقرب لمن باعدت ، ولا مباعد لمن قربت) . [١]

وروى ابن شبه عن أسيد بن ابي اسيد عن أشياخهم أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا على الجبل الذي عليه مسجد الفتح ، وصلى في المسجد الذي بأصل الجبل على الطريق حين يصعد الجبل . وروى ابن زبالة عن معاوية ابن عبد الله بن زيد نحوه . [٢]

مسجد القبلتين : ـــ

روى ابن زبالة عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد القبلتين ، وفي مسجد بني حرام الذي بالقاع [٣] .

وقال ابن زبالة : وحدثني موسى بن إبراهيم عن غير واحد من مشيخه بني سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (صلى في مسجد القبلتين) [٤].

وروى ابن زبالة عن محمد بن جابر قال : صرفت القبلة ونفر من بني سلمة يصلون الظهر في المسجد الذي يقال له مسجد القبلتين ، فاتاهم آت فاخبرهم وقد صلوا ركعتين ، فاستداروا حتى جعلوا وجوههم إلى الكعبة ، فبذلك سمي مسجد القبلتين [٥] .

---

(١) السمهودي : ٨٣٢/٣ .

(٢) ابن شبة : ٥٨/١ ؛ والسمهودي : ٨٣٥/٣ .

(٣) ابن شبة : ٦٨/١ ؛ والسمهودي : ٨٤١/٣ ، لم أجده بهذا اللفظ. لكن ذكر الحافظ ابن حجر مسجد القبلتين في مساجد المدينة ، انظر : "فتح الباري" (٥٧٠/١-٥٧١) و(٥٠٣/١) .

(٤) السمهودي : ٨٤١/٣ .

(٥) السمهودي : ٨٤٢/٣ ، انظر : سنن "الترمذي" (٧١٨/٥) وقال: "هذا حديث حسن صحيح" و "مصنف عبدالرزاق" (٢٦٢/٩) وأحمد في "المسند" (٣٠٩/٥).

مسجد السقيا : —

وروى ابـن زبالـة عـن عمـر بـن عبد الله الديناري وعمار بن حفص أن النبي صلى الله عليه وسلم عرض جيش بدر بالسقيا ، وصلى في مسجدها ، ودعا هنالك لأهـل المدينـة أن يـبارك لهـم في صـاعهم ومدهـم ، وأن يـاتيهم بالـرزق من ههنا وههنا .

قال واسم البئر سقيا ، واسم أرضها الفلجان . [١]

مسجد ذباب (الراية) : — [٢]

وروى ابـن زبالـة وابن شبه عن عبد الرحمن الأعرج أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على ذباب [٣] .

وقد تقدم في منازل يهود قول ابن زبالة : وكان لأهل الشوط الأطم الذي يقال له السرعي، وهو الأطم الذي دون ذباب . [٤]

مسجد أبي ذر الغفاري : —

وهو على يمين طريق السالك إلى أحد من طريق الأسواق .

---

(١) السمهودي : ٨٤٤/٣ . والعباسي : ص ١٨٧ ؛ والمسجد خارج باب العنبرية.

(٢) الراية : ولعل السبب في اشتهار مسجد ذباب بمسجد الراية ما ذكر من أن مترل يزيد بن هرمز كان في موضعه على الخندق ومعه راية الموالي ، انظر قصة سبب تسميته ذباباً في ابن شبة : ٦٢/١ .

(٣) ابـــن شبة : ٦١/١ ؛ والسمهودي : ٣/ ٨٤٥ ، والعباسي : ص ١٨٧ ، أخرجه الطبراني في "المعجـــم الكبير" (١٢٣/٦) من حديث عبدالمهيمن بن عباس بن سهل عن أبيه عن جده.

(٤) ابن شبة : ٦١/١ ؛ والسمهودي : ٨٤٧/٣ ، نقلاً عن ابن زبالة .

روى ابن زبالة عن مولى لعبد الرحمن بن عوف قال : قال عبد الرحمن : كنت نائماً في رحبة المسجد ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجاً من الباب الذي يلي المقبرة ، قال : فلبثت شيئاً ثم خرجت على إثره فوجدته قد دخل حائطاً من الأسواق ، فتوضأ ثم صلى ركعتين فسجد سجدة أطال فيها ، فلما تشهد تبدأت له ، فقلت : بأبي وأمي لقد سجدت سجدة أشفقت أن يكون الله قد توفاك من طولها ، فقال : إن جبريل عليه السلام بشرني أنه من صلى علي صلى الله عليه ، ومن سلم علي سلم الله عليه . [١]

مسجد أبي بن كعب (بني جديلة) : ـــ

روى ابن زبالة عن يوسف الأعرج وربيعة بن عثمان أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني جديلة ، وهو مسجد أبي بن كعب [٢].

المساجد التى علمت جهتها ولم تعلم عينها بالمدينة الشريفة : ـــ

مسجد بني حرام : ـــ

روى ابن زبالة عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني حرام الذي بالقاع، وأنه رأى في قبلته نخامه ، وكان لا يفارقه عرجون من طيب يتخصر به، فحكه ثم دعا على رأس العرجون ، ثم جعله على موضع النخامة فكان أول مسجد خلق . ومنازل بني حرام في غربي الفتح ووادى بطحان عند جبل بني عبيد والعين التى أجراها معاوية رضي الله عنه[٣] .

---

(١) السمهودي : ٣/٨٥١ .

(٢) ابن شبة : ١/٦٤ رواه ابن شبه بغير هذا السند ؛ والمطري : ص ٧٧ ؛ والسمهودي : ٣/ ٨٥٣ ؛ والعباسي : ص ١٨٦ ، وروى هذا النص المطري والسمهودي والعباسي نقلاً عن ابن زبالة ؛ والمسجد في أول البقيع .

(٣) المراغي : ص ١٤٢ ؛ والسمهودي : ٣/٨٥٤ .

مسجد الخربة : ـــ

روى ابن زبالة عن يحي بن عبد الله بن أبي قتادة عن مشيخه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي السلافة أم البراء بن معرور في المسجد الذي يقال له مسجد الخربة دبر القرصة وصلى فيه مراراً [١] .

مسجد جهينة : ـــ

روى ابن زبالة عن هشام بن عروة عن ابيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خط المسجد الذي لجهينة ولمن هاجر من بلي ، ولم يصل فيه . [٢]

مسجد بني غفار : ـــ

روى ابن زبالة عن أنس بن عياض عن غير واحد من أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد الذي عند بيوت المطرفي ، عند خيام بني غفار ، وأن تلك المنازل كانت منازل آل أبي رهم كلثوم بن الحصين الغفاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . [٣]

مسجد بني زُرِيْق (من الخزرج) : ـــ

ذكر ابن زبالة وغيره انه أول مسجد قرئ فيه القرآن قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ فيه ولم يصل وعجب من اعتدال قبلته . [٤]

روى ابن زبالة عن عمر بن حنظلة أن مسجد بني زُرِيْق أول مسجد قرئ فيه القرآن ، وأن رافع بن مالك الزرقي لما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنزل عليه في العشر سنين التى خلت ،

---

(١) السمهودي : ٨٥٥/٣ ، العباسي : ص ٢٠٧ ، والقرصة : ضيعة لسعد بن معاذ.

(٢) المطري : ص ٧٦ ، نقلاً عن ابن زبالة ؛ والسمهودي : ٨٥٥/٣ ، نقلاً عن ابن زبالة .

(٣) المطري : ص ٧٧ ؛ والسمهودي : ٨٥٦/٣ .

(٤) السمهودي : ٨٥٦/٣ .

قـال : فقدم به رافع المدينة ، ثم جمع قومه فقرأه عليهم في موضعه ، وهو يومئذ كرم ، قال : وعجب النبي صلى الله عليه وسلم من اعتدال قبلته [١] .

مسجدان لبني ساعدة : ـــ

روى ابـن زبالـة حديث سهل بن سعد المتقدم ، ثم روى عن عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده قال : جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في سـقيفتة التى عند المسجد ، ثم استسقاني فخضت له وجلة ، فشرب ثم قـال : زدنـي ، فخضـت له أخـرى فشـرب ، ثـم قال : كانت الأولى أطيب من الآخرة ، فقلت : هما يا رسول الله من شيئ واحد [٢] .

سقيفة بني ساعدة : ـــ

روى ابـن زبالة عن هند ابنة زياد زوجة سهـل بن سعد الساعدي قالت : لما دخـلت عـلى سـهل رأيـت المسـجد في وسط البيت فقلت : ألا إلى العريش أو إلى الجـدار ، فقـال : إن الـنبي صلى الله عليه وسلم جلس ههنا ، وهو البيت الذي صار لابن حمران [٣] .

مسجد راتج : ـــ [٤]

روى ابن زبالة صلاته صلى الله عليه وسلم في مسجد راتج عن خالد بن رباح عن رجل من بني حارثة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في حائطه .[٥]

---

(١) السمهودي : ٨٥٧/٣ .

(٢) المطري : ص ٧٧ ؛ والسمهودي : ٨٦٠/٣ ، والعباسي : ص ٢٠٨ .

(٣) السمهودي : ٨٦٠/٣ .

(٤) راتج : سيأتي في المنازل وهو أطم سميت به الناحية .

(٥) ابن شبة : ٦٩/١ ؛ والسمهودي : ٨٦١/٣ ، نقلاً عن ابن زبالة .

مسجد واقم : ـــ

روى ابـن زبالـة عـن أم عامـر أنهـا قالت : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسـلم بعـرق [١] فـتعرقه وهـو في مسـجد بـني عـبد الأشـهل ، ثم قام فصلى ولم يتوضأ [٢] .

مسجد بني حارثة : ـــ

روى ابـن زبالة عن إبراهيم بن جعفر عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني حارثة [٣] .

ولابـن زبالـة وابـن شـبه أن الـنبي صـلى الله عليه وسلم صلى في منازل بني الحارث شرقي بطحان [٤] .

مسجد الشيخين : ـــ

ذكـر ابـن زبالـة أن الـنبي صـلى الله عـليه وسـلم صلى في المسجد الذي عند (الشـيخين) وهـو موضع بين المدينة وجبل أحد على الطريق الشرقية على الحرة إلى جبل أحد [٥] .

وروى ابـن زبالـة عـن جعفر بن محمد عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد الذي عند الشيخين وأنه عدل من ثم يوم أحد إلى أحد.

---

(١) العـــرق بنتح العين وسكون الراء : عظم أخذ منه معظم اللحم ، وتعرقه أخذ منه اللحم بأسنانه ، (ابن شبة : ١/٦٦) .

(٢) ابن شبة : ١/٦٦ ؛ والسمهودي : ٣/٨٦٣ ، نقلاً عن ابن زبالة .

(٣) المطري : ص ٧٨ ؛ والسمهودي : ٣/٨٦٥ .

(٤) ابن شبة : ١/٦٦ ؛ والعباسي : ص ٢١١ ، نقلاً عن ابن زبالة .

(٥) المطري : ص ٨٠ ؛ والمراغي / ص ١٥٤ .

ورواه يحي من طريق ابن زبالة ، قال ابنه طاهر بن يحي عقبة : يعرف اليوم بمسجد العدوة [١] .

قال ابن زبالة : وكان لبعض من هناك من اليهود الأطمان اللذان يقال لهما الشيخان بمفضاهما المسجد الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار إلى أحد [٢] .

مسجد بني دينار :ـ

روى ابن زبالة عن أيوب بن صالح الديناري أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه تزوج امرأة منهم ، فاشتكى ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعوده ، فكلموه أن يصلي لهم في مكان يصلون فيه ، فصلى في المسجد الذي ببني دينار عند الغسالين [٣] .

مسجد دار النابغة وبني عدي :ـ

ذكر ابن زبالة أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في (مسجد دار النابغة) وصلى في (مسجد بني عدي بن النجار) [٤] .

مسجد بني مازن :ـ

روى ابن زبالة عن يعقوب بن محمد أن النبي صلى الله عليه وسلم خط مسجد بني مازن ولم يصل فيه [٥] .

---

(١) السمهودي : ٣/٨٦٥ .

(٢) السمهودي : ٣/٨٦٦ .

(٣) المطري : ص ٧٨ ؛ والسمهودي : ٣/٨٦٦ .

(٤) ابن شبة : ١/٦٥ ؛ والمطري : ص ٧٧ ، نقلاً عن ابن زبالة ؛ والمراغي : ص ١٤٨ ، نقلاً عن ابن زبالة ؛ والسمهودي : ٣ / ٨٦٧ ، نقلاً عن ابن زبالة .

(٥) السمهودي : ٣/٨٦٨ .

مسجد بني عمرو : ـــ

روى ابـن زبالـة وابـن شـبه عن هشام بن عروة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني عمرو بن مبذول [١] .

مسجد بقيع الزبير : ـــ

روى ابـن زبالـة عـن عطـاء بـن يسـار أن الـنبي صـلى الله عليه وسلم صلى الضـحى في بقيـع الـزبير ركعـتين ، فقـال له أصـحابه : إن هذه الصلاة ما كنت تصليها ، قال : إنها صلاة رغب ورهب فلا تدعوها [٢] .

مسجد صدقة الزبير : ـــ

روى ابـن زبالـة عـن هشـام بـن عروة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد الذي وضعه الزبير في بني محمم [٣] .

ولابن زبالة وابن شبه عن هشام بن عروة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في صـدقة الـزبير في بني محمم وذلك بالموضع المعروف بالزبيريات غربي مشربة أم إبـراهيم وقبلـتهم بقـرب خناقة والأعواف وهما من أموال بني محمم من الصدقات النبوية [٤] .

---

(١) ابن شبة : ١/٦٥ ؛ والسمهودي : ٣/٨٦٨ ، نقلاً عن ابن زبالة .

(٢) المطري : ص ٨٥ ؛ والسمهودي : ٣/٨٦٩ ، والعباسي : ص ٢١٠ ، إلا أنه ذكر أنهما ثمان ركعات بدل ركعتين .

(٣) السـمهودي : ٣/٨٦٩ ؛ والمقصود هنا الوقف. (انظر : علي الزهراني / نظام الوقف في الإسلام، ص١٦٠).

(٤) العباسي : ص ٢١٠ .

مسجد بني خدرة :ـــ

روى ابـن زبالـة عـن هشام بن عروة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني خدرة . [(١)] ، ونقل ابن زبالة أن ا سمه الأجرد ، والله أعلم [(٢)] .

روى ابـن شـبه وابـن زبالة عن ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصلّ في مسجد بني خدرة [(٣)] .

مسجد بني الحارث ومسجد السنح :ـــ

روى ابـن زبالـة وابـن شبه عن هشام بن عروة أن النبي صلى الله عليه وسلم صـلى في مسـجد بـني خـداره وبالحبلي ومسجد بني الحارث بن الخزرج ومسجد السنح [(٤)] .

روى ابـن زبالـة وابـن شبة عن هشام بن عروة أن النبي صلى الله عليه وسلم صـلى فيهمـا ومـنازل بـني الحـارث شـرقي بطحـان وتـربة صعيب وتعرف اليوم بالحـارث بإسـقاط بني وبقربها السنح على ميل من المسجد النبوي ، وهي منازل جشم وزيد ابني الحارث وبه منزل الصديق بزوجته بنت خارجة [(٥)] .

---

(١) السمهودي : ٣/٨٧٠ ، وبني خدرة من الخزرج .

(٢) المراغي : ص ١٤٩ .

(٣) ابن شبة : ١/٧٦ ؛ والسمهودي : ٣/٨٧٠ ، نقلاً عن ابن زبالة .

(٤) ابـــن شبة : ١/٦٥ ؛ والسمهودي : ٣/٨٧١ ، والسنح : إحدى محال المدينة ، كان بها مـــنزل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، حين تزوج مليكة ، وقيل حبيبة بنت خارجة ، وهـــي في طرف المدينة ، وهي منازل بني الحارث بن الخزرج بعوالي المدينة ، وبينها وبين منزل النبي صلى الله عليه وسلم ميل . انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، (د.ت) ، المجلد الثالث ، ص ٢٦٥ .

(٥) العباسي : ص ٢١١ .

مسجد بني الحبلي : ـــ

روى ابن زبالة وابن شبة ويحيى عن هشام بن عروة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني الحبلى [١] .

مسجد بني بياضة : ـــ

روى ابن زبالة وابن شبه ويحيى عن سعيد بن إسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني بياضة [٢] .

وروى ابن زبالة عن إبراهيم بن عبد الله بن سعد عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وقعت هذه الليلة رحمة ؟ فيما بين بني سالم وبني بياضة ، فقالت بنو سالم وبنو بياضة : أننتقل إليها ؟ قال : لا ، ولكن أقبروا فيها ، ومنها : مسجد بني خطمة من الأوس ، ومسجد العجوز [٣] .

قال ابن زبالة : وهي مزرعة شامي أطم بني بياضة المسمى بعقرب [٤] .

مسجد بني خطمة : ـــ

روى ابن زبالة عن الحارث بن الفضل وهشام بن عروة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني خطمة [٥] .

وروى ابن زبالة عن أفلح بن سعيد وغيره من أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد العجوز ببني خطمة ، وهي إمرأة من بني سليم ثم من بني ظفر بن الحارث [٦] .

---

(١) السمهودي : ٣/٨٧١ .

(٢) ابن شبة :   ؛ والمطري : ص ٨٠ ؛ والسمهودي : ٣/٨٧٢ .

(٣) السمهودي : ٣/٨٧٢ ، والعباسي : ص ٢٠٦ .

(٤) العباسي : ص ٢٠٦ .

(٥) ابن شبة : ١/٦٦ ؛ والمطري : ص ٨٠ ؛ والسمهودي : ٣/٨٧٢ .

(٦) السمهودي : ٣/٨٧٣ .

مسجد بني أمية الأوسي : ـــ

روى ابـن زبالة عن سعيد بن عمران أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في بني أمية في موضع الكباء عند مال نهيك بن أبي نهيك [١] .

مسجد بني وائل الأوسي : ـــ

وروى ابـن زبالـة عـن الحارث بن الفضل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني وائل [٢] .

مسجد بني واقف : ـــ

روى ابـن زبالـة عـن الحارث بن الفضل أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني واقف [٣] .

مسجد بني أنيف : ـــ

روى ابـن زبالـة عـن عاصـم بـن سـويد عـن ابيه قال : سمعت مشيخة بني أنيـف يقولـون : صـلى رسـول الله صـلى الله عليه وسلم فيما كان يعود طلحة بن البراء قريباً من أطمهم [٤] .

مسجد دار سعد ابن خثيمة : ـــ

ذكـر ابـن زبالـة فـيما ذكـره المطـري أن الـنبي صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد الذي في دار سعد بن خثيمة رضي الله تعالى عنه بقباء ، وجلس فيه [٥] .

---

(١) السمهودي : ٨٧٣/٣ .

(٢) ابن شبة : ٧٠/١ ؛ والسمهودي : ٨٧٤/٣ .

(٣) السمهودي : ٨٧٤/٣ .

(٤) المطري : ص ٨٠ ؛ والسمهودي : ٨٧٥/٣ .

(٥) المطري : ص ٨٠ ؛ والسمهودي : ٨٧٥/٣ .

مسجد التوبة : ــ

وذكر ابن زبالة أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم صلى في (مسجد التوبة) بالعصبة عند بئر هجم وليست بمعروفة اليوم . أما العصبة فهي غربي مسجد قباء فيها مزارع وآبار كثيرة، وهي منازل بني جحجبا بن كلفة بطن من الأوس [١] .

وروى ابن زبالة عن أفلح بن سعد وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد التوبة بالعصبة ببئر هجيم [٢] .

مسجد النور : ــ

قال ابن زبالة : حدثنا محمد بن فضالة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في موضع مسجد النور [٣] .

مسجد عتبان بن مالك :ــ

روى ابن زبالة عن إبراهيم بن عبد الله بن سعد أن عتبان بن مالك قال : يا رسول الله إن السيل يحول بيني وبين الصلاة في مسجد قومي ، قال : فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته ، فهو المسجد الذي بأصل المزدلف [٤] .

مسجد ميثب (صدقة النبي) : ــ

روى ابن زبالة وابن شبه عن محمد بن عقبة بن ابي مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد صدقته ميثب [٥] .

---

(١) المطري : ص ٨٠ ؛ والمراغي : ص ١٥٤ .

(٢) السمهودي : ٣/٨٧٦ .

(٣) المطري : ص ٧٩ ؛ والسمهودي : ٣/٨٧٧ .

(٤) السمهودي : ٣/٨٧٧ ، نقلاً عن ابن زبالة ؛ والنهرواني : ص ١٢٥ .

(٥) السمهودي : ٣/٨٧٨ .

مسجد المنارتين : ـــ

روى ابن زبالة ويحي من طريقه عن حرام بن سعد بن محيصة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد الذي بأصل المنارتين في طريق العقيق الكبير [١] .

روى ابن زبالة عن عبد الله بن البولا أن أربعة رهط من المهاجرين الأولين كلهم يخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (خرج إلى الجبل الأحمر الذي بين المنارتين ، فإذا بشاة ميتة قد أنتنت ، فأمسكوا على أنفهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما ترون كرامة هذه الشاة على صاحبها ؟ فقالوا يا رسول الله ما تكرم هذه على أحد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : للدنيا أهون على الله من هذه على صاحبها .) [٢]

مسجد بين الجثجاثة وبئر شداد : ـــ

روى ابن زبالة عن عمر بن القاسم وعبد الملك بن عمر قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بين الجثجاثة وبئر شداد أو في تلعة هناك .[٣]

(١) السمهودي : ٣/٨٧٨ ، نقلاً عن ابن زبالة ؛ والنهرواني : ص ١٢٥ .

(٢) السمهودي : ٣/٨٧٨ .

(٣) السمهودي : ٣/٨٨٠ ، والعباسي : ص ٢٠٤ .

فيما ينسب إليه صلى الله عليه وسلم من المساجد التي بين مكة والمدينة بالطريق التى كان يسلكها صلى الله عليه وسلم .

مسجد المعرس : ـــ [١]

روى ابـن زبالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان ينزل بذي الحليفة حـين يعـتمر، وفي حجته حج تحت سمرة في موضع لمسجد الذي بذي الحليفة ، وكان إذا رجع من غزو وكان في تلك الطريق أو حج أو عمرة هبط بطن الوادي فإذا ظهر من بطن الوادي أناخ بالبطحاء التى على شفير الوادي الشرقية) [٢] .

وروى ابن زبالة عن عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي فروة أن رسول الله صلى الله عـليه وسـلم كـان إذا خـرج إلى مكـة يسـلك على دار جبر بن علي ، ثم على مـنازل بـني عطاء ، ثم في بطحان ، ثم في زقاق البيت ، حتى يخرج عند موضع دار ابن أبي الجنوب بالحرة [٣] .

مسجد شرف الروحاء : ـــ

روى ابـن زبالـة عـن ابـن عمـر قـال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرف الروحاء على يمين الطريق وأنت ذاهب إلى مكة ، وإلى يسارها وأنت مقبل من مكة [٤] . وروى محمد بن الحسن عن أخيه عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عـوف عـن أبيـه عـن جده قال : أول غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) وهو بذي الحليفة دون مصعد البيداء ناحية عن هذا المسجد وفيه عرس رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من مكة . (السمهودي : ٣/١٠٠٥) .

(٢) السمهودي : ٣/١٠٠٥ .

(٣) السمهودي : ٣/١٠٠٧ .

(٤) المطري : ص ٧٢ ؛ والسمهودي : ٣/١٠٠٧ . والروحاء بينها وبين المدينة ستة وثلاثون ميلاً ، قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله– "قوله "بشرف الروحاء" هي قرية جامعة على ليلتين من المدينة وهي آخر السيالة للمتوجة إلى مكة " . "فتح الباري" (١/٥٦٩).

وأنا معه غزوة الأبواء حتى إذا كان بالروحاء عن عرق الظبية قال : أتدرون ما اسم هذا الجبل يعني ورقان ،هذا حمت ،اللهم بارك فيه وبارك لأهله فيه ، أتدرون ما اسم هذا الوادي يعني وادي الروحاء هذا سجاسج[١] لقد صلى في هذا المسجد قبلي سبعون نبياً ولقد مرّ بها يعني الروحاء موسى بن عمران عليه السلام في سبعين ألفاً من بني إسرائيل عليه عباءتان قطوانيتان[٢] على ناقة له ورقاء[٣] ولا تقوم الساعة حتى يمر بها موسى بن مريم حاجاً أو معتمراً أو يجمع الله له ذلك[٤].

مسجد بذي الحليفة : ــ

مسجد ذي الحليفة قاله ابن زبالة وغيره أيضاً [٥] . وروى ابن زبالة عن أنس بن عياض عن موسى بن عقبة عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل بذي الحليفة حين

---

(١) سجاسج : الأرض التي ليست بسلهة ولاصلبة وقيل هي الأرض الواسعة. (ابن منظور : ١٧٣/٦)

(٢) قطوايتان : مثنى قطن وهو معروف (ابن منظور : ٢٣٢/١١).

(٣) ورقاء : الأورق من الإبل : الذي في لونه بياض إلى سواد . (ابن منظور : ٢٧٥/١٥).

(٤) المطري : ص ٧٢ ، أخرجه البطراني في "المعجم الكبير" (١٦/١٧). وانظر: "المستدرك" للحاكم (٦٥٣/٢) و "مسند أبي يعلى" (٢٥٥/١٣) وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٦٨/٦): "رواه الطبراني من طريق كثير بن عبدالله المزني وهو ضعيف عند الجمهور، وقد حسن الترمذي حديثه، وبقية رجاله ثقات".

(٥) معلوم الآن مسجد ذي الحليفة وهو ميقات أهل المدينة ومن مرّ عليها وهي في منطقة أبيار علي . ويقال أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجدها إذا خرج للحج أو العمرة . انظر : ابن شبة : ٧٣/١ ؛ والسمهودي : ١٠٢٩/٣ ، نقلاً عن ابن زبالة .

يعـتمر وفي حجـته حـين يحـج تحـت شـجرة في موضـع المسـجد الـذي بـذي الحليفة [١].

مسجد عرق الظبية : ـــ

روى ابـن زبالـة عن عمر بن عوف المزني قال : أول غزوة غزاها النبي صلى الله عـليه وسـلم وأنـا معـه غـزوة الأبـواء حـتى إذا كان بالروحاء عند عرق الظبية قـال : هـل تـدرون مـا اسم هذا الجبل ؟ يعني ورقان قالوا : الله ورسوله أعلم ، قـال : هذا حمت جبل من جبال الجنة ، اللهم بارك لنا فيه وبارك لأهله فيه ، تـدرون مـا اسم هذا الوادي ؟ يعني وادي الروحاء ، هذا سجاسج ، لقد صلى في هذا المسجد قبلي سبعون نبياً ، ولقد مر بها ـ يعنى الروحاء ـ موسى بن عمران في سـبعين الفـاً مـن بـني اسـرائيل عليه عباءتان قطوانيتان على ناقة له ورقاء ، ولا تقـوم السـاعة حـتى يمـر بها عيسى ابن مريم حاجاً أو معتمراً ، أو يجمع الله له ذلك.[٢]

مسجد المنصرف (الغزالة) : ـــ

وروى ابـن زبالـة عـن ابـن عمـر قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرف الروحاء وبالمنصرف عند العرق من الروحاء . [٣]

---

(١) المطري : ص ٧١ ، ذكره البخاري –باب المساجد التي على طرق المدينة والمواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم – (١/١٨٤/رقم ٤٧٠)..

(٢) السمهودي : ٣/١٠٠٩ ، حول مسجد عرق الظبية ، انظر "صحيح البخاري" (١/١٨٣/ رقم ٤٧٠).

(٣) المطري : ص ٧٢ ؛ والسمهودي : ٣/١٠١١ ، انظر: "صحيح البخاري" (١/١٨٣/رقم ٤٦٩).

مسجد الرويثة : ـــ

روى ابـن زبالة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل تحت سرحة ضـخمة دون الرويـثة عـن يمين الطريق ووجاه الطريق في مكان بطح سهل حتى يفضـى مـن أكمـة دون بـريد الرويـثة بميـلين ، وقـد انكسـر أعلاهـا ، وانثنى في جوفها ، وهي قائمة على ساق ، وفي ساقها كثب كثيرة [١] .

مسجد ثنية ركوبة : ـــ [٢]

روى ابـن زبالـة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في ثنية ركوبة وبني بها مسجداً [٣] .

مسجد الاثاية : ـــ

روى ابـن زبالـة عـن جابـر بـن عـبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (صلى عند بئر الإثاية ركعتين في إزار ملتحفاً به) [٤]

مسجد العرج : ـــ

ورى ابن زبالة عن صخر بن مالك عن إياس عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد العرج وقال [٥] فيه [٦] .

---

(١) السمهودي : ١٠١٢/٣ ، انظر "صحيح البخاري" (١٨٤/١/رقم ٤٧٠).

(٢) ثنية ركوبه : يمين ثنية العابر التي هي عقبة العرج أميال العرج (العباسي : ص ٢١٧) .

(٣) السمهودي : ١٠١٢/٣ . وهو موضع في طريق الجحفة بينه وبين المدينة خمسة وعشرون فرسخاً وفيه بئر وعليها المسجد المذكور. (العباسي : ص٢١٧) .

(٤) السمهودي : ١٠١٢/٣ .

(٥) قال فيه : يعني من القَيلولة (السمهودي : ١٠١٣/٣) .

(٦) السمهودي : ١٠١٣/٣، والعباسي : ص ٢١٧ ، وذكره البخاري في صحيحه (١٨٤/١ /رقم ٤٧٠).

قال ابن زبالة : أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في تلعة من وراء العرج وأنت ذاهب على رأس خمسة أميال من العرج في مسجد أبي هضبة وعند ذلك المسجد قبران أو ثلاثة وعلى القبور رضم من حجارة عن يمين الطريق ، عند سلمات الطريق ، بين أولئك السلمات كان عبد الله يروح من العرج بعد أن تميل الشمس بالهاجرة فيصلي الظهر في ذلك المسجد[١]

مسجد لحى جمل[٢] : ــ

روى ابن زبالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (احتجم بمكان يدعى لحى جمل بطريق مكة وهو محرم) وفي رواية له (احتجم بالقاحة وهو صائم محرم) [٣] .

ولابن زبالة : أن النبي صلى الله عليه وسلم (صلى فيه) . [٤]

مسجد السقيا : ــ

روى ابن زبالة في سياق المساجد التى بطريق مكة من حديث عوف بن مسكين بن الوليد البلوي عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بالسقيا [٥] .

---

(١) السمهودي : ١٠١٤/٣ والعباسي : ٢١٨ وذكره البخاري في صحيحه (١٨٤/١/رقم ٤٧٠).

(٢) وهي على ميل من الطلوب وهي بئر غليظة الماء بعد العرج باحدى عشر ميلاً . (العباسي ص ٢١٩).

(٣) السمهودي : ١٠١٤/٣ ومن المعلوم أن الحجامة تفطر ، وأخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" (٣٢١/٣) ورواه من حديث عبدالله بن بحينة (٣٩/٥) وأخرجه أحمد في "المسند" (٢٥٩/١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) العباسي : ص ٢١٨ .

(٥) السمهودي : ١٠١٥/٣ السقيا بعد الطلوب بستة أميال (العباسي : ص٢١٨).

مسجد مدلجة تعهن : ــ

روى ابـن زبالة عن صخر بن مالك بن إياس عن ابيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بمدلجة تعهن وبنى بها مسجداً [١].

في بقية المساجد التى بين مكة والمدينة :

مسجد دبة المستعجلة : ــ

روى ابـن زبالـة عن محمد بن فضالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بالدبـة دبـة المسـتعجلة مـن المضيق ، واستقى له من بئر الشعبة الصابة أسفل من الدبة ، فهو لا يفارقها أبداً . [٢]

ذكر عدة مساجد بين مكة والمدينة : ــ

روى ابـن زبالـة عـن أبن فضالة قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسـجد بـذات أجـدال مـن مضـيق الصـفراء ، ومسـجد بالجيـزتين من المضيق ، ومسـجد بذفـران المدبـر مـن البـناء وصـلى رسـول الله صلى الله عليه وسلم بذنب ذفـران المقـبل الـذي يصـب بالصـفراء ، قال : فحفرت بئر هناك يقال : إنها في موضـع جـبهة الـنبي صـلى الله عـليه وسـلم ، فـلها فضـل في العذوبـة عـلى مـا حواليها [٣] .

ذكر ابن زبالة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد الصفراء . [٤]

(١) السمهودي : ٣/١٠١٦ وهي بعد السقيا بثلاثة أميال .

(٢) السمهودي : ٣/١٠٢٢ ؛ والنهرواني : ص ١٣٢ (ومعناه : الكثيب من الرمل).

(٣) المراغي : ص ١٦٢ ، والسمهودي : ٣/١٠٢٣ ، والعباسي : ص ٢٦٢ .

(٤) السمهودي : ٣/١٠٢٥ . والعباسي : ص ٢٢٣ .

مسجد ثنية مبرك :ـــ

روى ابن زبالة عن الأصبغ بن مسلم وعيسى ابن معن أن رسول الله صلى الله عـليه وسـلم صـلى مطـلعه من ثنية مبرك ، في مسجد هناك بينه وبين دعان ستة أميال أو خمسة [١] .

مسجد العشيرة (بينبع) :ـــ

روى ابـن زبالـة عـن علي بن أبي طالب أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد ينبع بعين بولا . [٢]

مساجد الفرع :ـــ

روى ابـن زبالة عن أبي بكر بن الحجاج وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الأكمة من الفرع ، فقال في مسجدها الأعلى ، ونام فيه ، ثم راح فصلى الظهر في المسجد الأسفل من الأكمة ، ثم استقبل الفرع فبرك فيه ، وكان عبد الله بن عمر ينزل المسجد الأعلى فيقيل فيه فيأتيه بعض نساء أسلم بالفراش ، فيقول لا ، حـتى أضـع جـنبي حيث وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم جنبه ، وأن سالم بن عبد الله كان يفعل ذلك [٣] .

(١) السمهودي : ١٠٢٥/٣ ، وقال : وثنية مبرك : معروفة تسلك إلى ينبع في المغرب من جهة أسفل خيف بني سالم من ذات اليمن .

(٢) السـمهودي : ١٠٢٦/٣ . والحسـين بن محمد الورثيلاني / نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٤هـ / ١٩٩٤م ص ٣٤٩ .

(٣) السمهودي : ١٠٢٦/٣ .

مسجد الضيقة : ـــ

روى ابن زبالة عن أبي بكر بن الحجاج وسليمان بن عاصم عن ابيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد الضيقة مخرجه من ذات حماط [١].

مسجد مقمل : ـــ

روى ابن زبالة عن محمد بن هيصم المزني عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم أشرف على مقمل ظرب وسط النقيع ، وصلى عليه ، فمسجده هنالك [٢] .

مسجد الصفراء : ـــ

ذكر ابن زبالة أن النبي صلى الله عليه وسلم فيه وصلى بمسجد آخر بموضع يسمى ذات أجدال من مضيق الصفراء ، وفي مسجد آخر بذفران وادٍ معروف يصب في الصفراء من جهة الغرب وأنهم حفروا بئراً في موضع سجود النبي صلى الله عليه وسلم ، ومسجد بالبرود ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل في موضع المسجد الذي بالبرود من مضيق الفرع وصلى فيه صلى الله عليه وسلم من مطلعه في طريق مبركة في مسجد هناك بينه وبين زعان ستة أميال ، فهذا ذكر المساجد المشهورة التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم في الغزوات وغيرها منها مسجد يعصر على مرحلة من المدينة صلى فيه صلى الله عليه وسلم عند خروجه إلى خيبر ومسجد بالصهباء ، والصهباء من أدنى خيبر وهو معروف [٣] .

(١) السمهودي : ٣/١٠٢٧ .

(٢) السمهودي : ٣/١٠٢٧ .

(٣) المطري : ص ٧٤ ؛ والنهرواني : ص ١٣٢ .

في بقية المساجد والمواضع المتعلقة به صلى الله عليه وسلم

مساجد خيبر : –

مسجد بين الشق ونطاة : ـــ

روى ابن زبالة عن حسن بن ثابت بن ظهير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى خيبر ، ودليله رجل من أشجع ، فسلك به صدور الأودية ، فادركته الصلاة بالقرقرة ، فلم يصل حتى خرج منها ، فنزل بين أهل الشق وأهل النطاة ، وصلى على عوسجة هناك ، وجعل حولها الحجارة (١) .

مسجد شمران : ـــ

روى ابن زبالة عن إبراهيم بن جعفر عن أبيه قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس جبل بخيبر يقال له شمران ، فم مسجده من ناحية سهم بني النذار . (٢)

مساجد تبوك : ـــ

قال ابن زبالة : بنى النبي صلى الله عليه وسلم بين تبوك والمدينة نحو ستة عشر مسجداً أولها بتبوك وآخرها بذي خشب . (٣) منها :

مسجد التوبة : ـــ

ذكر ابن زبالة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه (٤) .

---

(١) المرجاني : ص ٢٦٤ ؛ والمراغي : ص ١٦٦ ؛ والسمهودي: ١٠٢٨/٣ ، لكنه أضاف (أدركته الصلاة بالقرقرة فلم يصل حتى خرج منها) .

(٢) السمهودي : ١٠٢٨/٣ ؛ والنهرواني : ص ١٣٢ .

(٣) السمهودي : ١٠٢٩/٣ .

(٤) المطري : ص ٧٤ ؛ والسمهودي : ١٠٢٩/٣ .

مسجد جويره : ــ

بشق تاراء ـ بالمثناة الفوقية والراء ـ قاله ابن زبالة [١] .

مسجد بصدر حوضى : ــ

في رواية لابن زبالة : أنه ماء قرب وادي القرى [٢] .

مسجد بوادي القرى : ــ

في رواية لابن زبالة : مسجدان بوادي القرى أحدهما في سوقها والآخر في قرية بني عذرة [٣] .

مسجد بالرقعة : ــ

قال ابن زبالة: بدلة بالسقيا، والسقيا من بلاد عذرة قريبة من وادي القرى [٤] .

مسجد بذي خشب : ــ

ولفظ رواية ابن زبالة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى تحت الدومة التى على حائط عبيد الله بن مروان بذي خشب ، فهنالك يجتمعون [٥] .

مسجد الكديد : ــ

روى ابن زبالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بنخل تحت أثلة لرجل من أشجع من بني نعيم في مزرعة له في وسطها نخل ، وصلى تحتها ، فأضر الناس بتلك المزرعة ، فقطع صاحب المزرعة تلك الأثلة ، قال : ثم أصعد

---

(١) المطري : ص ٧٤ ؛ والسمهودي : ٣/١٠٢٩ ، نقلاً عن ابن زبالة .

(٢) السمهودي : ٣/١٠٢٩ .

(٣) السمهودي : ٣/١٠٢٩ .

(٤) السمهودي : ٣/١٠٣٠ .

(٥) السمهودي : ٣/١٠٣٠ .

رسـول الله صـلى الله عـليه وسـلم في بطـن نخل حتى جاوز الكديد بميل ، فنزل تحت سرحة وصلى تحتها ، فموضع مسجده اليوم معروف ، وأنه صلى الله عليه وسلم صلى بالجبل من بلاد أشجع [١] .

وخـتم ابـن زبالة الكلام على المساجد بحديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً (من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة ، ولو مثل مفحص القطاة ، قالت فقلت : يا رسول الله والمساجد التى بين مكة والمدينة ؟ قال : نعم) [٢] .

---

(١) السمهودي : ١٠٣٢/٣ ونخل موضع بنجد ، والكديد : قريب منه وهو غير الكديد الذين بين خليص وعسفان.

(٢) السمهودي : ١٠٣٦/٣ ، وروى هذا الحديث البزار ، وورد في الصحيح عن عثمان بدون هذه الرواية ، ولفظه (من بنى مسجداً يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتاً في الجنة) وأخرجه ابـن خزيمة (٢٦٨/٢) مـن حديث عثمان بن عفان وأخرجه الترمذي في السنن (١٣٤/٢)وابن حبان في صحيحه (٤٩٠/٤) من حديث أبي ذر. وأشار الترمذي –رحمه الله– إلى أنه روي من حديث عائشة – رضي الله عنها.

الفصل الثالث

جمع النصوص الباقية من كتاب أخبار المدينة لابن زبالة

١ — أول من سكن المدينة :-

- العماليق .
- مهلكهم .
- نزول اليهود المدينة .
- آطامهم .
- نزول الأزد المدينة .
- الأوس والخزرج ومجاورتهم لليهود .
- منازل الأنصار وآطامهم .

٢ — أسماء المدينة .

٣ — تحديد حرم المدينة وأحكامه .

٤ — فضائل المدينة .

٥ — البقيع ومقابر المدينة .

٦ — الآبار والأودية وصدقات النبي صلى الله عليه وسلم .

٧ — بقاع المدينة .

٨ — السوق .

١ - أول من سكن المدينة [1] : -

- العماليق :

أسند ابن زبالة [2] عن مشيخة من أهل المدينة قالوا : كان ساكن المدينة في سالف الزمان صعل وفالج [3] فغزاهم داود النبي عليه الصلاة والسلام، وأخذ منهم مائة ألف عذراء، قالوا: وسلط الله عليهم الدود في أعناقهم فهلكوا، فقبورهم هذه التي في السهل والجبل، وهي التي بناحية الجرف، وبقيت امرأة منهم تعرف بزهرة، وكانت تسكن بها، فأكثرت من رجل وأرادت الخروج إلى بعض تلك البلاد، فلما دنت لتركب غشيها الدود، فقيل لها: إنا لنرى دوداً يغشاك، فقالت: بهذا هلك قومي، ثم قالت: رب جسد مصون، ومال مدفون بين زهرة ورانون، قالوا: وقتلها الدود [4] .

---

(١) كان أول من زرع بالمدينة واتخذ بها النخيل وعمّر بها الدور والآطام واتخذ بها الضياع العماليق وهم بنو عملاق بن أرفخشذ بن سام بن نوح، عليه السلام، وقيل في نسبهم غير ذلك، ونزلت اليهود بعدهم الحجاز وكانت العماليق ممن انبسط في البلاد فأخذوا ما بين البحرين وعمان والحجاز كله إلى الشام ومصر، فجبابرة الشام وفراعنة مصر منهم، وكان منهم بالبحرين وعُمان أمة يسمون جاسم، وكان ساكنو المدينة منهم بنو هَفّ وسهوا بن هفّان وبنو مطرويل، وكان ملك الحجاز الأرقم بن أبي الأرقم . انظر ياقوت : معجم البلدان، ٥/٨٤ .

(٢) أشار السمهودي أن ابن زبالة قد صدر كتابه في بدء من سكن المدينة بهذا النص ، انظر السمهودي : ١/١٥٨ .

(٣) صعل وفالج: هم نوع من العماليق ملاؤا السهل والجبل بناحية الجرف من المدينة ثم غزاهم داود عليه السلام وأن الله سلط عليهم الدود في أعناقهم فهلكوا . انظر إبراهيم العياشي : المدينة بين الماضي والحاضر، مكتبة الثقافة، المدينة المنورة، ط٢، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤، ص٢٥ .

(٤) السمهودي: ١/١٥٨ .

وروى ابن زبالة عند ذكر جماء أم خالد [١] بوادي العقيق عن عثمان بن عبد الرحمن قال: وجد قبر في الجماء عليه حجر مكتوب فيه فهبط بالحجر فقرأه رجل من أهل اليمن، فإذا فيه: أنا عبد الله رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم سليمان بن داوود إلى أهل يثرب، وأنا يومئذ على الشمال [٢].

وروى ابن زبالة عن عمر بن سليم الزرقي قال: رقينا الجماء فوجدنا قبراً إرمياً على رأسها عنده حجران مكتوبان لا تقرأ كتابتهما، فحملناهما، فثقل علينا أحدهما فرميناه في الجماء، وأخذت الآخر، فكان عندي، فعرضته على أهل التوراة من يهود فلم يعرفوه، ثم عرضته على أهل الإنجيل من النصارى فلم يعرفوه، فأقام عندي حتى دخل المدينة رجلان من أهل ماهٍ، فسألتهما: هل كان لكم كتاب ؟ قالا: نعم، فأخرجت إليهما الحجر، فقرآه فإذا فيه: أنا عبد الله الأسود رسول رسول الله عيسى بن مريم إلى أهل قرى عرينة، وقالا: نحن كنا أهل هذه القرية في أس [٣] الدهر [٤].

---

(١) جماء أم خالد: الجماء ما دون الجبل، وهي ثلاث هضبات سود كبار قائمة بطرف العقيق على شفيره الغربي، وأقربها إلى المدينة جماء تضارع وهي التي يشاهدها الإنسان عندما يهبط من المدرج إلى بئر عروة وبحذائها غرباً بشمال: جماء أم خالد فجماء العاقر التي تصب على العرصة الصغرى، انظر عبد القدوس الأنصاري: آثار المدينة المنورة، المكتبة العلمية بالمدينة، ط ٤، ١٤٠٦هـ، ص ٢٢٢.

(٢) السمهودي: ١/١٥٨.

(٣) الأس -بضم الهمزة وتشديد السين- الأصل، يريد في قديم الزمان. انظر السمهودي: ١/ ١٥٩.

(٤) مجد الدين أبي الطاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: المغانم المطابة في معالم طابة، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ط ١، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م، ص: ٩٠، والسمهودي: ١/١٥٩.

- **مهلكهم :**

أسند ابن زبالة عن عروة بن الزبير قال: كانت العماليق قد انتشروا في البلاد، فسكنوا مكة و المدينة والحجاز كله، وعتوا عتواً كبيراً، فلما أظهر الله موسى عليه السلام على فرعون وطئ الشام وأهلك من بها _ يعني من الكنعانيين _ وقيل: بعث إليهم بعثاً، فأهلك من كان بها منهم، ثم بعث بعثاً آخر إلى الحجاز للعماليق، وأمرهم أن لا يستبقوا أحداً منهم بلغ الحلم، فقدموا عليهم، فأظهرهم الله فقتلوهم، حتى انتهوا إلى ملكهم (الأرقم بن أبى الأرقم) فقتلوه، وأصابوا ابنا له _ وكان شاباً من أحسن الناس _ فضنوا به عن القتل، وقالوا: نستحييه حتى نقدم به إلى نبي الله موسى عليه السلام فيرى فيه رأيه، فأقبلوا وهو معهم، فقبض الله موسى قبل قدوم الجيش، فلما سمع بهم الناس تلقوهم فسألوهم فأخبروهم بالفتح، وقالوا: لم نستبق منهم إلا هذا الفتى، فإنا لم نر شاباً أحسن منه، فتركناه حتى نقدم به على نبي الله موسى عليه السلام فيرى فيه رأيه . فقالت لهم بنو إسرائيل: إن هذه لمعصية منكم لما خالفتم أمر نبيكم، لا والله لا تدخلون علينا بلادنا أبداً، فقال الجيش: ما بلد إذ منعتم بلادكم بخير من البلد الذي خرجتم منه، وكان الحجاز إذ ذاك أشجر بلاد الله وأظهره ماء، قال: وكان هذا أول سكنى اليهود الحجاز بعد العمالقة [1] .

وأسند ابن زبالة عن زيد بن أسلم أن ضبعاً رؤيت وأولادها رابضة في حجاج[2] عين رجل من العماليق ،قال زيد بن أسلم: وكان تمضى أربعمائة سنة وما يسمع بجنازة . [3]

(١) ابن النجار : ص ١٢ ؛ والسمهودي : ١ / ١٥٩ ، نقلاً عن ابن زبالة .

(٢)والحجاج، بكسر أوله وفتحه: العظم الذي ينبت عليه الحاجب .

(٣) السمهودي : ١ / ١٥٧ ، نقلاً عن ابن زبالة ؛ والنهرواني : ص ١٤ .

– نزول اليهود المدينة [١] :

قال ابن زبالة عقب ما تقدم عنه من عود الجيش من بني إسرائيل إلى الحجاز وسكناهم المدينة: فرحكوا منها حيث شاؤا _ أي تفسحوا وتبوؤا _ فكان جميعهم بزهرة، وكانت لهم الأموال بالسافلة، وزهرة ثبرة _ أي أرض سهلة بين الحرة والسافلة مما يلي القف _ ونزل جمهورهم بمكان يقال له يثرب بمجتمع السيول مما يلي زغابة، قالوا: وكانت يثرب سقيفة طويلة فيها بغايا يضرب إليهن من البلدان وكانوا يروحون في قرية يثرب ثمانين جملاً جوناً [٢] سوى سائر الألوان[٣].

ثم أسند عن محمد بن كعب القرظي أنه قال: وخرجت قريظة وإخوانهم بنو هدل وعمرو أبناء الخزرج بن الصريح بن السبط بن السبع بن سعد بن لاوي بن جبر بن النحام بن عازر بن عيزر بن هارون بن عمران عليه السلام والنضير بن النحام بن الخزرج بن الصريح بعد هؤلاء فتبعوا آثارهم، فنزلوا بالعالية على واديين يقال لهما مذينيب ومهزور [٤] ، فنزلت بنوالنضر على مذينيب واتخذوا

---

(١) سبب نزول اليهود بالمدينة : أن السبب في كون اليهود بالمدينة –وهي وسط أرض العرب – أن بني إسرائيل كانت تغير عليهم العماليق من أرض الحجاز، فشكت ذلك إلى موسى عليه السلام، فوجه جيشاً، وذكر نحو ما تقدم، ثم قال: وأصح من هذا ما ذكره الطبري أن نزول بني إسرائيل بالحجاز كان حين وطئ بختنصر بلاد الشام وخرب بيت المقدس، وحكى ابن النجار عن بعض العلماء أن سببه أن علماءهم كانوا يجدون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة،وأنه يهاجر إلى بلد فيه نخل بين حرتين، فأقبلوا من الشام يطلبون الصفة . انظر ابن النجار : ص ١٢-١٣ ؛ والسمهودي : ١/١٥٩ ؛والنهرواني : ص ١٥.

(٢) الجون : الأبيض ، ويقال كل لون سواد مشرب حمرة جون ، انظر السمهودي : ١/١٦١.

(٣) السمهودي : ١/١٦١ .

(٤) مذينيب: واد بالمدينة، وقيل: مذينيب يسيل بماء المطر خاصة، وقد روى مالك في موطئه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في سيل مهزور ومذينيب: يمسك حتى الكعبين ثم يرسل

((==))

عـليه الأمـوال فكانوا أول من احتفر بها _ أي بالعالية _ الآبار وغرسوا الأموال، قـال: ونـزل عـليهم بعـض قـبائل العـرب فكانوا معهم، فاتخذوا الأموال، وابتنوا الآطام والمنازل [١] .

وأسند هو وابن شبة أيضاً عن جابر مرفوعاً: أقبل موسى وهارون حاجين فمرا بالمديـنة، فخافا من يهود، فخرجا مستخفين، فنزلا أحداً، فغشي هارون الموت، فقام موسي فاستغفر له ولحد، ثم قال: يا أخي إنك تموت، فقام هارون فدخل في لحده، فقبض، فحثا [٢] عليه موسي التراب [٣] .

الأعلى على الأسفل . وقد ذكروا أن مذينيباً يصدر من جبلين كبيرين بحذاء جبل الأغوات عـلى نحو سبعة أميال من المدينة، ويصب في زغابة، وكانت عليه مساكن بني النضير، فلما غـدروا بالرسـول أجلاهـم بعد الخندق، ثم قسم أملاكهم على المهاجرين، وأما مهزور فمصدره من حرة واقم، ويعرف اليوم باسم (الغاوي) ، انظر السمهودي : ١/ ١٦١ .

(١) السمهودي : ١/ ١٦١ .

(٢) يقال: حثا التراب يحثوه، وحثاه يحثيه، إذا صبه وأهاله ورماه (ابن منظور : ٣/٤٩).

(٣) ابن شبة : ١/ ٨٦ ؛ والسمهودي : ١/١٦١، ١٦١ .

- آطامهم [1]:

نقل ابن زبالة ما حاصله أن ممن كان من العرب مع يهود قبل الأنصار بنو أنيف حي من بلي، ويقال: إنهم بقية من العماليق، وبنو مريد حي من بلي، وبنو معاوية بن الحارث بن بهثة بن سليم، وبنو الجذماء حي من اليمن، وكانت الآطام عز أهل المدينة ومنعتهم التي كانوا يتحصنون فيها من عدوهم، وروى حديث النهي عن هدم آطام المدينة، قال: وكان لبني أنيف بقباء: الاجش عند البئر التي يقال لها لاوة، وأطمان فيما بين المال الذي يقال لها الماثة والمال الذي يقال له القائم وآطام عند بئر عذق وغيرها، قال شاعرهم فيها :

ولو نطقت يوماً قبـاء لخبرت بأنا نزلنا قبل عاد وتبـع

وآطامنا عادية مشمخرة تلوح فتنكي من نعادى وتمنع

وكان من بقي من اليهود _ حين نزلت عليهم الأوس والخزرج _ جماعات منها: بنو القصيص، وبنو ناغصة كانوا مع بنى أنيف بقباء، وكان بقباء رجل من اليهود يقال (إنه من بنى النضير) كان له أطم يقال له (عاصم) كان في دار ثوبة بن حسين بن السائب بن أبي لبابة وفيه البئر الذي يقال لها قباء، وقيل: إن بنى ناغصة حي من اليمن كانت منازلهم في شعب بني حرام حتى نقلهم عمر بن الخطاب إلى مسجد الفتح، ومنها بنوقريظة في دارهم المعروفة بهم اليوم، وكان لهم بها آطام: من ذلك أطم الزبير بن باطا القرظي، كان موضعه في موضع مسجد بني قريظة، وأطم كعب بن أسد يقال له بلحان بالمال الذي يقال له الشجر، وله يقول الشاعر:

---

(١) الآطام : وهو الحصن المبني بالحجارة ،والكثير منها أطوم ، وهي حصون أهل المدينة . (ابن منظور : ١/١٦١).

من سره رطب وماء بارد فليأت أهل المجد من بلحان

وكان مع قريظة في دارهم إخوتهم بنو هدل وبنوعمرو المتقدم ذكرهم، وإنما سمي هدلاً بهدل كان في شفته، ومن ولده ثعلبة وأسد ابنا سعية وأسد بن عبيد ورفاعة بن سموأل وسخيت ومنبه ابنا هدل، ومنها بنو النضير في النواعم، ومنهم كعب بن الأشرف، وكان لهم عامة أطم في المال الذي يقال له فاضحة، وأطم في زقاق الحارث دبر قصر ابن هشام دون بني أمية بن زيد كان لعمر بن جحاش، وأطم البويلة وغير ذلك، هذا ما ذكره ابن زبالة [١] .

– نزول الأوس والخزرج المدينة : –

نقل ابن زبالة في قصة مأرب أن اليهود لم تزل هي الغالبة بالمدينة، الظاهرة عليها، حتى كان من أمر سيل العرم ما كان وما قص الله من قصته في مائه _ يعنى قصة أهل مأرب، ومأرب مهموز: أرض سبأ المعينة بقوله تعالى ﴿ **بلدة طيبة** ﴾ [٢] عن ابن عباس أنها كانت أخصب البلاد وأطيبها، تخرج المرأة وعلى رأسها المكتل فتعمل بيدها أي بمغزلها وتسير بين ذلك الشجر، فيمتلئ مما يتساقط فيه من الثمر، فطغوا، وقيل: بعث الله إليهم ثلاثة عشر نبياً يدعونهم إلى الله، ويذكرونهم نعمة الله عليهم، فكذبوهم، وقالوا: ما نعرف لله نعمة [٣] .

وروى ابن زبالة سجع عمرو بن عامر يصف المدينة بعد خروجهم من مأرب بلفظ : من كان يريد الراسيات في الوحل، المطعمات في المحل، المدركات

---

(١) السمهودي : ١٦٣/١ .ويقول السمهودي أنه حذف أسماءً لآطام اليهود والعرب بالمدينة ذكرها ابن الزبالة وذلك لعدم معرفته بها في زمانه ، (السمهودي : ١٦٥/١) ، والغريب أننا لم نجد أحداً ممن نقل عن ابن زبالة يذكر شيئاً عن هذه الآطام .

(٢) سورة سبأ، آية ١٥ .

(٣) أكمل السمهودي قصة مأرب وسيل العرم عن طريق غير ابن زبالة، وللإطلاع انظر : ابن النجار : ص ١٥-١٧ ؛ والسمهودي : ١/ ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨ .

بـالذحل [١] ، فليـلحق بيثرب ذات النخل، وقد خرج عمرو بن عامر بجميع ولده ومن معه من الأزد يريد أرضاً يقيمون بها، ففارقهم وداعة بن عامر فسكن همدان، ثـم سـار عمرو حتى إذا كان بين السراة [٢] ومكة أقام هنالك ناس من الأزد، وأقام معهـم عمـران بن عمرو بن بن عامر، ثم سار عمرو في باقي ولده وفي ناس من بني مـازن مـن الأزد حـتى نـزلوا مـاء يقـال له غسـان، وغلب عليهم اسمه حتى قال شاعرهم :

إما سألت فإنا معشر نجب ‏ ‏ ‏ ‏ الأزد نسبتها والماء غسان [٣] .

- الأوس والخزرج ومجاورتهم لليهود بالمدينة [٤] :

وقـال ابـن زبالـة عـن مشايخه من أهل المدينة قالوا: أقامت الأوس والخزرج بالمديـنة، ووجـدوا الأموال والآطام والنخيل في أيدى اليهود، ووجدوا العدد والقوة معهـم، فمكـثت الأوس والخـزرج مـا شـاء الله، ثـم إنهم سألوهم أن يعقدو بينهم جـواراً وحـلفاً يـأمن بـه بعضـهم مـن بعـض، ويتمنعون به ممن سواهم، فتعاقدوا وتحـالفوا واشـتركوا وتعامـلوا، فلم يزالوا على ذلك زماناً طويلاً، وأمرت [٥] الأوس والخـزرج وصـار لهـم مـال وعـدد، فـلما رأت قـريظة والنضـير حالهم خافوهم أن يغلـبوهم على دورهم وأموالهم، فتنمروا لهم حتى قطعوا الحلف الذي كان بينهم،

---

(١) الذحل – بالفتح – الثأر . (ابن منظور : ٢٧١/٥) .

(٢) ويقال (الشراة) تطبيع . وأنه ليقال (ازد السراة) (السمهودي : ١٧١/١) .

(٣) ويقـال (الأزد نسـبتنا والمـاء غسان) (ابن النجار : ص ١٧-١٨ ؛ والسمهودي : ١/ ١٧١) .

(٤) انظر قصة خروج عرب اليمن من مأرب إلى المدينة وهم الأوس والخزرج في (السمهودي: ١/ ١٧٢) .

(٥) أمرت – بكسر الميم – زادت وكثرت (السمهودي : ١٧٨/١) .

وكانت قريظة والنضير أعد [١] وأكثر، وكان يقال لهما الكاهنات، وبنو الصريح، وفي ذلك يقول قيس بن الخطيم مثنياً عليهم:

كنا إذا رمانا قوم بمظلة شـدت لنا الكاهنات الخيل واعتزموا

نسوا الرهون وانسونا بأنفسهم بنو الصريح فقد كفوا وقد كرموا

فأقامت الأوس والخزرج في منازلهم خائفين أن تجليهم يهود، حتى نجم [٢] منهم مالك بن العجلان أخو بني سالم بن عوف بن الخزرج وسوده [٣] الحيان الأوس والخزرج، وكان الفيطون _ أي بالفاء المكسورة، وقيل : الغيطون _ ملك اليهود بزهرة، وكانت لا تهدى عروس بيثرب من الحيين الأوس والخزرج حتى تدخل عليه فيكون هو الذي يفتضها قبل زوجها، فتزوجت أخت مالك بن العجلان رجلاً من قومها، فبينما مالك في نادى قومه إذ خرجت أخته فضلاً، فنظر إليها أهل المجلس، فشق ذلك على مالك، ودخل فعنفها وأنبها، فقالت: ما يصنع بي غداً أعظم من ذلك، أهدى إلى غير زوجي، فلما أمسى مالك اشتمل على السيف ودخل على الغيطون متنكراً مع النساء، فلما خف من عنده [٤] عدا عليه فقتله وانصرف إلى دار قومه، ثم بعث هو وجماعة من قومه إلى من وقع بالشام من قومهم يخبرونهم بحالهم، ويشكون إليهم غلبة اليهود، وكان رسولهم الرمعة بن زيد بن امرئ القيس أحد بني سالم بن عوف بن الخزرج، وكان قبيحاً دميماً شاعراً بليغاً، فمضى حتى قدم على أبي جبيلة أحد بني جشم بن الخزرج الذين ساروا من يثرب إلى الشام، وقال بعضهم: كان أبو جبيلة من ولد جفنة بن

---

(١) أعد: أكثر عدداً (السمهودي : ١/ ١٧٨) .

(٢) نجم: طلع وظهر (ابن منظور : ١٤/٥٩) .

(٣) وسوده: صيروه سيداً عليهم (السمهودي : ١٧٨/١) .

(٤) خف من عنده: ذهبوا (السمهودي : ١٧٨/١) .

عمرو بن عامر قد أصاب ملكاً بالشام وشرفاً . قالوا: فشكا إليه حالهم وغلبة اليهود عليهم وما يتخوفون منهم، وإنهم يخشون أن يخرجوهم، وأنشده من شعره . فتعجب من شعره وبلاغته وقبحه ودمامته، وقال: عسل طيب في وعاء خبيث . فقال الرمعة: أيها الملك: إنما يحتاج من الرجل إلى أصغريه لسانه وقلبه .

فقال: صدقت، وأقبل أبو جبيلة في جمع كثير لنصرة الأوس والخزرج .كذا قاله ابن زبالة . [١]

ثم يقول: إن الأوس والخزرج قالوا لأبي جبيلة لما قدم لنصرهم: إن علم القوم ما تريد تحصنوا في آطامهم فلم تقدر عليهم، ولكن ادعهم للقائك وتلطفهم حتى يأمنوك ويطمئنوا فتتمكن منهم، فصنع لهم طعاماً وأرسل إلى وجوههم ورؤسائهم، فلم يبق من وجوههم أحد إلا أتاه، وجعل الرجل منهم يأتي بحامته وحشمه [٢] رجاء أن يحبوهم، وكان قد بنى لهم حيزاً وجعل فيه قوماً فأمرهم أن يقتلوا من دخل عليهم منهم، ففعلوا حتى أتوا على وجوههم ورؤسائهم، فعزت الأوس والخزرج بالمدينة، واتخذوا الديار والأموال والآطام [٣]، فقال الرمعة يثنى على أبي جبيلة:

لم تقض دينك من حسان	وقد عنيت وقد عنينا
قضيت همك في الحسان	فقد عنيت وقد عنينا [٤]

---

(١) السمهودي : ١/١٧٨، ١٧٩ .

(٢) حامة الرجل: خاصته من أهله وولده، والحشم: كالخدم وزناً ومعنى . انظر السمهودي : ١/ ١٨٠ .

(٣) السمهودي : ١/١٨٠ ؛ والنهرواني : ص ١٧ .

(٤) السمهودي : ١/ ١٨٠ — ١٨١ .

وروى ابـن زبالـة أن تـبعاً لما قـدم المديـنة وأراد إخـرابها [١] جاءه حبران من قـريظة يقـال لهمـا سـحيت ومنبه فقالا: أيها الملك انصرف عن هذه البلدة فإنها محفوظـة، وإنها مهاجر نبي من بني إسماعيل اسمه أحمد يخرج في آخر الزمان، فأعجبه ما سمع منهما، فصدقهما وكف [٢] عن أهل المدينة [٣].

– منازل الأنصار وآطامهم :

نقـل ابـن زبالة ما حاصله أن الأوس والخزرج بعد انصراف أبي جبيلة ونصره لهـم تفرقوا في عاليـة المديـنة وسـافلتها، واتخذوا الأموال والآطام، فنزل بنو عبد الأشـهل بـن جشـم بـن الحـارث بن الخزرج الأصغر وبنو حارثة بن الحارث ابن الخـزرج الأصـغر بـن عمـرو بـن مالك بن الأوس بن حارثة فكلاهما من الأوس دار بنى عبد الأشهل قبلي دار بني ظفر مع طرف الحرة الشرقية [٤].

والأوس هـم ولد حارثة بن ثعلبة بن عمرو، فولد الأوس مالكاً ومن مالك قبائل الأوس كـلها ويقـال لهـم: أوس الله وهـم الجعـادرة، وسموا بذلك لقصر فيهم، أو لأنهم كانوا إذا أجاروا جاراً قالوا له: جعدر حيث شئت أي: اذهب حيث شئت كما حكاه ابن زبالة . [٥]

---

(١) وقصة ذلك أن أبا جبيلة لما فرغ من نصر أهل المدينة رجع إلى الشام، فأقبل تبع الأخير ـ وهـو كـرب بن حسان بن أسعد الحميري، والتبابعة كلهم من حمير – يريد المشرق كما كانت التبابعة تفعل، فمر بالمدينة، فخلف فيها ابنا له ومضى حتى قدم الشام، ثم سار حتى قدم العراق، فلما كان بالعراق قتل ابنه بالمدينة غيلة فأقبل راجعاً يريد تخريب المدينة انظر : المطري : ص ٦٦-٦٧ ؛ والسمهودي : ١ /١٨٦ .

(٢) كف عنهم : تركهم .

(٣) المطري : ص ٦٧ ؛ والسمهودي : ١/١٩٠ .

(٤) السمهودي : ١/١٩٠ .

(٥) السمهودي : ١/ ١٩٠ . المراغي : ص ٢٤ .

وللإطلاع على نسب الأنصار من أوس وخزرج انظر السمهودي : ١/١٧٣ –١٧٧ .

وقال ابن زبالة: وابتنوا بها — أي بدارهم الثانية — أطماً يقال له (الريان) عند مسجد بني حارثة كان لبنى مجذعة بن حارثة، وسبب خروج بني حارثة من دار بني عبد الأشهل حرب كانت بينهم وبين بني عبد الأشهل، ووالى بنو ظفر بني عبد الأشهل، ثم هزمهم بنو حارثة وقتلوا سماك بن رافع وكان باغياً، قتله مسعود أبو محيصة الحارثي، وظفرت بهم بنو حارثة فأجلوهم أولاً، فلحقوا بأرض بني سليم، فسار حضير بن سماك ببني سليم حتى قاتل بني حارثة، فقتل منهم، واشتد عليهم الحصار بآطامهم المسير المتقدم ذكره في دار بني عبد الأشهل، فسارت بنو عمرو بن عوف وبنو خطمة إليهم، وقالوا: إما أن تخلوا سبيلهم وإما أن تأخذوا عقل [1] صاحبكم، وإما أن تصالحوهم، فاختاروا أن يجلوهم، فخرج بنو حارثة إلى خيبر فكانوا بها قريباً من سنة، ثم رق لهم حضير وطلب صلحهم، فخرجت السفراء في ذلك حتى اصطلحوا، وأبت بنو حارثة أن ينزلوا دارهم مع بني عبد الأشهل، ونزلوا الدار المعروفة بهم اليوم، ونزل بنو ظفر وهو كعب بن الخزرج الأصغر بن عمرو بن مالك ابن الأوس دارهم شرقي البقيع عند مسجدهم: أي المعروف بمسجد البغلة بجوار بني عبد الأشهل [2] .

---

(١) العقل: هو حبل تثنى به البعير إلى ركبته فتشربه. (ابن منظور : ٩/٣٢٨) والمراد هنا: الدية سموها لأنها تؤخذ من الإبل ونحوها، وكانت قبيلة القاتل تأتي بالإبل فتعقلها بفناء دار القتيل أو حولها ومعنى تعقلها تربطها (السمهودي : ١/ ١٩٢)

(٢) السمهودي : ١/ ١٩٢ .

وخـرجت بنو السميعة [١] — وهم بنو لوذان بن عمرو بن عوف — فسكنوا عند زقاق ركيح، وابتنوا أطماً يقال له (السعدان) وموضعه في الربع [٢] (حائط هناك) ذكره ابن زبالة [٣] .

وذكر أن لبني السلم حصن شرقي مسجد قباء [٤] .

وقـال: إن بـني أميـة بـن زيـد بـن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس ابتـنوا أطمـاً يقـال له (أطـم العـذق) كـان عند الكبا المواجهة مسجد بني أمية، وأطمـاً كـان في دار آل رويفع التي في شرقي مسجد بني أمية . ونزل بنو عطية بن زيـد بـن قيـس بـن عامـر بـن مـرة بـن مالك بن الأوس بصفنة فوق بني الحبلي، وصـفنة — كجفـنة — بإهمـال أوله سميت بذلك لارتفاعها عن السيول فلم تشرب مـنها، وابتنوا فيها أطماً اسمه (شاس) [٥] كان لشاس بن قيس أخي بني عطية بـن زيـد، وهـو الـذي عـلى يسـارك في رحبة مسجد قباء، مستقبل القبلة، ووائل وأميـة وعطيـة بنو زيد هم من الجعادرة [٦]، سموا به لأنهم كانوا إذا أجاروا جاراً قالوا له: جعدر حيث شئت: أي إذهب حيث شئت، فلا بأس عليك فقال الرمق بن زيد:

---

(١) كـــان بنو السمعية يدعون في الجاهلية بنو الصماء، فسماهم النبي صلى الله عليه وسلم بني السمعية ، انظر السمهودي : ١/ ١٩٥.

(٢) لعل الربع هو الحديقة المعروفة اليوم بالربعي (السمهودي : ١/ ١٩٦) .

(٣) السمهودي : ١/ ١٩٥ .

(٤) السمهودي : ١/١٩٦ .

(٥) في خلاصة الوفاء (شاش) بشينين معجمتين (السمهودي : ١/١٩٧)

(٦) الجعادرة بالذال المعجمة ، وقيل بالدال المهملة : بنو مرة بن مالك بن الأوس انظر السمهودي : ١/ ١٩٧ .

وإن لنا بين الجـــواري وليـــدة مقابلة بين الجعـــادر والكســـر

متى تدع في الزيدين زيد بن مالك وزيد بن قيس تأتها عزَّة النصـر

قـالوا: والكسـر: أميـة وعـبيد وضبيعة بنو زيد بن مالك بن عوف، كان يقال لهم كسر الذهب وذلك أراد الرمق بقوله (والكسر) كذا قاله ابن زبالة [١] .

وقـال: ونـزل بـنو الحـارث بـن الخزرج الأكبر بن حارثة وهم بلحارث دارهم المعـروفة بهـم بـالعوالي: أي شـرقي وادي بطحـان وتـربة صـعيب، يعـرف اليوم بالحـارث بإسقاط بني، وابتنوا أطماً كان لبني إمرئ القيس ابن مالك وخرج جشم وزيـد ابـنا الحارث بن الخزرج وهما التوءمان فسكنا السنح، قال ابن زبالة وابتنوا أطماً يقال له (السنح) [٢] وبه سميت الناحية، ويقال بل اسمه (الريان) [٣] .

ونـزل بـنو سـلمة بـن سـعد بـن علي بن شاردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج الأكـبر ما بين مسجد القبلتين إلى المذاد أطم بني حرام في سند تلك الحرة، وكانت دارهـم هـذه تسـمى خربي قال ابن زبالة: فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم (طلحة) [٤] .

---

(١) السمهودي : ١/ ١٩٦ — ١٩٧ .

(٢) سنح: بضم أوله وسكون ثانيه وآخره حاء مهملة، إحدى محال المدينة، كان بها منزل أبي بكر الصديق، حين تزوج مليكة — وقيل حبيبة — بنت خارجة بن زيد بن زهير بن مالك بن إمرئ القيس (ياقوت : معجم البلدان ، ٣/٢٦٥) .

(٣) السمهودي : ١/ ١٩٨ —١٩٩ .

(٤) السمهودي : ١/ ٢٠١ . ثم يقول السمهودي: (طلحة) بالطاء كما في نسخة ابن زبالة . ولعل الصواب ما ذكره المجد في تاريخه أن النبي صلى الله عليه وسلم سماها (صلحة) وقال في قاموســـه: خـــربا كحبلى: منزلة كانت لبني سلمة غيرها الرسول وسماها صالحة انظر السمهودي : ١/ ٢٠١ .

ونـزل بـنو سواد بن غنم بن كعب بن سلمة عند مسجد القبلتين إلى أرض ابن عبيد الديناري، ولهم مسجد القبلتين، قاله ابن زبالة [١] .

وابتـنى بـنو مـر بـن كعـب بن سلمة — وهم حلفاء بني حرام — أطماً يقال له (أخـنس) وهـو الأسـود القائم في بنى سلمة في غربي الحائط الذي كان لجابر بن عتيك مما يلي جبل بني عبيد، ذكره ابن زبالة [٢] .

وروى ابـن زبالـة ويحـى مـن طـريقه عـن جابر بن عبد الله قال: كان السيل يحـول بـين بـني حـرام وبين مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنقلهم عمر ابـن الخطـاب إلى الشعب الذي تحت مسجد الفتح، فآثارهم هناك، واشترت بنو حـرام غلامـاً روميـاً من أعطياتهم، وكان ينقل الحجارة من الحرة وينقشها، فبنو مسـجدهم الـذي في الشعب وسقفوه بخشب وجريد، وكان عمر بن عبد العزيز زاد فيـه مـد مـاكين مـن أعـلاه، وطابق سقفه، وجعل فيه ذيت [٣] مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم [٤] .

ونـزل بنو بياضة وزريق ابنا عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بـن جشم بن الخزرج الأكبر وبنو حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب، وبنو عذارة [٥] وهم بنو كعب بن مالك بن غضب، وبنو اللين وهم بنو عامر بن مالك بن غضـب، وبـنو أجـدع [٦] وهـم بـنو معاويـة بـن مـالك بـن غضـب دار بـني

---

(١) السمهودي : ١/ ٢٠١ .

(٢) السمهودي : ١/ ٢٠٢ .

(٣) الذيت: الساج الذي يظهر على الحائط (ابن منظور : ٥/٧٣) .

(٤) السمهودي : ١/ ٢٠٤ .

(٥) وقيل (بنو غدارة) (السمهودي : ١/ ٢٠٤) .

(٦) وقيل (بنو جدع) بغير ألف هنا (السمهودي : ١/ ٢٠٤) .

بياضة [١]، وابتنوا بها الآطام، وروى ابن زبالة أنه كان بدارهم تسعة عشر أطماً، وأن الذي أحصاه لبني أمية بن عامر بن بياضة خاصة ثلاث عشر أطماً : منها أطم أسود في يماني أرض فراس بن ميسرة، كان في الحرة، ومنها (عقرب) كان في شامي المزرعة المسماة بالرحابة في الحرة على الفقارة، ومنها (سويد) كان في شامي الحائط الذي يقال له الحماضة، ومنها (اللواء) كان موضعه في حد السرارة بينه وبين زاوية الجدار الشامي الذي يحيط على الحماضة عشرون ذراعاً، ومنها أطم كان في السرارة، والسرارة: ما بين أرض ابن قليع إلى منتهى الحماضة، وما بين الأطم الذي يقال له اللواء إلى الجدار الذي يقال له بيوت بني بياضة، والجدار الذي بناه زياد بن عبيد الله لبركة السوق وسط السرارة، قاله ابن زبالة . ثم ذكر بقية آطامهم، وذكر ما يقتضي أن ما حول السرارة هو أقصي بيوت بني بياضة، ثم قال:

---

(١) تقع دار بني بياضة في الحرة الجنوبية والتي تعرف بحرة بني بياضة، وهم حي من الأنصار سميت بهم تلك الناحية من الحرة وهي الناحية التي أوقف فيها الصحابي الجليل : عبد الله بن عبد الله بن أبي والده في رجوع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة بني المصطلق وذلك بسبب قوله – حين تخاصم غلام من المهاجرين وآخر من الأنصار وسمع ذلك عبد الله بن أبي – فقال: عجبت ! سمن كلبك يأكلك والله لو منعنا عنهم فضلات طعامنا لتفرقوا عن صاحبهم (يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم) فوالله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . ويعني بالأعز نفسه وبالأذل رسول الله، فلما وصل الرسول المدينة وقف عبد الله بن عبد الله ابن أبي في طريق أبيه مصلتاً سيفه وقال لأبيه والله لا تدخل المدينة حتى يأذن لك رسول الله وحتى تعرف من الأذل أنت أم رسول الله ؟ وأوقفه في حرة بني بياضة حتى علم بذلك رسول الله – فأرسل إليه أن خل سبيله . (غالي محمد الأمين الشنقيطي : الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين، دار القبلة للثقافة، جدة، ط ٤، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢ م، ص ٢٣٩) .

وابتني بنو حبيب بن عبد حارثة بن مالك ابن غضب بن جشم بن الخزرج الأطم الذي دونه الجسر الذي عند ذي ريش . ثم قال: فلبث بنو غضب بن جشم بن الخزرج — أي الفرق المذكورين كلهم — في دار بني بياضة، وأمرهم جميع، ثم إن زريق بن عامر هلك فأوصي ببنيه إلى عمه حبيب بن عبد حارثة، فكان حبيب يكلفهم النضح بأيديهم، فلما اشتد عليهم عدوا عليه فقتلوه، فحالف بنو حبيب بني بياضة على نصرهم على بني زريق، فخافت بنو زريق أن يكثروهم . وكانت بنو بياضة حينئذ أثرى من بني زريق، فخرجوا من دار بني بياضة حتى حلوا دارهم المعروفة بهم قبلي المصلى وسور المدينة الموجود اليوم وداخله بالموضع المعروف بذروان وما والاه، وابتنوا آطاماً منها أطم في زاوية دار كبير بن الصلت بالمصلي، وأطماً يقال له (الريان) عند سقيفة آل سراقة التي يقال لها (سقيفة الريان) وأقام بنو عمرو بن عامر بن زريق مع بني بياضة، ولهم الأطم الذي في شامي أرض فراس بن ميسرة في أدنى بيوت بني بياضة مما يلي السبخة، فلبثوا هناك حتى انتقل رافع بن مالك هو وولده قبيل الإسلام فسكنوا طرف السبخة ما بين الأساس إلى طرف السبخة إلى الدار التي فيها يسكن إسحاق بن عبيد بن رفاعة، وكان يقال لرافع بن مالك (الكامل) لأن أهل الجاهلية كانوا يقولون لمن كان كاتباً وشاعراً (الكامل) .

وانتقل سائر بني عمرو بن عامر بعد ذلك، فاشتروا من بني عوف بن زريق بعض دورهم وحقوقهم، وخرجت بنو عوف بن زريق قبيل الإسلام إلى الشام، فيزعمون أن هناك ناساً منهم، ولبث بنو بياضة وبنو حبيب زماناً لا يقاتلون بني زريق، والرسل تجري بينهم، وبنو زريق يدعونهم إلى الصلح والدية، وعرضوا على بني حبيب أن يقطعوا لهم طائفة من ديارهم، فقبلوا ذلك، ووضعوا الحرب، وسمي الزقاق الذي دفعوه لهم (زقاق الدية) ، وانتقل بنو مالك بن زيد بن حبيب بن عبد حارثة من بني بياضة، ونزلوا الناحية التي ودت بنو زريق،

وابتنوا أطماً كان لبني المعلى ابن لوذان، وتخلف بنو الصمة بن حارثة بن الحارث بن زيد بن حبيب في بياضة، فلبثت بنو المعلي بن لوذان في بني زريق ما شاء الله .

ثم إن عبيد بن المعلي قتل حصن بن خالد الزرقي، فأراد بنو زريق أن يقتلوه، ثم بدا لهم أن يعطوا حصن بن خالد من أموالهم عن عبيد على أن يحالفهم بنو عبد المعلي، ويقطعون حلفهم مع بني بياضة، ففعلوا، وكان عامر بن زريق بن عبد حارثة والد زريق وبياضة لما حضرته الوفاة أوصى ابنه بياضة بالصبر في الحروب وشدة البأس، وأوصاه بأخيه زريق وكان أصغرهما، فقال بعض شعرائهم في ذلك: (بالصبر أوصى عامر بياضة) .

ويقال للأوس والخزرج: أبطأهم فرة وأسرعهم كرة بنو بياضة وبنو زريق وبنو ظفر، وإن الأوس والخزرج لم يلتقوا في موطن قط إلا كان لهذه القبائل فضل بيّن على غيرهم من بطون الأوس والخزرج .

وأما عذارة بن مالك بن غضب بن جشم فكانوا أقل بطون بني مالك بن غضب عدداً، وكانوا قوماً ذوى شراسة وشدة أنفس، فقتلوا قتيلا من بعض بطون بنى مالك بن غضب إما من بني اللين أو بني أجدع، وأبى أهل القتيل الدية، وذهبوا إلى بياضة ليعينوهم على بني عذارة حتى يعطوهم القاتل، فكلمت بنو بياضة بني عذارة في ذلك، فأبوا أن يخلوا بينهم وبينه، فأرادت بنو بياضة أن يأخذوه عنوة، فخرجوا من دار بني بياضة حتى نزلوا قباء على عمرو بن عوف فحالفوهم وصاهروهم، وامتنعوا من بني بياضة، ثم إنه دخل بين بني عذارة وبين بني عمرو بن عوف قبيل الإسلام أمر، فأجمعوا أن ينتقلوا من عندهم إلى بني زريق، وكرهوا أن يرجعوا إلى بني بياضة، فجاءهم وذكر لهم ذلك، فلقوه بما يحبون، وسددوا

رأيهـم [1] ، وأتـوا أباعـبيدة سـعيد بن عثمان الزرقي فذكروا له ذلك، فرحب بهم وذكـر شرفهم وفضلهم، ثم قال: إني أشير عليكم أن ترجعوا إلى أخوالكم — يعنى بـني عمـرو بـن عـوف — ولا تنتقـلوا إلى بني زريعة، فإن في أخلاقكم شراسة وفي أخـلاق بني زريعة مثلها، فتفرقوا عن رأيه، فلم يزالوا كذلك إلى أن فرض المهدي للأنصـار سـنة سـتين ومائـة، فانتقـلوا بديوانهـم إلى بني بياضة، وكان بطنان من بطون بني مالك بن غضب ممن كان بدار بني بياضة – لاندري أهم من اللين أم مـن أجـدع — كـان بيـنهم ميراث في الجاهلية، فاشتجروا فيه، فلما رأوا أنهم لا يسـتقيمون فيه على أمر تداعوا إلى أن يدخلوا حديقة كانت في بني بياضة فيقتتلوا فيهـا، فدخـلوا جميعـاً ثـم أغـلقوها، فاقتتـلوا حـتى لم يَـبْقَ مـنهم عين تطرف، فسـميت تـلك الحديقـة (حديقـة المـوت) وكـان بنو مالك ابن غضب سوى بني زريعـة ألف مقاتل في الجاهلية، وأما بنو أجدع فلم يبق منهم أحد، وأما بنو اللين فكان من بقي منهم رجلان ثم انقرضا لا عقب لهما .

ونـزل بـنو ساعدة بن كعب بن الخزرج الأكبر مفترقين في أربع منازل: فنـزل بـنو عمـرو وبـنو ثعلـبة ابنا الخزرج بن ساعدة دار بني ساعدة التي بين السوق — أي سـوق المدينة — وبين بني ضمرة، فهي في شرقي سوق المدينة مما يلي الشام، فابتـنوا أطمـاً يقـال له (معرض) في الدار المواجهة مسجد بني ساعدة، وهو آخر أطـم بـني بالمديـنة، وقـدم رسـول الله صـلى الله عـليه وسـلم المدينة وهم يبنونه، فاستأذنوه في إتمامه، فأذن لهم فيه، وله يقول الشاعر:ـ

ونحن حمينا عن بضاعة كلها ... ونحن بنينا معرضاً فهو مشرف

فأصبح معموراً طويلاً فدىً له ... وتخرب آطام بها وتصفصف

---

(١) سددوا رأيهم: صوبوه . (السمهودي : ١/ ٢٠٨) .

وأطماً في دار ابن أبي دجانة [١] الصغرى عند بضاعة، ونزلت بنو قشبة — واسم قشبة عامر بن الخزرج بن ساعدة — قريباً من بني حديلة، وابتنوا أطماً عند خوخة عمرو بن أمية الضمري . ونزلت بنو أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة — وهم رهط سعد بن عبادة — الدار التي يقال لها جرار سعد وهي جرار كان يسقى الناس فيها الماء بعد موت أمه . قال ابن زبالة: عرض سوق المدينة ما بين المصلى إلى جرار سعد بن عبادة، وابتنوا أطماً يقال له واسط[٢] ، وابتنى بنو مغالة — وهم بنو عدي بن عمرو بن مالك، ومغالة أم عدي — أطماً يقال له (فارع) وهو الأطم الذي يواجه دور بني طلحة بن عبيد الله، ودخل في دار جعفر بن يحى بن خالد بن برمك، وله يقول حسان بن ثابت:

أرقت لتو ماضِ البروق اللوامع ونحن نشاوى بين سَلْعٍ وفارع

قاله ابن زبالة [٣] .

وابتنى بنو حديلة (بضم الحاء المهملة [٤] وهو — كما قال ابن زبالة وغيره — لقب معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار أطماً يقال له (مشعط) كان في غربي مسجدهم الذي يقال له (مسجد أبي) يعني أبي بن كعب، وفي موضعه بيت يقال له : (بيت أبي نبيه) وقد أسند ابن زبالة عقب ذكره الحديث المتقدم (إن كان الوباء في شيء فهو في ظل مشعط) وذكر ابن شبة قصر بني حديلة، وقال: بناه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ليكون حصناً، قال: وله بابان:

---

(١) دجانة: بضم الدال، واسم ابن أبي دجانة سماك بن خرشة . (السمهودي : ١/ ٢٠٩) .

(٢) السمهودي : ١/ ٢٠٤- ٢٠٩ .

(٣) السمهودي : ١/ ٢١٠ — ٢١١ .

(٤) ضبط أيضاً بالجيم (السمهودي : ١/ ٢١١) .

باب شارع على خط بني حديلة، وباب في الزاوية الشرقية اليمانية عند دار محمد بن طلحة التيمي، وفي وسط بئر ماء . انتهى [١] .

ونزل بنو دينار بن النجار دارهم التي خلف بطحان المعروفة بهم وابتنوا أطماً يقال له (المنيف) عند مسجدهم الذي يقال له مسجد بني دينار، قاله ابن زبالة.

وقال: وزعم بنو دينار أنهم نزلوا أولاً دار أبي جهم بن حذيفة العدوي، وكانت إمرأة منهم هنالك، وكان لها سبعة إخوة، فوقفت على بئر لهم بدار أبي جهم ومعها مدري لها من فضة فسقط منها في البئر، فصرخت بإخوتها، فدخل أولهم يخرجه فأسر، فاستغاث ببعض إخوته حتى دخلوا جميعاً فماتوا في تلك البئر، فهذه منازل بني النجار [٢] .

قال ابن زبالة عقب ذكر جميع منازل الأنصار المتقدمة: ونزل بنو الشطبة حين قدموا من الشام ميطان، فلم يوافقهم، فتحولوا قريباً من جذمان، ثم تحولوا فنزلوا براتج، فهم أحد قبائل راتج الثلاث، وقد ذكر راتج في منازل يهود فقال: وكان براتج ناس من اليهود، وكان راتج أطماً سميت به تلك الناحية، ثم صار لبني الجذماء، ثم صار بعد لأهل راتج الذين كانوا حلفاء بني عبد الأشهل، وهو

---

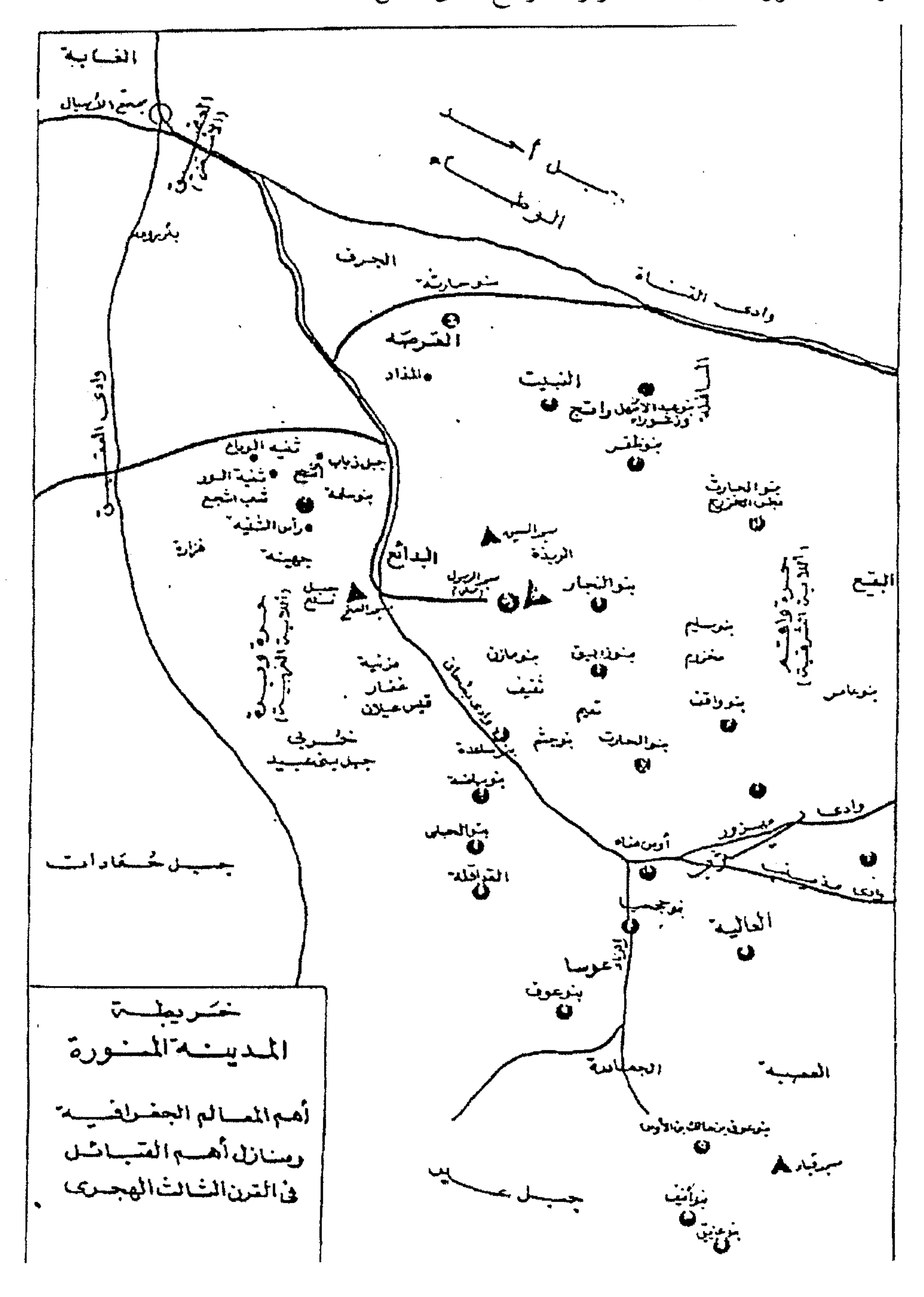
(١) السمهودي : ١/ ٢١١ .

(٢) يقول السمهودي عن المطرفي : ودور بني النجار بالمدينة وما حولها من الشمال إلى مسجد الإجابة، والنجار: هو تيم الله بن ثعلبة، وسمي بذلك لأنه ضرب رجلاً فنجره، فقيل له النجار (السمهودي: ٢١٣/١) ، وفي دور بنيه هؤلاء قال النبي صلى الله عليه وسلم: (خير دور الأنصار بنو النجار ثم بنو عبد الأشهل) (انظر، البخاري : ٣٣٨/٨، حديث رقم ٩٣٥) .

الذي يقول له قيس ابن الخطيم: (ألا إن الشر عبى وراتج ... البيت) [١] .

---

(١) السمهودي : ١/ ٢١٤ . وانظر الخريطة المرفقة عن أهم منازل القبائل في المدينة المنورة من رسالة دكتوراه لعطية عبد العزيز : مرجع سابق ، ص ٣٤٥ .



٢ – أسماء المدينة

– يثرب [١] :

يقول ابن زبالة : كانت يثرب أم قرى المدينة ، وهي ما بين قناة [٢] إلى طرف الجرف [٣] ، وما بين المال [٤] الذي يقال له البرني إلى زبالة [٥] .

وروى ابن زبالة نهيه صلى الله عليه وسلم عن تسمية المدينة

---

(١) يثرب : بوزن مسجد ، واختلف العلماء حولها ، فهل هي اسم للمدينة سميت به قديماً أو اسم لجهة منها تقع من الحرة الشرقية قرب وادي قناة إلى الغربية مما يلي القبلتين وإلى الشمال حتى مجتمع السيول الكبير غربي أحد . وسميت بذلك لأن أول من سكنها رجل من العماليق يسمى يثرب . انظر غالي الشنقيطي : مرجع سابق ، ص١٠ .

ويقول السمهودي أن الله تعالى سمى المدينة قبل أنة تعمر وتسكن فيمكن أن يكون إطلاق اسم يثرب على المدينة كلها هو من باب إطلاق اسم البعض على الكل انظر السمهودي : ص ١٠ .

(٢) قناة : هو واد يجيء من شرقي المدينة وسمي بهذا الاسم لقول تبع فيه : (هذه قناة الأرض) . والقناة لغة : الأرض المحفورة ليجري الماء فيها ويطلق عليه في عرف أهل المدينة الحاضر اسم (سيل سيدنا حمزة) . انظر عبد القدوس الأنصاري : مرجع سابق ، ص ٢٣٣ .

(٣) الجرف : بضم الجيم وسكون الراء موضع به قرية إلى الشمال الغربي من المدينة على نحو ثلاثة أميال ومنطقة الجرف من أول مناطق المدينة سكنى . انظر الشنقيطي : مرجع سابق ، ص ٢٢٢ .

(٤) المال وزبالة : حقيقتهما مجهولة ، ومن باب التقريب والاستنتاج يمكن أن نقول إن المال هو بعض بساتين العيون في الشمال الغربي وأن زبالة هي قرية من قرى المدينة كانت بشمالي سلع إلى قرب وادي قناة اندثرت آثارها فلم تعد معروفة (عبد القدوس الأنصاري: مرجع سابق ، ص ١٧٣) .

(٥) انظر ابن النجار: الدرة الثمينة ، ص ١٢ . المرجاني : بهجة النفوس ١/٣٢ . والمراغي : تحقيق الصرة ص ٢٣ . والسمهودي : وفاء الوفاء ١/ ٨ .

يثرب [١] .

– الإيمان :

وقال ابن زبالة مسنداً إلى عثمان بن عبد الرحمن وعبد الله بن جعفر قالا : سمى الله المدينة الدار والإيمان[٢].

– جزيرة العرب :

كما يروى ابن زبالة عن ابن شهاب قال : جزيرة العرب المدينة [٣].

– حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وروى ابن زبالة حديث حرم إبراهيم مكة وحرمي المدينة [٤] .

---

(١) السمهودي : ١/ ١٠ ، وسبب النهي إما لأنه مأخوذ من من الثرب بالتحريك — وهو الفساد والكراهة — أو التثريب وهو المؤاخذة بالذنب ، أو تسميتها باسم كافر ؛ انظر حول هذا الموضوع : الجندي ، ص ٢٥-٢٧ ، وروى ابن شبة عن أبي أيوب: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يقال للمدينة يثرب. (ابن شبة : ١٦٥/١) ، وقد ثبت ذلك في حديث البراء بن عازب – رضي الله عنه– قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله عزوجل هي طابة" رواه أحمد في المسند ٤٠/ ٢٨٥) وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٣٠٠/٣) : "رجاله ثقات" وانظر "فتح الباري" (٨٧/٤).

(٢) قال الله تعالى في سورة الحشر الآية (٩) : (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم) وحديث (إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها)، نقلاً عن ابن زبالة ، ورواه ابن شبة عن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب فقط ١٦٢/١.

(٣) السمهودي : ١/ ١٣ .

(٤) السمهودي : ١/ ١٣ ، انظر: "صحيح البخاري" (٧٤٩/٢/رقم٢٠٢٢) و "صحيح مسلم" (١٣٧٤/١٠٠٣/٢) و "سنن الكبرى" للبيهقي (٢٠١/٥) و "مصنف ابن أبي شيبة" (٢٩٦/٧).

– غلبة [١] **:**

قال ابن زبالة : حدثني داوود بن مسكين الأنصاري عن مشيخته قالوا : كانت يثرب في الجاهلية تدعى غلبة ، نزلت اليهود على العماليق فغلبتهم عليها ، ونزلت الأوس والخزرج على اليهود فغلبوهم عليها ، ونزل الأعاجم على المهاجرين فغلبوهم عليها [٢] .

– المؤمنة : [٣]

وروى ابن زبالة حديث (والذي نفسي بيده إن تربتها لمؤمنة) كما روى (أنها مكتوبة في التوراة مؤمنة) [٤] .

ونقل ابن زبالة أن عبد العزيز بن محمد الدراوردي قال : بلغني أن للمدينة في التوراة أربعين اسماً ، والله أعلم [٥] .

كما نقل ابن زبالة عن إبراهيم بن أبي يحي قال للمدينة في التوراة أحد عشر اسماً : **المدينة ، وطيبة ، وطابة ، والمسكينة ، والجابرة** [٦] ،

---

(١) غلبة : محركة بمعنى الغلب : أي ظهورها وإستيلائها على سائر البلاد ، وهي اسم قديم جاهلي . انظر السمهودي : ١/ ١٨ .

(٢) يقول السمهودي عقب ذلك : كذا في النسخة التي وقفت عليها من كتاب ابن زبالة ، ونقله المجد عن الزبير بن بكار راوي كتاب ابن زبالة ، وقال فيه بدل قوله ونزل الأعاجم : ونزل المهاجرون على الأوس والخزرج فغلبوهم عليها . انظر السمهودي : ١/ ١٩ .

(٣) سميت المؤمنة إما لتصديقها بالله حقيقة كذوى العقول ، إذ لابعد في خلق الله تعالى قوة في الجماد قابلة للتصديق والتكذيب ، يقول الله تعالى في سورة فصلت الآية (١١) (**فقال لها وللأرض إئتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين**) أو لإتصاف أهلها بذلك ، وإما لإدخالها أهلها في الأمان من الأعداء والدجال والطاعون انظر السمهودي : ١/٢٠ .

(٤) السمهودي : ١/ ٢٠ .

(٥) السمهودي : ١/ ٢٧ .

(٦) لجبرها الكسير ،وإغنائها الفقير ،وإضعاف البركة في مدها وصاعها .انظر المراغي : ص ٢١

والمجبورة ، **والمرحومة** ، **والمحبة** ، **والمحبوبة** [١] ، **والقاصمة** [٢] ، **والهذراء** [٣] .

وقيل : **والعذراء** (بالعين المهملة) [٤] .

ويقول ابن النجار : أنبأنا ذاكر بن كامل قال كتب إلي أبو علي الحداد أن أبا نعيم الحافظ أخبره أجازة عن أبي محمد الخلدي قال أنبأنا محمد بن عبد الرحمن المخزومي حدثنا الزبير بن بكار حدثنا محمد بن الحسن بن زبالة عن إبراهيم بن يحى قال : للمدينة في التوراة أحد عشر اسماً ، **المدينة — طيبة — وطابة — المسكينة — جابرة — المجبورة — المرحومة — العذراء — المحبة — المحبوبة — القاصمة** [٥].

وقال ابن زبالة عن عبد العزيز بن محمد بن موسى بن عقبة عن عطاء بن مروان عن أبيه عن كعب قال : نجد في كتاب الله الذي نزل على موسى عليه السلام أن الله تعالى قال للمدينة : يا طيبة يا طابة يا مسكينة لا تقبلي الكنوز ، ارفعي أجاريرك [٦] على أجارير القرى[٧] .

---

(١) لحبه صلى الله عليه وسلم لها ، ودعائه به . انظر المراغي : ص ٢١ .

(٢) سميت كذلك لقصمها كل جبار عناها ،ومن أرادها بسوء بإذن الله. انظر المراغي : ص٢١

(٣) سميت كذلك لشدة حرها ، أو لكثرة مياهها . انظر المراغي : ص ٢١ .

(٤) المطري : ص ١٩ ؛ والمراغي : ص٢١ .

(٥) ابن النجار : ص ١١ .

(٦) وعند ابن شبة والمراغي والمرجاني (أجاجيرك) وتعني السطح بلغة أهل الحجاز والشام انظر : ابن شبة : ١٦٣/١ ؛ والمرجاني : ص ٣١ ، والمراغي : ص ٢١ .

(٧) ابن النجار : ص ١١ . والمطري : ص ١٩ ؛ والمرجاني : ص ٣١ . والمراغي : ص ٢١ .

٣ – تحديد حرم المدينة وأحكامه .[1]

حرم المدينة : ـــ

روى ابن زبالة حديث (حرم إبراهيم مكة وحرمي المدينة) [2] .وجاء في حرمتها ما رواه ابن زبالة بلفظ (ما بين عير [3] وأحد [4] حرام، حرمه رسوله الله صلى الله عليه وسلم) [5].

وروى أيضاً حديث (حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم شجر المدينة بريداً في بريد منها [6] ، وأذن في المسد [7] والمنجدة [8] ،ومتاع الناضح أن يقطع منه [9])[10] .

---

(١) حول هذا الموضوع انظر صحيح البخاري : ٥٢/٣.

(٢) السمهودي : ١٣/١ .

(٣) عير : بفتح العين المهملة وسكون الياء مرادف للحمار ، ويقال : عاير ، فهو جبل مشهور في قبلة المدينة المنورة بقرب ذي الحليفة ميقات المدينة . انظر السمهودي : ٩٢/١ .

(٤) وفي رواية أخرى لغير ابن زبالة (ما بين عير وثور) وثور : جبل صغير خلف أحد ، وأحد: جبل مشهور في المدينة . انظر السمهودي : ٩٢/١ .

(٥) المطري : ص ٦٨ ؛ والسمهودي : ٩٣/١ ، أخرجه الضياء في "المختارة" (٤٥٨/٩/رقم ٤٣٣) من حديث عبدالله بن سلام.

(٦) البريد أربع فراسخ ، والفرسخ ثلاثة أميال ، والميل ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع . يعنى أن البريد اثني عشر ميلاً ، وهذا يقتضى أن التحريم اثني عشر ميلاً حول المدينة ، انظر أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي : أبواب ذكر مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، تحقيق مرزوق علي إبراهيم ، دار القبس ، المدينة المنورة ، ١٤١٤هـ ، ص ٣٢ ؛ (ابن منظور: ٣٦٧/١) (والسمهودي : ٩٦/١).

(٧) المسد : مرود البكرة . (السمهودي : ٩٦/١) .

(٨) المنجدة: عصا صغيرة تحث بها الدابة على السير، أو ينفش بها الصوف. (السمهودي: ٩٦/١)

(٩) يدل ذلك على جواز أخذ ما تدعوا إليه الحاجة للرحل والوسائد ، من شجر حرم المدينة ، وما تدعوا إليه الحاجة من حشيشه للعلف . انظر السمهودي : ١١٠/١.

(١٠) السمهودي : ٩٦/١ .

وروى ابن زبالة حديثاً عن كعب بن مالك أنه قال : (حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بريداً في بريد ، وأرسلني فأعلمت على الحرم : على شرف ذات الجليس [١] ، وعلى مشيرب [٢] ، وعلى ثيب [٣] ، وعلى الحفياء [٤] ، وعلى ذي العشيرة [٥]) [٦] .

وروى أيضاً عن كعب بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (حمى الشجر ما بين لا بتي المدينة إلى وعيرة [٧] ، وإلى ثنية المحدث [٨] ، وإلى أشراف مخيض [٩] ، وإلى ثنية الحفياء [١٠] ، وإلى مضرب القبة [١١] ، وإلى

---

(١) أو (شرف ذات الجيش) قال ابن زبالة : ذات الجيش: لقب ثنيه الحفيرة من مكة والمدينة وهو موضع بعقيق المدينة انظر السمهودي : ١/٩٨ .

(٢) مشيرب : او شريب ، وهو مابين جبال في شامي ذات الجيش ، بينها وبين خلائق الضبوعة، والضبوعة : مترل عند يليل قرب وادي الصفراء . انظر السمهودي : ١/٩٩ .

(٣) ثيب : جبل في شرقي المدينة على بريد منها . (السمهودي : ١/١٠٠).

(٤) الحفياء : قال ابن زبالة هي الغابة في شامي المدينة على بعد ستة أميال منها . (السمهودي: ١/١٠٠) .

(٥) ذي العشيرة : قال ابن زبالة : شرقي الحفياء . (السمهودي : ١/١٠٠)

(٦) السمهودي : ١/٩٧، أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط" (٩/٦٨/رقم٩١٤٤) قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٣/٣٠٢): "وفي طرقه عبدالعزيز بن عمران ابن أبي ثابت وهو ضعيف".

(٧) وعيرة : من الوعورة ، وهي خشونة الأرض ، جبل شرقي ثور .(السمهودي : ١/١٠٠).

(٨) ثنية المحدث : الثنية هي الطريق في الجبل وثنية المحدث لم احد من تكلم عنها من مؤرخي المدينة (السمهودي : ١/١٠١) .

(٩) أشراف مخيض : بلفظ المخيض من اللبن ، هي جبال مخيض من طريق الشام ، قاله ابن زبالة (السمهودي : ١/١٠٠) .

(١٠) ثنية الحفياء : تقدمت في هامش رقم (٤) .

(١١) مضرب القبة : ما بين الجيش من غربي المدينة إلى مخيض . (السمهودي : ١/١٠١).

ذات الجيش [١] ، : من ـ الشجر أن يقطع ، وأذن لهم في متاع الناضح أن يقطع من حمى المدينة) [٢] .

وروى ابن زبالة عن سليمان بن كعب الديناري أن النبي صلى الله عليه وسلم (نزل بمضرب القبة وقال : ما بيني وبين المدينة حمى لا يعضد شجره . فقالوا : إلا المسد ، فأذن لهم في المسد) [٣] .

وروى أيضاً من طريق مالك بن أنس عن أبي بكر بن حزم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الحمى : (إلى مضرب القبة) قال مالك : وذلك نحو من بريد) [٤].

وروى أيضاً عن جابر مرفوعاً (كل دافعة دفعت علينا من هذه الشعاب فهي حرام أن تعضد ـ أو تخبط ، أو تقطع ـ إلا لعصفور قتب أو مسد محالة أو عصا حديدة [٥]) [٦].

وروى ابن زبالة عن أبي سعيد الخدري قال : بعثتني عمتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستأذنه في مسد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أقرئ عمتك السلام ، وقل لها : لو أذنت لكم في مسد طلبتم ميزاباً ، ولو أذنت

---

(١) ذات الجيش : تقدمت في هامش رقم (١) في الصفحة السابقة باسم ذات الجليس .

(٢) المطري : ص ٦٩ ؛ والمراغي : ص ١٩٨ . والسمهودي : ١/٩٧ .

(٣) المراغي : ص ١٩٨ . والسمهودي : ١/٩٧ .

(٤) السمهودي : ١/٩٧ .

(٥) القتب : رحل البعير، وعصفوره : أحد أعواده، والمسد : مرود البكرة، أو حبل مفتول من لحاء الشجر، وعصا الحديدة : مثل خشبة الفأس . انظر السمهودي : ١/٩٨ .

(٦) المطري : ص ٦٩ ؛ والسمهودي : ١/٩٨ .

لكم في ميزاب طلبتم خشبة ، ثم قال : حماي من حيث استاقت [١] بنو فزارة لقاحي) [٢] .

ونقل ابن زبالة عن مالك أنه قال : الحرم حرمان ، فحرم الطير والوحش ، من حرة واقم ـ أي الحرة الشرقية ـ إلى حرة العقيق ـ وهي الحرة الغربية ـ وحرم الشجر بريد في بريد [٣] .

كما روى ابن زبالة عن ابن بشير المازني انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرم ما بين لابتيها ـ يعنى المدينة ـ من الصيد .[٤]

أحكامه : ــ

القول في تحريم الصيد وقطع الشجر : ـ

روى ابن زبالة عن شرحبيل بن سعد قال: (كنت مع بني زيد بن ثابت بالأسواف [٥] ، فأخذوا نهساً [٦] ، فاستفتح زيد بن ثابت وهو في أيديهم ،

---

(١) كانت لقاحه صلى الله عليه وسلم ترعى بالغابة وما حولها ، فأغار عليها عيينة الفرازي يوم ذي قرد ، واتفق لسلمة بن الأكوع ما اتفق من استنقاذ اللقاح ووصول الفرسان إليه وهو يقاتلهم ويرميهم بالنبل ، وسميت غزوة ذي قرد بالموضع الذي كان فيه القتال . انظر : المرجاني : ٩٦/١ ؛ والسمهودي : ١٠١/١ .

(٢) السمهودي : ٩٨/١ .

(٣) المراغي : ص ٢٠ . والسمهودي : ٩٨/١ .

(٤) السمهودي : ١٠٣/١، لم أجده من رواية ابن بشير الفمازني كما أورده ابن زبالة ، ولكن أخرج مسلم في "صحيحه" (٩٩١/٢) حديثاً عن رافع بن خديج-رضي الله عنه- مرفوعاً (إن إبراهيم حرم مكة وإني أحرم ما بين لابتيها يريد المدينة" .

(٥) الأسواف : موضع ببعض أطراف المدينة بين الحرتين . انظر السمهودي : ١٠٦/١ .

(٦) النهس : طائر يشبه الصرد وقيل أنه اليمام ، وقيل هو أبو براقش . انظر السمهودي : ١/ ١٠٦ .

فدفعوه في يدي وفروا ، فدخل زيد ، فأخذه من يدي فأرسله ، ثم لطم في قفاي وقال : لا أم لك ، ألم تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم صيدها)[١].

وروى ابن زبالة ومن طريقه البزار عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال: اصطدت طيراً بالقنبلة [٢] ، فلقيني أبي عبد الرحمن ، فعرك أذني ، ثم أخذه مني فأرسله ، وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم صيد ما بين لابتيها) [٣] .

وروى ابن زبالة أن سعد بن أبي وقاص وجد جارية لعاصية السلمية تقطع الحمى فضربها وسلبها شملة لها وفأساً كانت معها ، فدخلت عاصية السلمية إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاستعدت على سعد ، فقال : (أردد إليها يا أبا اسحاق شملتها وفأسها ، فقال (لا والله لا أردد إليها غنيمة غنمينها رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول : من وجدتموه يقطع الحمى فاضربوه واسلبوه) . واتخذ من فأسها مسحاة فما زال يعمل بها حتى لقي الله [٤] .

وفي رواية أخرى له عن سعد قال : غنمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجدناه يقطع من شجر حرم المدينة الرطب منه [٥] .

وروى ابن زبالة من قول جابر : (لا يحل لأحد أن يحمل فيها سلاحاً) [٦].

---

(١) السمهودي : ١٠٦/١، أخرجه البيهقي في "السنن الكبرى" (١٩٩/٥).

(٢) القنبلة ـــ بضم القاف والباء بينهما نون ساكنة ـــ مصيدة يصطاد بها النهس (أبو براقش).

(٣) السمهودي : ١٠٧/١ ، وروى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول لو رأيت الظباء بالمدينة ترتع ما ذعرتها ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين لابتيها حرام (البخاري : ٥٥/٣).

(٤) السمهودي : ١٠٧/١ ، ١٠٨ ؛ نقلاً عن ابن زبالة ، ومحمد دفتر دار : ذخائر المدينة المنورة ، تهامة ، جدة ، ١٤١٠هـ ، ص ٣٩ .

(٥) السمهودي : ١٠٨/١ .

(٦) المراغي : ص ١٩٧ .

٤ – فضائل المدينة .

فضل المدينة :ـ [(١)]

جـاء في روايـة لابن زبالة أن النبي صلى الله عليه وسلم حين أمره الله تعالى بالهجرة إلى المدينة قال : « اللهم إنك أخرجتني من أحب بلادك إلي ، فأسكني في أحب بلادك إليك » [(٢)].

وأسند ابن زبالة حديث « لا تقوم الساعة حتى يحاز الإيمان إلى المدينة كما يحاز السَيل الدمن » [(٣)].

---

(١) انظر حول هذا الموضوع في :

١ – أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري : صحيح البخاري ، تحقيق قاسم الرافعي ، دار القلم ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ، ج٣ ، ص: ٥٤–٦٠ .

٢ – المفصل الجندي : فضائل المدينة ، تحقيق محمد الحافظ ، دار الفكر ، دمشق ، ط١ ، ١٤٠٥هـ ، ص ١٥–٥٠ .

٣ – أبي الفرج الجوزي : أبواب ذكر مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، تحقيق مرزوق علي، دار البخاري ، المدينة ، ص ١٢–١٨ .

٤ – عبدالفتاح جميل بري وجعفر مصطفى سبيه : فضائل سيدة البلدان ، دار العلم ، جدة ، ط ٢، ١٤١٥هـ .

(٢) المراغي : ص ١٦ .

(٣) السمهودي : ٣٩/١ ، لم أجده بهذا اللفظ ، وقد روى الحاكم في "المستدرك" (٥٠١/٤) عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال " .. والذي نفسه بيده ليعودن الأمر كما بدأ، ليعود كل إيمان إلى المدينة كما بدأ منها حتى يكون كل إيمان بالمدينة" ثم قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه بهذه السياقة" وعند أبي عوانة في "مسنده" (١/٩٥) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها" .

المدينة تنفي الخبث :

روى ابن زبالة حديث : « إن المدينة تنفي خبث الرجال » وفي رواية « خبث أهلها كما ينفي الكير [١] خبث الحديد » [٢].

وعيد من أراد أهلها بسوء :

أسند ابن زبالة عن سعيد بن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف على المدينة فرفع يديه حتى رؤي عفرة [٣]إبطيه ثم قال « اللهم من أرادني وأهل المدينة بسوء فجعل هلاكه » [٤].

الوصية بحفظ أهلها :

روى ابن زبالة عن عطاء بن يسار وغيره حديث « إن الله جعل المدينة مهاجري [٥]، وبها مضجعي ، ومنها مبعثي ، فحق على أمتي حفظ جيراني ما اجتنبوا الكبائر ، فمن حفظ فيهم حرمتي كنت له شفيعاً يوم القيامة ، ومن ضيع فيهم حرمتي أورده الله حوض الخبال » وفي رواية له « المدينة مهاجري ، وبها وفاتي ، ومنها محشري ، وحقيق على أمتي أن يحفظوا جيراني ما اجتنبوا

---

(١) الكير : بكسر الكاف — زق ينفخ فيه الحداد (المنفاخ) . السمهودي : ٤١/١ .

(٢) السمهودي : ٤١/١ . والمراغي : ص ١٧ ؛ نقلاً عن ابن زبالة ؛ ، أخرجه أبو يعلى في "مسنده" (١٢٥/٤/رقم ٢١٧٤). وروى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت بقريبة تأكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد". (البخاري:٥٤/٣).

(٣) العفرة : (بالعين المهملة والفاء) : بياض ليس بالناصع ولكن كلون عفرة الأرض وهو وجهها . والله أعلم . (ابن منظور : ٢٨٣/٩) .

(٤) السمهودي : ٤٨/١ . وطينة الخبال : عصارة أهل النار ؛ وروى البخاري في صحيحه عن سعدٌ رضي الله عنه قال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايكيد أهل المدينة أحد إنماع كما ينماع الملح في الماء" (البخاري:٥٦/٣).

(٥) مهاجري : — بضم الميم وفتح الجيم — موضع هجرتي . السمهودي : ٤٨/١ .

الكـبيرة، مـن حفظ فيهم حرمتي كنت له شهيداً — أو شفيعاً — يوم القيامة » [١]

وفي روايـة أخـرى له : « فيهـا قـبري وفيهـا مبعـثي ، حقيـق عـلى أمـتي حفظ جيرانـي مـا اجتنـبوا الكـبائر ، مـن حفظهـم كنت له شهيداً — أو شفيعاً — يوم القيامة ، ومن لم يحفظهم سقي طينة الخبال » [٢].

وروى ابـن زبالـة أيضـاً : (من أخاف أهل المدينة أو ظلمهم أخافه الله يوم الفزع الأكبر وعليه لعنه الله) [٣].

حب النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة :-

جاء في صحيح البخاري وجامع الترمذي حديث « كان رسول الله صلى الله عـليه وسـلم إذا قدم من سفر فنظر إلى جدرات المدينة أوضع راحلته وإن كان على دابـة حـركها مـن حـبها » [٤]يقـول السمهودي : وفي رواية لابن زبالة « تباشراً بالمدينة » [٥].

وفي روايـة أخـرى لابـن زبالـة « كان إذا أقبل صلى الله عليه وسلم من مكة فكان بالأثاية طرح رداءه عن منكبه وقال : هذه أرواح طيبة » [٦].

---

(١) المراغي : ص ١٩ .

(٢) المراغي : ص ١٩ ، أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" (٢٠/٢٠٥) والروياني في في "مسنده" (٢/٣٣٠).

(٣) السمهودي : ٤٥/١ ، أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (٥٥/٩)، وأحمد في "المسند" (٤/ ٥٦)، والبيهقي في "السنن الكبرى" (٢/٤٨٣) واللفظ له.

(٤) البخاري : مجلد ٢ ، ج ٣ ص ٥٣ .

(٥) السمهودي : ٥٣/١ ، انظر "صحيح البخاري" (٢/٦٦٦/رقم ١٧٨٧) و "سنن الترمذي" (٤٩٩/٥) وقال : "هذا حديث حسن صحيح غريب".

(٦) السمهودي : ٥٣/١ .

دعائه صلى الله عليه وسلم للمدينة بالبركة :

جاء في حديث رواه ابن زبالة عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم " خرج إلى ناحية المدينة وخرجت معه ، فاستقبل القبلة ورفع يديه حتى إني لأرى بياض ما تحت منكبه ، ثم قال : اللهم إن إبراهيم نبيك وخليلك دعاك لأهل مكة ، وأنا نبيك ورسولك أدعوك لأهل المدينة ، اللهم بارك لهم في مدهم وصاعهم ، وقليلهم وكثيرهم ، ضعفي ما باركت لأهل مكة ، اللهم من هاهنا وهاهنا ، حتى أشار إلى نوحي الأرض كلها ، اللهم من أرادهم بسوء فأذبه كما يذوب الملح في الماء " [١].

دعائه صلى الله عليه وسلم بنقل الوباء عنها :

روى ابن زبالة حديث " لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك فيها أصحابه فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر ، ثم رفع يده ، ثم قال : اللهم انقل عنا الوباء ، فلما أصبح قال : أتيت هذه الليلة بالحمى فإذا عجوز سوداء ملببة في يدي الذي جاء بها ، فقال هذه الحمى فما ترى فيها ؟ فقلت : اجعلوها بُخّم [٢] " [٣].

---

(١) السمهودي : ١/٥٤ ، لم أجده بهذا اللفظ، ولكن دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل المدينة بأن يبارك الله في مدهم وصاعهم ثبتت في الحاديث الكثيرة، أنظر على سبيل المثال "صحيح البخاري" (٣/١٠٥٩/رقم ٢٧٣٦) و "صحيح مسلم" (٢/٩٩٣/ رقم ١٣٩٥) و "مسند أحمد" (٣/١٥٩).

(٢) خم : هو غدير ماء موضعه على ثلاثة أميال بالجحفة بين الحرمين ، أو خم : اسم غيطة هناك بها غدير ماء سم لم يولد بها أحد فعاش إلى أن يحتلم إلا أن ينتقل منها . انظر : (الجندي : ص ١٨ ؛ والسمهودي : ١/٥٥) .

(٣) السمهودي : ١/٥٥ ، ٥٦ .

وفي روايـة أخـرى لابـن زبالـة يقـول : « لـا قدم رسول الله صلى الله عليه وسـلم المديـنة وعـك أصحابه فخرج يعود أبا بكر ، فوجده يهجر [1]، فقال : يا رسول الله :

لقد لقيت الموت قبل ذوقه إن الجبان حتفه من فوقه

كل امرئ مجاهد بطوقـــــه كالثور يحمى جلده بروقه [2]

فخرج من عنده ، فدخل على بلال فوجده يهجر وهو يقول :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بواد وحولي إذخر وجليل

وهل أردن يوماً مياه مجنـــة وهل يبدون لي شامة وطفيل [3]

ودخل على أبي أحمد بن جحش فوجده موعوكاً ، فلما جلس إليه قال :

واحبذا مكة من وادي أرض بها تكثر عوادي

أرض بها تضرب أوتادي أرض بها أهلي وأولادي

أرض بها أمشي بلا هادي .

(فخـرج رسـول الله صـلى الله عليه وسلم ، فدعا أن ينقل الوباء من المدينة فيجعله بخم) . [4]

وفي روايـة له أيضـاً : « أنـه أمـر عائشـة بالذهـاب إلى أبـي بكر ومولييه ، وأنهـا رجعـت وأخـبرته بحـالهم ، فكـره ذلك ، ثم عمد إلى بقيع الخيل — وهو

---

(١) يهجر — بوزن ينصر — أي يهذي ويخلط في كلامه . (ابن منظور : ١٥/٣٣).

(٢) بطوقه : أي بطاقته ، وبروقه : أي بقرنه . السمهودي : ٥٨/١ .

(٣) بواد : بفتح وهو وادي الزاهر ، وجليل : بالجيم ، الثمام ، ومجنة _ بكسر الميم _ سوق بأسفل مكة ، وشامة وطفيل : جبلان يشرفان على مجنة . السمهودي : ٥٨/١ ؛ والنهرواني : ص ٣٠ .

(٤) ذكره السيوطي في كتابه "أسباب ورود الحديث" (ص٧٢) ونسبه إلى الزبير بن بكار في "أخبار المدينة".

سوق المدينة [1]— فقام فيه ووجهه إلى القبلة ، فرفع يديه إلى الله فقال : « اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد ، اللهم بارك لأهل المدينة في سوقهم ، وبارك لهم في صاعهم ، وبارك لهم في مدهم ، اللهم انقل ما كان بالمدينة من وباء إلى مهيعة [2] » [3].

وقال ابن زبالة : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أريت في المنام أن سوداء ردفت خلفي حتى بلغت الجحفة فنزلت بها فأولتها حمى المدينة » [4].

وجاء في كتاب ابن زبالة « أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فجاءه إنسان كأنه قدم من ناحية طريق مكة ن فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : هل لقيت أحداً ؟ قال : لا إلا إمرأة سوداء عريانة ثائرة الشعر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تلك الحمى ، ولن تعود بعد اليوم أبداً » وفيه أيضاً حديث « اللهم حبب إلينا المدينة ، وانقل وباءها إلى مهيعة ، وما بقي منه

---

(١) بقيع الخيل : هو سوق المدينة ويعرف اليوم بسوق المناخة . السمهودي : ١/٥٨ .

(٢) مهيعة : هي الجحفة ، أحد المواقيت المشهورة . السمهودي : ١/٥٨ . وسميت بالجحفة لأن السيل أجحفتها .

(٣) السمهودي : ١/٥٨ . ١/٥ ، لم أجده من ذكره بهذا السياق الذي ذكره ابن زبالة، لكن ثبت مرض أبي بكر وبلال في "صحيح البخاري" (٢/٦٦٧).

(٤) المراغي : ص ١٥ ، لم أجده بهذا السياق، لكن أخرج البخاري في "صحيحه" (٦/٢٥٨٠ / رقم ٦٦٣٢) من حديث ابن عمر. وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى امرأة سوداء ثائر الرأس .. فأولتها الوباء.

فاجعلـه تحت ذنب مشعط [١] » وحديث « إن كان الوباء شيء من المدينة فهو في ظل مشعط » [٢].

الإستشفاء بتراب المدينة :

جـاء في روايـة لابـن زبالـة : أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزاة غزاها ، فلما دخل المدينة أمسك بعض أصحابه على أنفه من ترابها ، فقال صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده إن تربتها لمؤمنة وإنها لشفاء من الجذام ». وفي رواية أخرى له أيضاً : « غبار المدينة يطفئ الجذام » . والله أعلم [٣].

كمـا روى ابـن زبالـة عـن محمـد بـن فضالة عن إبراهيم بن الجهم : « أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم أتى بني الحارث فرآهم روبا [٤] فقال : ما لكم يا بـني الحـارث روبا ؟ قالوا : نعم يا رسول الله أصابتنا هذه الحمى ، قال : فأين أنـتم عـن صـعيب [٥] ، فقـالوا : يا رسول الله ما نصنع به ؟ قال : تأخذون من

---

(١) مشعط : هو جبل أو موضع بالمدينة ، كما ورد في منازل بني حديلة أنهم ابتنوا أطمين أحدهما يقال له مشعط كان موضعه غربي مسجد بني حديلة داخل البقيع الآن على يمين الداخل من بابه متصل بسوره . انظر السمهودي : ١/٦٠ .

(٢) السمهودي : ١/٦٠ ؛ العباسي : ص ٥٢ .

(٣) المراغي : ص ٢٠٤ . والسمهودي : ١/٦٨ ، أخرجه الديلمي في "الفردوس بمأثور الخطاب" (١٠١/٣) وانظر : "فيض القدير" لعبدالرؤوف المناوي (٤٠٠/٤).

(٤) روبي — (روبا) : جمع روبان ، مثل عطشان وعطشى وسكران وسكرى ، وهو الحائر النفس الشديد الإعباء المختلط العقل . (ابن منظور : ٣٥٤/٥) .

(٥) صعيب : وادي بطحان دون الماجشونية ، وفيه حفرة مما يأخذ الناس ، والماجشونية : هي حديقة معروفة باسم المدشونية وهي تقع شرقي شارع قربان (شارع الأمير عبد المحسن) . السمهودي : ١/٦٨ . وعبد القدوس الانصاري : مرجع سابق ، ص ٢٢٩ .

ترابه فتجعلونه في ماء ثم يتفل عليه أحدكم ويقول : بسم الله تراب أرضنا بريق بعضنا شفاء لمريضنا بإذن ربنا . ففعلوا ، فتركتهم الحمى » [(١)].

وروى ابن زبالة « أن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرجله قرحة ، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم طرف الحصير ، ثم وضع إصبعه التي تلي الإبهام على التراب بعدما مسها بريقه وقال : بسم الله ، ريق بعضنا ، بتربة أرضنا ، ليشفى سقيمنا ، بإذن ربنا ، ثم وضع أصبعه على القرحة ، فكأنما حل من عقال » [(٢)].

وروى أيضاً حديث « تراب أرضنا ، شفاء لقرحنا ، بإذن ربنا » [(٣)].

ما جاء في أن تمرها شفاء :

نقل ابن زبالة عن سعيد بن أبي وقاص — رضي الله عنه — أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من تصبح بسبع تمرات من العجوة — لا أعلمه إلا قال — من العالية لم يضره يومئذ سم ولا سحر » [(٤)].

فضل المسجد النبوي الشريف :

عن أبي سعيد الخدري — رضي الله عنه — قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت بعض نسائه فقلت : يا رسول الله ، أي المسجدين الذي أسس على التقوى ؟ قال فأخذ كفاً من حصباء فضرب به الأرض ثم قال : « هو مسجدكم هذا مسجد المدينة » [(٥)] ونقل ابن وزبالة : « هو مسجدي هذا ،

---

(١) ابن النجار : ص ٢٨ ؛ والمطري : ص ٥٢ ؛ والسمهودي : ١/٦٨ .

(٢) ابن النجار : ص ٢٨ ؛ والسمهودي : ١/٦٩ ؛ والاسكداري : ص ١٠٦ .

(٣) السمهودي : ١/٦٩.

(٤) المراغي : ص ٢٠٢ . والسمهودي : ١/٧٠ ، أخرجه البخاري في "صحيحه" (٥/٢١٧٩/ رقم ٥٤٤٣) ومسلم في "صحيحه" (٣/١٦١٧/رقم ٢٠٤٧).

(٥) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٢/١٠١٥/رقم١٣٩٨).

وفي كـل خـير » [١]. وروى ابـن زبالـة عـن إسمـاعيل بـن المعـلى عن يوسف بن طهمان عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :« مـن خــرج عـلى طهــر لا يـريد إلا الصـلاة في مسـجدي حتى يصلي فيه كان بمنزلة حجة » [٢].

وأسند ابن زبالة عن زيد بن أسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مـن دخـل مسجدي هذا للصلاة أو لذكر الله أو يتعلم خيراً أو يعلمه كان بنمزلة المجاهد في سبيل الله » [٣].

فضل ما بين القبر والمنبر :

جاء في رواية ابن زبالة من طريق عائشة بنت سعد عن أبيها حديث : « ما بـين منـبري والمصلى — وفي رواية — ما بين مسجدي إلى المصلى روضة من رياض الجنة » [٤].

كمـا أسـند ابـن زبالة عن نافع بن جبير عن أبيه حديث « أحد شقي المنبر على عقر الحوض ، فمن حلف عنده على يمين فاجرة يقتطع بها حق امرئ مسلم

(١) المراغي : تحقيق النصرة ، ص ٢٦ أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (٤/٤٨٢) بدون الجملة الأخيرة، وأحمد في "المسند" (٢/٢٧٢) والحاكم في "المستدرك" (١/٦٦٢) وقال: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه".

(٢) ابن النجار : الدرة الثمينة ، ص ٧٣ ؛ والمطري : التعريف بدار الهجرة ، ص ٢٢ ؛ والسمهودي : ٢/٤٢٤ .

(٣) السمهودي : ٢/٤٢٥ ، أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير" (٦/١٧٥) من حديث سهل بن سعد الساعدي ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد" (١/١٢٣) : "وفيه يعقوب بن حيمد بن كاسب ، وثقه البخاري، وابن حبان، وضعفه النسائي وغيره، و لم يستندوا في ضعفه إلا إلى أنه محدود سماعه صحيح". وحسن إسناده السيوطي في "تنوير الحوالك" (١/١٣٥).

(٤) السمهودي : ٢/٤٢٨ .

فليتبوأ مقعده من النار » قال : وعقر الحوض من حيث يصب الماء في الحوض [١].

وروى ابن زبالة وابن عساكر عن أم سلمة — رضي الله عنها – : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « قوائم المنبر رواتب الجنة » وقيل معناه ثوابت [٢].

فضل جبل أحد :

نقل ابن زبالة حديث يرفعه : « أن أُحداً على ترعة من ترع الجنة وعير على ترعة من ترع النار » [٣]. كما ذكر حديث : « أُحد يحبنا ونحبه جبل ليس من جبال أرضنا » [٤].

فضل الموت بالمدينة وطلبه :

روى ابن زبالة قول النبي صلى الله عليه وسلم : " ما على الأرض بقعة أحب إليّ من أن يكون قبري بها منها " يعني المدينة . [١]

(١) السمهودي : ٤٢٧/٢ ، لم أجده بهذا اللفظ ، لكن أخرج عبدالرزاق في "المصنف" (٣/ ١٨٢) حديثاً عن عمر بن عطاء بن أبي الخوار مرفوعاً: "منبري على روضة من رياض الجنة، فمن حلف عنده على سواك أخضر كاذباً فليتبوأ مقعده من النار ، ليبلغ شاهدكم غائبكم".

(٢) الجندي : فضائل المدينة ، ص ٤٠ ؛ والمراغي : ص ٢٧ ، نقلاً عن ابن زبالة ، أخرجه عبدالرزاق في "المنصف" (١٨٢/٣) وابن حبان في "صحيحه" (٦٤/٩) وأحمد في "المسند" (٢٩٢/٦).

(٣) المراغي : ص ١٣١، أخرجه ابن ماجه في "السنن" (١٠٤٠/٢/ رقم ٣١١٥) قال البوصيري في "مصباح الزجاجة" (٢١٨/٣) : "هذا إسناد ضعيف لتدليس ابن أبي إسحاق وشيخه عبدالله بن مكنف ، قال البخاري : في حديث نظر . وقال ابن حبان: لا أعلم له سماعاً من أنس ، لايجوز الاحتجاج به" .

(٤) المراغي : ص ١٣٢ ، أخرجه البخاري في "صحيحه" (١٣٣٢/٣/رقم ٣١٨٧) ومسلم في "صحيحه" (١٠١١/٢) رقم ١٣٩٣) كلاهما بدون جملة (جبل ليس من جبال أرضنا)،و لم أجده كما أورده ابن زبالة.

وروى أيضاً عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإن من مات بالمدينة شفعت له يوم القيامة " .[٢]

ونقل ابن زبالة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال من جملة حديث : " من مات بواحدٍ من الحرمين بعث في الآمنين يوم القيامة " [٣].

---

(١) أخرجه الديلمي في "الفردوس بمأثور الخطاب" (٤/٩٥).

(٢) أخرجه الترمذي (٥/٧١٩/ رقم ٣٩١٧) ، وابن ماجه في "السنن" (٢/١٠٣٩/٣١١٢)، وأحمد في "المسند" (٢/١٠٤) وابن حبان في "صحيحه" (٩/٥٧).

(٣) المراغي : ص ٢٠٥ .

ما يؤول إليه أمرها :-

روى ابن زبالة حديث (اسكنت أقل الأرض مطراً ، وهي بين عيني السماء عين الشام وعين اليمن فاتخذوا الغنم على خمس ليال من المدينة) [١] .

وروى أيضاً حديث (يا معشر المهاجرين إنكم بأقل الأرض مطراً ، فأقلوا من الماشية ، وعليكم بالزرع ، وأكثروا فيه من الجماجم) [٢] .

كما روى أيضاً حديث (كيف بك يا عائشة إذا رجع الناس بالمدينة وكانت كالرمانة المحشوة ؟ قالت : فمن أين يأكلون يا نبي الله ؟ قال : يطعمهم الله من فوقهم وتحت أرجلهم ومن جنات عدن) [٣] .

وروى ابن زبالة حديث (ليوشكن الدين أن ينزوى إلى هذين المسجدين ، ويوشكن أن يتشاحّوا على موضع الوتد بالحمى كشح أحدكم أن ينقص من داره إلى جانب المسجد ، وليوشكن أن يبلغ بنيانهم يهيقاً [٤] ، قالوا : يا رسول الله ، فمن أين يأكلون ؟ قال :و (من هنا وهاهنا) يشير إلى السماء والأرض[٥].

وذكر ابن زبالة الشجرة التي يضاف إليها مسجد ذي الحليفة ، ثم روى عن أبي هريرة رضي الله عنه (لا تقوم الساعة حتى يبلغ البناء الشجرة) [٦].

وروى أيضاً عنه (أريتك شرف السيالة وشرف الروحاء ، فإنه منازل أهل الأردن إذا أجيز الناس إلى المدينة) [٧] .

---

(١) السمهودي ١/١١٨؛ وحول موضوع ما يخرج أهل المدينة منها إقرأ : ابن شبة : ١/ ٢٧٣، وابن النجار : ص٣٤ .

(٢) السمهودي : ١ /١١٨ .

(٣) السمهودي : ١/١١٩ .

(٤) يهيقا : موضع بقرب المدينة . (الفيروز ابادي : المغانم المطابة ، ص٤٤١).

(٥) السمهودي : ١/١٢٠ .

(٦) السمهودي : ١/١٢٠ .

(٧) السمهودي : ١/١٢٠ .

وفي روايـة لابـن زبالـة - وتـبعه ابن النجار - حديث (لا تقوم الساعة حتى يغـلب عـلى مسجدى هـذا الكلاب والذئاب والضباع فيمر الرجل ببابه فيريد أن يصلي فيه فما يقدر عليه) [١] .

ونقـل ابـن زبالـة أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يا أهل المدينة لنتركها مدللة على أوفر ما كانت أربعين خريفاً تأكلها العافية الطير والسباع)[٢].

وفي ابـن شيبة بسند صحيح حديث : (أما والله لتدعنها مذللة أربعين عاماً للعوافي ، أتدرون ما العوافي ؟ الطير والسباع) ورواه ابن زبالة بنحوه . [٣]

وقعة الحرة وخروج أهلها :ــ

روى ابـن زبالـة (أن السـماء مطرت على عهد عمر رضي الله عنه ، فخرج مـع أصحابه حتى أتوا حرة واقم وشراجها تطرد ، فقال كعب : أما والله يا أمير المؤمـنين لتسـيلن هـذه الشـراج بدمـاء الـناس كما تسيل بهذا الماء ، فدنا منه ابن الـزبير فقـال : يـا أبـا إسحاق ومتى ذلك ؟ فقال : إياك أن تكون على رجلك أو يـدك [٤] . وروى ابـن زبالـة عـن كعـب أيضاً : (إنا نجد في كتاب الله : حرة شـرقي المديـنة يقـتل بهـا مقتـلة تضيء وجوههم يوم القيامة كما يضيء القمر ليلة البدر . [٥]

---

(١) السمهودي : ١٢١/١ . والمراغي : ص ٢٠٥ .

(٢) المراغي : ٢٠٥ ، أخرجه مسلم في "صحيحه" (١٠٠٩/٢/رقم ١٣٨٩) وابن حبان في "صحيحه" (١٧٥/١٥) وأحمد في "المسند" (٣٨٥/٢) .

(٣) ابن شبة : ٢٧٦/١ ؛ والسمهودي : ١٢٢/١ ، نقلاً عن ابن زبالة .

(٤) السمهودي : ١٢٥/١ .

(٥) الفيروز آبادي : ص ١١٢ ، والسمهودي : ١٢٥/١ .

٥ - البقيع ومقابر المدينة : ـــ

فضل البقيع : ـــ

قال محمد بن الحسن عن محمد بن إسماعيل عن حكام أبي عبد الله الشامي عن أبي عبد الملك أنه حدثه حديثاً يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : مقبرتان تضيئان لأهل السماء كما يضيء الشمس والقمر لأهل الدنيا : مقبرتنا بالبقيع بقيع المدينة ومقبرة بعسقلان . (١)

وروى ابن زبالة عن جابر مرفوعاً : يبعث من هذه المقبرة ـ واسمها كفته مائة ألف كلهم على صورة القمر ليلة البدر ، لا يسترقون ، ولا يكتوون ، ولا يتداوون ، وعلى ربهم يتوكلون . (٢)

وروى ابن زبالة عن ابن كعب القرضي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من دفن في مقبرتنا هذه شفعنا له أو شهدنا له (٣) .

وقال محمد بن الحسن عن عيسى بن عبد الله عن أبيه قال : قال كعب الأحبار نجدها في التوراة كفته محفوفة بالنخل وموكل بها الملائكة كلما امتلأت أخذوا بأطرافها فكفوها في الجنة ، قلت يعنى البقيع . (٤)

وروى ابن زبالة عن العلاء بن إسماعيل عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال: أقبل ابن رأس الجالوت فلما أشرف على البقيع قال : هذه التي نجدها في كتاب الله كفته لا أطأها قال : فانصرف عنها إجلالاً لها . (٥)

---

(١) ابن النجار : ص ١٥٠ ، و السمهودي : ٨٨٩/٣ .

(٢) المراغي : ص ١٢٥ ، والسمهودي : /٨٨٧ .

(٣) ابن النجار : ص ١٥١؛ المطري : ص ٤٥ ؛ والسمهودي : ٨٨٩/٣ ؛ والاسكدراي: ص ٣٦ .

(٤) ابن النجار : ص ١٥١ .

(٥) ابن النجار : ص ١٥٢ .

وروى ابـن زبالة عن ابن المنكدر : يحشر من البقيع سبعين ألف على صورة القمر ليلة البدر ، كانوا لا يكتوون ، ولا يتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون . قال : وكـان أبـي يخـبرنا أن مصـعب بن الزبير دخل المدينة من طريق البقيع ومعه ابن رأس الجـالوت ، فسـمعه مصـعب وهـو خـلفه حـين رأى المقبرة يقول : هي هي فدعـاه مصـعب فقـال : نجـد هـذه المقـبرة في التوراة بين حرتين محفوفة بالنخل اسمها كفته ، يبعث الله منها سبعين ألفاً على صورة القمر . (١)

خروج النبي ليلاً إلى البقيع واستغفاره لأهلها :ـــ

روى ابـن زبالـة عـن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسـلم خـرج إلى المقبرة فقال : السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا إنشاء الله بكم لاحقـون ، وددت أنـي قد رأيت إخواننا ، قالوا : يا رسول الله ألسنا إخوانك ؟ قـال : أنتم أصحابي ، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد ، وأنا فرطهم على الحوض ، قالوا : يا رسول الله كيف تعرف من يأتي بعدك من أمتك ؟ قال : أرأيت لو كان لرجل خيل غر محجلة في خيل دهم بهم ألا يعرف خيله ؟ قالوا : بلى ، قال : فـإنهم يـأتون يـوم القيامة غراً محجلين من الوضوء ، وأنا فرطهم على الحوض ، وليـذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال ، فأناديهم: ألا هلم ألا هلم ألا هلم ، فيقال : إنهم قد بدلوا ، فأقول : فسحقاً ، فسحقاً فسحقاً (٢).

ونقـل ابـن الـنجار تـبعاً لأبـن زبالـة عن عوسجة قال : كنت أدعو ليلة إلى زاويـة دار عقيـل التي تلي باب الدار فمر بي جعفر بن محمد فقال لي : أعن أثر

---

(١) ابن النجار : ص ١٥١ ، والمراغي : ص ١٢٥ ، والسمهودي : ٨٨٧/٣ ؛ ورواه ابن شبة بطريق مختلفة ، ٩٣/١.

(٢) السمهودي : ٨٨٥/٣ ، أخرجه النسائي في "السنن" (٩٣/١-٩٤/رقم ١٥٠) وأبو عوانة في "صحيحه" (١٢٢/١) وابن حبان في "صحيحه" (٢٢٤/١٦/رقم ٧٢٤٠) والبيهقي في "السنن الكبرى" (٨٢/١). .

وقفت هاهنا ؟ قلت لا ، قال : هذا موقف النبي صلى الله عليه وسلم من الليل إذا جاء يستغفر لأهل البقيع . [١]

من دفن بالبقيع من الصحابة وأهل البيت : ـــ

١ – قبر إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ـــ

روى ابن زبالة عن قدامة بن موسى أن أول من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبقيع عثمان بن مظعون ، فلما توفي ابنه إبراهيم قالوا : يا رسول الله أين نحفر له ؟ قال : عند فرطنا عثمان بن مظعون . [٢]

وروى ابن زبالة عن عبيد الله بن أبي رافع قال : بلغني أن إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مات قالوا : يا رسول الله ، أين ندفن إبراهيم ؟ قال : عند فرطنا عثمان بن مظعون ، ودفن عثمان بن مظعون عند كتاب بني عمرو بن عثمان . [٣]

وروى ابن زبالة عن سعيد بن محمد بن جبير أنه رأى قبر إبراهيم عند الزوراء . [٤]

٢ – قبر عثمان بن مظعون : ـــ

روى ابن زبالة عن عائشة بنت قدامه قالت : كان القائم يقوم عند قبر عثمان بن مظعون فيرى بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وليس دونه

---

(١) ابن النجار : ص ١٥١ ؛ والمراغي : ص ١٢٦ ؛ والسمهودي : ٣/٨٩٠ ؛ والاسكداري : ص ٣٦ .

(٢) السمهودي : ٣/٨٩١ .

(٣) السمهودي : ٣/٨٩٢ .

(٤) السمهودي : ٣/٨٩٣ ؛ وانظر حول هذا عند ابن شبة : ١/٩٧.

حجاب [١].

٣ – مقبرة آل عمر بن الخطاب : ـــ

روى محمد بن الحسن عن عيسى بن عبد الله عن أبيه قال : ابتاع عمر بن عبد العزيز بن زيد بن علي وأخته خديجة داراً لها بالبقيع بألف وخمسمائة دينار ونقضها وزادها في البقيع فهي مقبرة آل عمر بن الخطاب رضي الله عنه [٢].

٤ – قبر الحسن والحسين : ـــ

نقل ابن زبالة عن أبي روق قال : حمل الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فدفن بالبقيع بالمدينة ، ويقال : إن رأس الحسين أيضا حملت إليه والله أعلم [٣].

---

(١) ابن النجار : ص ١٥٥ ، السمهودي : ٨٩٤/٣ . وعثمان بن مظعون : هو السائب عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب الجمحي كان من السابقين إلى الإسلام وقيل أن عثمان بن مظعون وعبيدة بن الحارث وعبد الرحمن بن عوف وأبا سلمة وأبا عبيدة رضي الله عنهم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا في ساعة واحدة في أول الإسلام قبل دخول الرسول صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وأن عثمان بن مظعون هاجر الهجرتين وأنه حرم الخمر في الجاهلية . انظر : مصطفى الرافعي : عنوان النجابة في معرفة من مات بالمدينة من مشاهير الصحابة ، الكتب العلمية ، المدينة ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ ، ص ١٦٨ .

(٢) ابن النجار : ص ١٥٦ .

(٣) المراغي : ص ١٢٨ .

٥ – قبر فاطمة بنت أسد أم علي ابن أبي طالب : ـــ

روى ابن زبالة عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : دفن رسول الله فاطمة بنت أسد بن هاشم بالروحاء مقابل حمام أبي قطيفة وهو الموضع الذي دفن فيه عثمان ابن مظعون [١].

وروى ابن زبالة عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب قال : دفن رسول الله صل الله عليه وسلم فاطمة بنت أسد بن هشام وكانت مهاجرة مبايعة ، بالروحاء مقابل حمام أبي قطيفة ، قال : وثم قبر إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم وقبر عثمان بن مظعون [٢] .

٦ – قبر عبد الرحمن بن عوف : ـــ

روى ابن زبالة عن حميد بن عبد الرحمن قال : أرسلت عائشة إلى عبد الرحمن بن عوف حين نزل به الموت أن هلم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أخويك ، فقال : ما كنت مضيقاً عليك بيتك ، إني كنت عاهدت ابن مظعون أينا مات دفن إلى جانب صاحبه ، قالت : فمروا به عليها فصلت عليه [٣] .

٧ – قبر صفية بنت عبد المطلب : ـــ

روى ابن زبالة عن محمد بن موسى بن أبي عبد الله قال : كان قبر صفية بنت عبد المطلب عند زاوية دار المغيرة بن شعبة – الي أقطعه عثمان بن عفان

---

(١) المراغي : ص ١٢٨ .

(٢) السمهودي : ٨٩٥/٣ .

(٣) السمهودي : ٨٩٩/٣ ، وقد روى ابن شبه الحديث باختلاف السند والمتن: ١١٥/١.

رضـي الله عـنهما- [١]، فـلما بـنى المغيرة داره أراد أن يقيم المطمر عليه ، قال : فقال الزبير : لا ، والله لا تبنى على قبر أمي فكف عنه . [٢]

٨ - قبر أمهات المؤمنين : ـــ

روى ابـن زبالـة عـن محمـد بـن عـبيد الله بن علي قال : قبور أزواج النبي صـلى الله عـليه وسـلم مـن خوخـة نـبيه إلى الـزقاق الـذي يخـرج إلى الـبقال مسـتطيرة [٣] . وروى ابن زبالة عن إبراهيم بن علي بن حسن الرافعي قال : حفر السـالم البانكي مولى محمد بن علي فأخرجوا حجراً طويلاً فإذا فيه مكتوب (هذا قـبر أم سـلمة زوج الـنبي صـلى الله عـليه وسـلم) وهو مقابل خوخة آل نبيه بن وهـب[٤] . وروى ابـن زبالـة عن فائد مولى عبادل قال : قال لي منقد الحفار : في المقـبرة قـبران مطابقـان بالحجـارة : قبر حسن بن علي ، وقبر عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، فنحن لا نحركها . [٥]

٩ - قبر الشهيد عثمان بن عفان : ـــ

وروى ابـن زبالة عن ابن شهاب وغيره أن عثمان منع من البقيع ، فدفن في حـش كوكـب ، وكان عثمان بن مظعون أول من دفن بالبقيع ، فجعل رسول الله صـلى الله عـليه وسلم أسفل مهراس علامة على قبره لدفن الناس حوله ، وقال : لأجعلـنك للمـتقين إماماً ، فـلما اسـتعمل معاوية مروان بن الحكم على المدينة في مـلكه أدخـل الحش في البقيع ، وحمل المهراس فجعله على قبر عثمان ، وقال :

---

(١) ابن شبة : ١/١٢٦.

(٢) السمهودي : ٣/٩١٠ ، نقلاً عن ابن زبالة ؛ وانظر ابن شبة : ١/١٢٦.

(٣) السمهودي : ٣/٩١١ .

(٤) السمهودي : ٣/٩١٢ .

(٥) السمهودي : ٣/٩١٣، وحول موضوع قبور أمهات المؤمنين انظر ابن شبة: ١/١٢٠.

عثمان وعثمان ، فدفن الناس حول عثمان رضي الله عنه . وحش كوكب : موضع في أصل الحائط الذي في شرقي البقيع [١] .

١٠ – قبر مالك بن سنان الخدري :ـــ

ومن القبور التي في غير البقيع قبر مالك بن سنان ، والد أبي سعيد الخدري ، وهو في غربي المدينة ملاصقاً للسور ، وفي رواية ابن زبالة أنه دفن عند مسجد أصحاب العباء [٢] .

عن أبي سعيد الخدري قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من نقل من شهداء أحد إلى المدينة أن يدفنوا حيث أدركوا ، فأدرك أبي مالك بن سنان عند أصحاب العباء ، فدفن ، ثم قال ابن أبي فديك : فقبره في المسجد الذي عند أصحاب العباء في طرف الحناطين ورواه ابن زبالة بنحوه ، إلا أنه قال : فوافوه بالسوق ، فدفن مالك عند مسجد أصحاب العباء ، وهناك أحجار الزيت [٣] .

١١ – ما جاء في مقبرة بنى سلمة :ـــ

نقل ابن زبالة قال كعب الأحبار : إنا نجد في كتاب الله مقبرة بحافة غربي المدينة يحشر منها سبعون ألفاً لا حساب عليهم . وروى أيضاً عن مشيخة بنى حرام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (مقبرة بين سيلين [٤] غربية

---

(١) السمهودي : ٣/٩١٤ ، نقلاً عن ابن زبالة ، ودفتر دار : ص ٥٢ ، انظر ما كتبه ابن شبة حول هذا الموضوع : ١/١١٥.

(٢) أصحاب العباء : أي الذين يبعن العبي وذلك المحل من سوق المدينة القديم . انظر السمهودي : ٣/٩٢٣ ، والورثيلاني : ص ٤٦٦.

(٣) السمهودي : ٣/٩٤١ .

(٤) قوله : (بين سَيلين) هما سيل العقيق الذي يمر غربي مسجد القبلتين ، وسيل رانونا وحفاف المسمى الآن بأبي جيدة لأنه يمر بمساجد الفتح من جهة المغرب فتكون المقبرة بينهما ، والظاهر أنها بين مساجد الفتح ومسجد القبلتين . انظر المراغي : ص١٣٠ .

يضـيء نورها يوم القيامة ما بين السماء إلى الأرض ولما أصيب أبو عمرة بن السكن يـوم أحـد نقـل إليهـا بأمر النبي صلى الله عليه وسلم فدفن ، فكان أول من دفن فيها ، ودفن فيها أيضاً أبو سعيد المقبري بوصيته) [1] .

---

(١) المراغي : ص ١٣٠ .

٦ – الآبـــار والأودية وصدقات النبي صلى الله عليه وسلم .

الآبـــــــار :

١ – بئر أريس : ـــ [١]

جـاء في صـحيح الـبخاري مـن حديث أنس قال : كان خاتم رسول الله صلى الله عـليه وسـلم في يده وفي يد أبي بكر بعده وفي يد عمر بعد أبي بكر ، فلما كان عـثمان جـلس عـلى بـئر أريـس ، فأخـرج الخـاتم ، فجعل يعبث به ، فسقط ، فقـال: فاختلفـنا ثلاثـة أيـام مـع عـثمان ، فـنزح البـئر فلم نجده[٢] ، وفي مسند الحميـدي عن ابن عمر أنه سقط من معيقيب[٣] ، وثبت ذلك من روايته في صحيح مسـلم ورواه ابن زبالة عنه على الشك ، فقال : فهو الخاتم الذي سقط من عثمان أو من معيقيب في بئر أريس [٤] .

وروى ابن زبالة عن ابن كعب القرظي قال : سقط ـ يعني الخاتم ـ من عثمان في بـئر الخريف التي في بئر أريس ، فعلق عليها إثني عشر ناضحاً فلم يقدر عليه حتى الساعة ، فاقتضى أنه لم يكن في بئر أريس نفسها [٥] .

---

(١) بئر أريس : بفتح الهمزة وكسر الراء وسكون المثناة التحتية وإهمال آخره نسبة إلى رجل من يهود يقال له أريس ، ومعناه بلغة أهل الشام الفلاح . وهي أمام مسجد قباء على غربيه في حديقة الأشراف. (الفيروز ابادي : ص٢٥).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٥/٢٢٠٥/رقم ٥٥٤٠) ، ومسلم في "صحيحه" (٣/١٦٥٦/رقم٢٠٩١) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) انظر "مسند الحميدي" (٢/٢٩٧) (ص٢٤٦) (وثبت ذلك من روايته في صحيح مسلم) أنظر "صحيح مسلم" (٣/١٦٥٦/رقم٢٠٩١).

(٤) المراغي : ص ١٦٩ . والسمهودي : ٣/٩٤٣.

(٥) السمهودي : ٣/٩٤٤ .

قـال ابـن زبالـة في صـدقات النبي صلى الله عليه وسلم ما لفظه : وأما الدلال والصافية فإنهما يشربان من سرح عثمان بن عفان الذي يشق من مهزور في أمواله، يـأتي عـلى أريـس وأسـفل منه حتى يتبطن السورين ، فصرفه ـ أي عثمان رضي الله عـنه ـ فخافـه عـلى المسـجد في بـئر أريـس ثـم في عقـد أريـم في بلحارث ابن الخزرج ، ثم صرفه إلى بطحان [١] .

٢ – بئر الأعواف :ـــ [٢]

روى ابـن زبالـة عـن عـثمان بـن كعب قال : طلب رسول الله صلى الله عليه وسـلم سـارقاً ، فهرب منه ، فنكبه الحجر الذي وضع بين الأعواف صدقة النبي صـلى الله عليه وسلم وبين الشطبية مال ابن عتبة ، فوقع السارق ، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم [٣] .

٣ – بئر أنا :ـــ [٤]

روى ابـن زبالـة عـن عبد الحميد بن جعفر قال : ضرب رسول الله صلى الله عـليه وسـلم قبـته حـين حاصـر بني قريظة على بئر أنا ، وصلى في المسجد الذي هناك، وشرب من البئر، وربط دابته بالسدرة التي في أرض مريم ابنة عثمان [٥]

(١) السمهودي : ٣/٩٤٦ .

(٢) بئر الأعواف : أحد صدقات النبي صلى الله عليه وسلم . (السمهودي : ٣/٩٤٩) وجاء عـند ابـن شبة : ١/١٥٩، أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ على شفة بئر الأعواف صدقته، وسال الماء فيها .

(٣) السمهودي : ٣/٩٤٩ .

(٤) بئر أنا : بضم الهمزة وتخفيف النون كهنا ، وقيل بالفتح وكسر النون المشدودة بعدها مثناة تحـتية ، وقيـل بالفتح والتشديد كحتى ، وضبطه في النهاية بفتح الهمزة وتشديد النون الموحدة كحتى ، قل ابن اسحاق لما أتى الرسول صلى الله عليه وسلم بني قريظة نزل على بئر من آبارها وتلاحق به الناس وهي بئر أنا (الفيروز ابادي: ص٣٠).

(٥) السمهودي : ٣/٩٥٠ .

٤ – بئر أنس : ـــ [١]

روى ابـن زبالة عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استسقى فـنزع له دلـو مـن بـئر دار أنس ، فسكب على اللبن فأتي به فشرب ، وعمر بين يديه وأبو بكر عن يساره ، وأعرابي عن يمينه . [٢]

٥ – بئر إهاب : ـــ [٣]

روى ابـن زبالـة عن محمد بن عبد الرحمن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتـى بـئر إهـاب بالحـرة وهي يومئذ لسعد بن عثمان ، فوجد ابنه عبادة بن سعد مـربوطاً بين القرنين يفتل ، فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يلبث سـعد أن جـاء فقـال لابـنه : هل جاءك أحد ؟ قال : نعم ووصف له صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم فالحقه ، وحـلّه ، فخـرج عـبادة حتى لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمسح رسول الله صـلى الله عـليه وسـلم عـلى رأس عـبادة وبـرك فيـه ، قال : فمات وهو ابن ثمانين وما شاب ، قال : وبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في بئرها [٤] .

وقـد ذكـر ابـن زبالـة عـدة آبـار أتاها النبي صلى الله عليه وسلم وشرب منها وتوضـأ ، لا نعـرف اليـوم شـيئاً عـنها . قـال : ومـن جملة ما ذكر بئر في الحرة الغـربية في آخـر مـنزلة الـنقاءة وبئر أخرى إذا وقفت على بئر السقيا على يسارك

---

(١) بئر أنس : بئر أنس بن مالك بن النضر وتضاف لأبيه غير معروفة اليوم ، ناحية قريظة عند مسجدهم . انظر السمهودي : ٣/٩٥٠ .

(٢) السـمهودي : ٣/٩٥٠ . وروى ابن شبة : ١/١٦٠، عن أنس رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم شرب من بئر أنس التي في دار أنس .

(٣) بئر إهاب:وفي نسخة لابن زبالة (بئر الهاب) والأول هو الصواب:السمهودي : ٣/٩٥٢

(٤) السمهودي : ٣/٩٥٢ .

كـانت هـذه عـلى يميـنك ، ولكـنها بعيدة عن الطريق قليلاً في سند من الحرة قد حوط حولها ببناء مجصص ، وكان على شفيرها حوض من حجارة تكسر [١] .

٦ – بئر البصة : ـــ [٢]

روى ابن زبالة وابن عدي من طريقه عن أبي سعيد الخدري قال : كان رسول الله صـلى الله عـليه وسـلم يـأتي الشـهداء وأبنائهم ، ويتعاهد عيالاتهم ، قال : فجـاء يومـاً أبـا سـعيد الخـدري فقـال : هل عندك من سدر أغسل به رأسي فإن اليـوم الجمعـة ؟ قـال : نعـم ، فاخرج له سدراً ، وخرج معه إلى البصة ، فغسل رسـول الله صـلى الله عـليه وسـلم رأسـه ، فصـب غسـالة رأسـه مـراقة شعره في البصة.[٣]

٧ – بئر بضاعة : ـــ [٤]

روى ابـن زبالـة وأبـو يعـلي عـن محمد بن أبي يحي عن أمه قالت : دخلنا عـلى سـهل بـن سـعد في نسـوة فقـال : لـو أنـي سقيتكن من بئر بضاعة لكرهت ذلك ، وقد والله سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي منها [٥] .

---

(١) السمهودي : ٣/٩٥٣ .

(٢) بـــئر البصة : بضم الموحدة وفتح الصاء المشددة آخره هاء ، كأنها من بص الماء بصا رشح وهذه البئر قريبة على طريق الماضي إلى قباء وهي نخل وقد هدمها السيل وطمرها ، انظر السمهودي : ٣/٩٥٤.

(٣) المطري : التعريف بدار الهجرة ، ص ٥٨ ؛ والسمهودي : ٣/٩٥٤.

(٤) بـــئر بضـــاعة : بضم الموحدة على المشهور ، وحكى كسرها ، وبفتح الضاد المعجمة ، وأهملها بعضهم ، وبالعين المهملة ، بعدها هاء ـــ غربي بئر حاء إلى الجهة الشمال ، بينهما غلوة سهم سبقي . انظر السمهودي : ٣/٩٥٦ .

(٥) المطري : ص ٥٩ ؛ والسمهودي : ٣/٩٥٦ .

كمـا روى ابـن زبالـة أن رسـول الله صـلى الله عـليه وسـلم (دعـا لبـئر بضاعة) [١].

٨ – بئر جاسوم : ـــ [٢]

روى ابـن شبه وابـن زبالـة عـن خالد بن رباح أن النبي صلى الله عليه وسلم شرب من جاسوم بئر أبي الهيثم بن الثبهان [٣] .

٩ – بئر جمل : ـــ [٤]

روى ابـن زبالة عن ابن عبد الله بن رواحة وأسامة بن زيد قالا : ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بئر جمل ، وذهبنا معه ، فدخل رسول الله صلى الله عـليه وسـلم ، ودخـل معه بلال ، فقلنا : لا نتوضأ حتى نسأل بلالاً كيف توضأ رسـول الله صلى الله عليه وسلم ، قالا : فسألناه ، فقال : توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسح على الخفين والخمار . [٥]

١٠ – بئر حاء : ـــ

روى ابـن زبالة عن أبي بكر بن حزم أن أبا طلحة تصدق بمال له كان موضعه قصـر بـني جديلة [٦]، فدفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرده على أقاربه أبـي بـن كعب وحسان بن ثابت وثبيط بن جابر وشداد بن أوس أو أبيه أوس بن

---

(١) السمهودي : ٣/٩٥٧ .

(٢) بئر جاسوم : يقال جاسم بالجيم والسين المهملة . السمهودي : ٣/٩٥٩ .

(٣) السمهودي : ٣/٩٥٩ .

(٤) بـئر جمل : بلفظ الجمل من الإبل . بئر معروفة بناحية الجرف في آخر العقيق . (الفيروز ابادي : ص٣٦) .

(٥) المرجاني : ص ١٢٤ . المراغي : ص ١٧٨ . السمهودي : ٣/٩٦٠ .

(٦) وهذه البئر وسط حديقة صغيرة فيها نخل جيد ، وهي شمال سور المدينة الشريفة بينها وبين السور الطريق وتعرف الآن بالنويرية ، انظر المطري : ص ٥٨ ، والفيروز ابادي : ص٣٦.

ثـابت يعـني أخـا حسان بن ثابت ، فتقاوموه ، فصار لحسان بن ثابت ، فباعه مـن معاويـة بـن أبـي سفيان بمائة ألف درهم ، قال : وكان معاوية قد بنى قصر خل ليكون حصناً لما كان يتحدث أنه نصيب بني أمية ، وذكر ما سيأتي في قصر خل ، ثم قال : فلما اشترى بئر حاء بنى قصر بني جديلة في موضعها للذي كان يخاف من ذلك .[1]

١١ - بئر حلوة :ـــ [2]

روى ابـن زبالة عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر عن أبيه قال : نحر رسـول الله صـلى الله عليه وسلم جزوراً ، فبعث إلى بعض نسائه منها بالكتف ، فتكـلمت في ذلـك بكـلام ، فقـال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : (أنتن أهون علـي مـن ذلـك) وهجـرهن ، وكـان يقبل تحـت أراكة على حلوة بئر كانت في الـزقاق الـذي فيه دار آمنة بنت سعد ، وبه سمي زقاق حلوة ، ويبيت في مشربة لـه ، فـلما مضـت تسـع وعشرون ليلة دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشـة ، فقـالت : يـا رسـول الله ، إنـك آليـت شهراً ، قال : إن الشهر تسع وعشرون .[3]

---

(١) المطري : ص ٥٨ ؛ والسمهودي : ٩٦٣/٣ ، نقلاً عن ابن زبالة .

(٢) بئر حلوة : بالحاء المهملة وهذه البئر غير معروفة اليوم بعينها . انظر السمهودي : ٩٦٦/٣

(٣) السـمهودي : ٩٦٦/٣ ، انظـر قصة إيلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في "صحيح البخراي (١٩٩٦/٥/رقم٤٩٠٥) و "صحيح مسلم" (١٠٨٢/٧٦٣/٢).

١٢ – بئر ذرع : ـ [١]

روى ابن زبالة حديث (أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بني خطمة فصلى في بيت العجوز ثم خرج منه فصلى في مسجد بني خطمة ، ثم مضى إلى بئرهم ذرع فجلس في قفّها فتوضأ وبصق فيها) [٢]

١٣ – بئر رومة : ـ [٣]

روى ابن زبالة حديث (نعم القليب قليب المزني فاشترها يا عثمان ، فتصدق بها) .

وحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (نعم الحفيرة حفيرة المزني) يعني رومة ، فلما سمع ذلك عثمان بن عفان ابتاع نصفها بمائة بكرة ، وتصدق بها ، فجعل الناس يسقون منها ، فلما رأى صاحبها أن قد امتنع منه ما كان يصيب عليها باع من عثمان النصف الثاني بشيء يسير فتصدق بها كلها [٤].

وروى ابن زبالة عن غير واحد من أهل العلم أن تبعاً اليماني لما قدم المدينة كان منزله بقناة ، واحتفر البئر التي يقال لها بئر الملك ، وبه سميت ، فاستوبأ بئره تلك ، فدخلت عليه امرأة من بنى زريق يقال لها فكهة ، فشكا إليها وباء بئره ، فانطلقت فأخذت حمارين أعرابيين فاستقت له من بئر رومة ، ثم جاءته به ، فشرب فأعجبه وقال : زيديني من هذا الماء ، فكانت تصير إليه به مقامه ، فلما خرج قال لها : يا فكهة إنه ليس معنا من الصفراء والبيضاء شيء

---

(١) بئر ذرع : بالذال المعجمة وهي بئر بنى خطمة . السمهودي : ٣/٩٦٦ .

(٢) السمهودي : ٣/٩٦٦ .

(٣) بئر رومة ـ بضم الراء ـ وسكون الواو وفتح الميم بعدها هاء ، وقيل رؤمة بعد الراء همزة ساكنة ، وهذه في أسفل الوادي العقيق ، قريبة من مجتمع السيول . (الفيروز ابادي: ص ٤٠).

(٤) المطري : ص ٦٠ ؛ والسمهودي : ٣/٩٦٧ .

ولكـن لـك مـا تركـنا مـن أزوادنـا ومتاعـنا ، فلما خرج نقلت ما بقي من أزوادهم ومـتاعهم ، فيقال : إنها كانت لم تزل هي وولدها أكثر بني زريق مالاً حتى جاء الإسلام[١]

١٤ - بئر أبي عنبة :ـــ [٢]

روى ابـن زبالـة عـن إبـراهيم بن محمد قال : خرجنا نشيع ابن جريج حين خرج إلى مكة ، فلما كنا عند بئر أبي عنبة قال : ما اسم هذا المكان ؟ فأخبرناه ، فقـال : إن عـندي فيـه لحديثاً ، ثم ذكر حديث عاصم بن عمر حين اختصم فيه عمـر وجدتـه إلى أبـي بكر ، فقال عمر : يا خليفة رسول الله ، ابني ويستقى لي من بئر أبي عنبة ، فدل على أن الماء كان يستعذب منها . [٣]

١٥ - بئر غرس :ـــ [٤]

روى ابـن زبالـة عـن سـعيد بـن عبد الرحمن بن رقيش قال : جاءنا أنس بن مـالك بقباء فقـال : أيـن بـئركم هذه ؟ يعنى بئر غرس ، فدللناه عليها ، قال : رأيـت الـنبي صـلى الله عـليه وسلم جاءها ، وإنها لتسنى على حمار ، بسحر ، فدعـا النبي صلى الله عليه وسلم بدلو من مائها ، فتوضأ منه ثم سكبه فيها ، فما نزفت بعد . [٥]

---

(١) السمهودي : ٩٧٠/٣ .

(٢) بئر أبي عنبة : بلفظ واحدة العنب وهي على ميل من المدينة . (الفيروز ابادي:ص٤٥).

(٣) السمهودي : ٩٧٧/٣ .

(٤) بئر غرس : بضم الغين المعجمة والغرس ـــ الفسيل ، أو الشجر الذي يغرس لينبت ، مصدر غـــرس الشجر وهي بئر بقباء في شرقي مسجدها على نصف ميل إلى جهة الشمال وهي بـــين الـــنخيل ، ويعـــرف مكانهـــا اليوم وما حولها بالغرس . انظر المطري : ص ٥٧ ؛ والسمهودي : ٩٧٨/٣ .

(٥) المطري : ص ٥٧ ؛ والسمهودي : ٩٧٩/٣ .

وروى ابـن زبالة وابن النجار أن النبي صلى اله عليه وسلم قال : رأيت الليلة أنـي أصبحت عـلى بـئر مـن الجنة فأصبح على بئر غرس فتوضأ منه وبزق فيها وقيل وأهدى له غسل فصبه فيها . زاده ابن زبالة.(١)

١٦ – بئر القراصة :ـــ

روى ابن زبالة عن جابر بن عبد الله قال : لما استشهد أبي عبد الله بن عمرو بـن حرام عرضت على غرمائه القراصة ، وكانت له ، أصلها وثمرها بما عليه من الدين ، فأبوا أن يقبلوا ذلك منه ، إلا أن يقوموها قيمة ويرجعوا عليه بما بقي من الديـن ، قـال : فشكا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : دعهم ، حتى إذا كان جدادها فجدها في أصولها ، ثم أئتني فأعلمني ، فلما حان جدادها جدهـا في أصـولها ثـم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعلمه ، فخرج رسول الله صـلى الله عـليه وسـلم في نفـر مـن أصـحابه ، فبصق في بئرها ، ودعا الله أن يـؤدي عـن عـبد الله بـن عمرو ، وقال : اذهب يا جابر إلى غرماء أبيك فشارطهم عـلى سعر وائت بهم فأوفهم ، فخرج جابر فشارطهم على سعر ، وقال : انطلقوا حـتى أوفيكـم حقوقكم ، وكان أكبرهم اليهود ، قال : فقال بعضهم لبعض : أما تعجـبون مـن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن صاحبه ، عرض أصله وثمره فأبينا ويزعم أنه يوفينا من ثمره ، قال : فجاء بهم حتى أوفاهم حقوقهم ، وفضل منها مثل ما كانوا يجدون كل سنة (٢)

---

(١) المراغي : ص ١٧٠ . والسمهودي : ٣/٩٨٠ .

(٢) الســـمهودي : ٣/٩٨١ ، انظر القصة في "صحيح البخاري" (٢/٧٤٨/رقم ٢٠٢٠، و ٢٥٦٢) و "صـــحيح ابـــن حبان" (٤٧٤/١٤) (ص٢٥٧) (بطحان على ترعة من ترع الجنة) أخرجه الديلمي في "الفردوس بمأثور الخطاب" (٢٧/٢).

١٧ – بئر القريصة :ـ [١]

روى ابن زبالة عن سعد بن حرام والحارث بن عبيد الله قالا : توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بئر في القريصة بئر حارثة ، أو شرب ، وبصق فيها وسقط فيها خاتمه فنزع . [٢]

١٨ – بئر اليسرة :ـ [٣]

روى ابن زبالة عن سعيد بن عرمو قال : جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بني أمية بن زيد ، فوقف على بئر لهم فقال : ما اسمها ؟ قالوا : عسرة ، قال : لا ، ولكن اسمها اليسرة ، قال : فبصق فيها وبرك فيها [٤] .

١٩ – عين النبي صلى الله عليه وسلم :ـ

انبأنا يحي بن اسعد عن الحسن بن أحمد عن أبي نعيم عن جعفر بن محمد حدثنا محمد بن عبد الرحمن حدثنا الزبير حدثنا محمد بن الحسن عن موسى بن إبراهيم بن بشير عن طلحة بن حراش قال : كانوا أيام الخندق يخرجون برسول الله صلى الله عليه وسلم ويخافون البيات فيدخلون به كهف بنى حرام فيبيت فيه حتى إذا أصبح هبط قال : ونقر رسول الله صلى الله عليه وسلم في العمينة التي عند الكهف فلم تزل تجرى حتى اليوم . وهذه العين ظاهرة المدينة وعليها بناء وهي مقابلة المصلى . [٥]

---

(١) بئر القريصة : وهذه البئر لا تعرف اليوم إلا في شرقي المدينة بقرب القراصة المتقدمة في مسجد القراصة بئر تعرف بالقريصة مصغر القرصة . انظر السمهودي : ٩٨٢/٣ .

(٢) السمهودي : ٩٨٢/٣ .

(٣) بئر اليسرة : من اليسر ضد العسر (السمهودي : ٩٨٢/٣) .

(٤) السمهودي : ٩٨٢/٣ .

(٥) ابن النجار : ص ٤٩ ، المطري : ص ٦٠ ؛ والسمهودي : ٩٨٤/٣ . وقد ذكره السمهودي بمسمى عين كهف بنى حرام .

بئر فاطمة : ـــ

بـئر فاطمـة بـنت الحسـين رضي الله عنها ـ تقدم في زيادة الوليد ما رواه ابن زبالـة عـن منصـور مـولى الحسـين في خروجها من بيت جدتها فاطمة الزهراء عند إدخالهـا في المسجد ، قـال : وانتقـلت إلى موضـع دارها بالحرة فأبتنتها ، وهي يومـئذ براح ، وموضعها بين دار ذكوان وبناء إبراهيم بن هشام ، قال : فلما بنت قـالت : مـالى بـد مـن بـئر للوضوء وغير ذلك من الحاجة ، فصلت في موضع بئر دارهـا ركعـتين ، ثم دعت الله وأخذت المسحاة فاحتفرت بئرها ، وأمرت العمال فعمـلوا فمـا لقيـت حصـاة حتى أماهت ، فلما بنى إبراهيم بن هشام داره بالحرة بعـد وفـاة فاطمـة بـنت الحسـين وأراد نقـل السـوق إليهـا صـنع في حفـرته التي بـالحوض مـثل مـا صـنعت فاطمة فلقي جبلاً أوقل عليه وعظم غرمه فيه ، فسأل إبراهيم بن هشام عبد الله بن حسن بن حسن أي ابن فاطمة ابنة حسين أن يبيعه دار فاطمـة ، فـباعه إياهـا بـثلاثة آلاف ديـنار ، فقـال : يـا أبا محمد تجوزعنا بدنـانير لـنا أصـابها حريق ، قال : نعم ، فأخذها وقد انضم بعضها إلى بعض ، فقيـل له : إن كسرتها غرمت فيها كثيراً وصارت تبراً ، وإن بعثت بها إلى الشام ضـربت دنـانير وعـادت على حالها ، فبعث بها فضربت له ، فكان غرمه بضعة وأربعين ديناراً ، ووقع تجوزه بها من ابن هشام موقعاً حسناً . [1]

بئر مدرى : ـــ [2]

وقد تقدم في الآبار رواية ابن زبالة : إن سرح عثمان الذي يقال له مدرى يشق مـن مهـزور في أموالـه حـتى يـأتي عـلى أريـس وأسفل منه حتى يتبطن السورين

---

(١) السمهودي : ١١٤٠/٤ .

(٢) بـئر مدرى : بلفظ المدرى الذي يحك به ، من آبار المدينة المعروفة بالغزارة والطيب وهي على بئر أريس انظر العباسي : ص ٢٥٢ .

فصرفه عثمان رضي الله عنه فخافه على المسجد في بئر أريس ، ثم في عقد أريم في بلحارث بن الخزرج، ثم صرفه إلى بطحان . [1]

(١) السمهودي : ٤/١١٤١.

الأودية : ـــ

١ – وادي جفاف : ـــ [١]

روى ابـن زبالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (بطحان على ترعة من ترع الجنة) . [٢]

٢ – وادي العقيق [٣] وفضله : ـــ

روى ابـن زبالة عن عامر بن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (نام بالعقيق ، فقام رجل من أصحابه يوقظه ، فحال بينه وبينه رجل من أصحابه آخر ، وقال : لا توقظه فإن الصلاة لم تفته ، فتدارآ حتى أصاب بعض أحدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فأيقظه ، فقال : مالكما؟ فأخبراه . فقال: لقد أيقظتماني وإني لأراني بالوادي المبارك) . [٤]

وروى ابـن زبالة عن عامر بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ركب إلى العقيق ، ثم رجع فقال : يا عائشة جئنا من هذا العقيق ، فما ألين موطئه ، وأعذب مائه ، فقالت : يا رسول الله أفلا ننتقل إليه ؟ قال : كيف وقد ابتنى الناس) . [٥]

---

(١) وادي جفاف : وهو الوادي المسمى الآن بقربان بين قباء والعالية وقيل إن بطحان يأتي من صدر جفاف (المراغي : ص ١٨٦) .

(٢) المراغي : ص ١٨٦ .

(٣) انظر في خبر هذا الوادي المبارك وما جاء في تسميته وتاريخه وقصوره وبساتينه ومساره ومصدره والأودية والشعاب التي تصب فيه وحدوده ومعالمه وأهم الصور القديمة والحديثة له في كتابمعا لم المدينة المنورة بين العمارة والتاريخ لعبدالعزيز بن عبدالرحمن بن إبراهيم كعكي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٩هـ – ١٩٩٨م ، الجزء الثاني ، ص ٥٣١ – ٥٩٩

(٤) السمهودي : ١٠٣٧/٣ .

(٥) المطري : ص ٦٥ ؛ والسمهودي : ١٠٣٨/٣ .

روى ابن زبالة عن جابر قال : كان سلمة يصيد الظباء فيهدى لحومها رسول الله صلى الله عليه وسلم جفيفاً وطرياً ، فافتقده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا سلمة مالك لا تأتني بما كنت تأتني به ؟ فقال : يا رسول الله تباعد علينا الصيد فإنما نصيد بثيب وصدور قناة ، فقال : أما إنك لو كنت تصيد بالعقيق لشيعتك إذا ذهبت وتلقيتك إذا جئت ، فإني أحب العقيق . [1]

وذكر ابن زبالة وابن النجار أنه وجد قبر إرمي عادي عند جماء أم خالد بالعقيق مكتوب : (أنا عبد الله ورسول رسول الله سليمان بن داوود عليهما الصلاة والسلام إلى أهل يثرب) .

ووجد أيضاً حجر على قبر آخر : (أنا أسود بن سوادة رسول رسول الله عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم إلى أهل هذه القرية) . [2]

ونقل ابن زبالة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (نعم المنزل العرصة [3] لولا كثرة الهوام) .

---

(١) السمهودي : ٣/١٠٣٩ .

(٢) المراغي : ص ١٨١-١٨٢ .

(٣) العرصة : بفتح أوله وسكون ثانيه ، وصاد مهملة ، كل جوابه منفتقة ليس فيها بناء فهي عرصة ، وقيل العرصة : ساحة الدار ، سميت لاعتراض الصبيان فيها أي لعبهم فيها . (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري : لسان العرب ، نشر دار صادر، بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، ٧/٥٢ .

وهما عرصتان بعقيق المدينة : عرصة الماء ، وفيها قصر سعيد بن العاص ، وهي منطقة القصر المكي اليوم وتشمل موقع الجامعة الإسلامية ومستشفى الملك فهد وفندق شيراتون ولا تزال أطلال قصر سعيد قائمة ، والعرصتان في العقيق من نواحي المدينة ، من أفضل بقاعها وأكرم أصقاعها . انظر (عبدالعزيز كعكي : مرجع سابق ، ٢/٥٩١) .

وبسند الزبير قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً إلى العرصة من ناحية العقيق فلما رآها قال : (لو علمنا هذه أولاً لكانت المنزل) . [١]

ونقل ابن زبالة عن هشام بن عروة : أنه يسمى عقيقاً من النقيع والله أعلم ، فينتهي إلى غربي (بئر رومة) .

ونقل أيضاً عن سليمان بن عباس السعدي : إنما سمي عقيقاً لأن سيله عق في الحرة فعلى هذا هو فعيل بمعنى فاعل . [٢]

قال رزين من جملة خبر طويل : إم تبعاً جرد إلى بني النجار خيلاً فقاتلهم بنو النجار ورئيسهم يومئذ عمرو بن طلحة أخو بني معاوية بن مالك بن النجار ورمى عسكر تبع حصون الأنصار بالنبل، فلقد جاء الإسلام والنبل فيهم، وجُدِعَ في القتال فرس تبّع ، فحلف لا يبرح حتى يخربها بزعمه ، فسمع بذلك أحبار من اليهود فنزلوا إليه وقالوا : أيها الملك ، إن هذه البلدة محفوظة فإنا نجد اسمها طيبة وأنها مهاجر نبيٍّ من بني إسماعيل . ونقل ابن زبالة اسمه (أحمد) يخرج في آخر الزمان . فأعجب تبع بقولهم وصدقهم وصرف نيته عما كان عزم عليه ، وأمن أهل المدينة فتبايعوا مع العسكر ، وخرج تبع يريد اليمن ومعه من الأحبار الذين نهوه عن خراب المدينة حبران من بني قريظة أحدهما (شخيب) والآخر (منبه) قيل : وهما ابنا هذل وسمي بهذل كان في شفته ، ولما شخص عن منزله بقناة قال : هذه قناة الأرض ، فسمي وادي قناة ، ومر بالجرف فقال : هذا جرف الأرض ، أي ارفعها فسمي الجرف ، وكان يسمى العرض فيما حكاه ابن زبالة . ومر بموضع فقال : عرصة الأرض ، وكانت تسمى (السليل) فسميت العرصة ومر بالعقيق فقال : هذا عقيق الأرض ولحمرة موضعه فسمي

---

(١) المراغي : ص ١٨٢ .

(٢) المراغي : ص ١٨٣ .

بذلك وبعث رائداً ينظر إلى مزارع المدينة فأتاه فقال : نظرت فأما قناة فحب ولا تبن، وأما الحرار فلا حب ولا تبن ، وأما الجرف فالحب والتبن . [١]

ويسند ابن زبالة وابن النجار إلى الضحاك بن عثمان عن بشر بن سعيد أو سليمان بن يسار شك الضحاك ـ أنه حدثه أن المسجد كان يرش في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وزمن أبي بكر وعامة زمان عمر ، فكان الناس يتنخمون فيه ويبصغون حتى قدم ابن مسعود الثقفي فقال لعمر : أليس قربكم واد ؟ قال: بلى، قال : فمر بحصباء تطرح فيه فهو أكف للمخاط وللنخامة، فأمر به عمر .

وفي رواية لابن زبالة : قال عمر : احصبوه من هذا الوادي المبارك ـ يعنى العقيق ـ .[٢]

ونقل ابن زبالة والزبير بن بكار عن هشام بن عروة أنه كان يقول : العقيق ما بين قصر المراجل فهلم صعداً إلى النقيع ، وما أسفل من ذلك ـ أي من قصر المراجل ـ فمن زغابة . [٣]

روى ابن زبالة أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطع بلال بن الحارث العقيق كله ، فلما ولى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقطعكه لتحجزه ، وأقطعه عمر الناس . [٤]

قصر خارجة (هو أحد قصور وادي العقيق) : -

روى ابن زبالة أن بني أمية كانوا يمنعون البناء في العرصة حيالها ، وأن سلطان المدينة لم يقطع فيها قطيعة إلا بإذن الخليفة حتى خرج خارجة بن حمزة ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن العوام إلى الوليد بن عبد الملك ، فسأله أن يقطعه

---

(١) المراغي : ص ١٨٤ .

(٢) المراغي : ص ١٨٥ .

(٣) الفيروز آبادي : ص:٨٤ ، والسمهودي : ١٠٣٩/٣ .

(٤) انظر هذا الخبر في ابن شبة : ١٥٠/١ ؛ والسمهودي : ١٠٤٢/٣ ، نقلاً عن ابن زبالة .

موضع قصر فيها ، فكتب إلى عامله بالمدينة أن أقطعه موضع قصر فيها وألحقه بالسواد إلى الحرة ، فلم يزل بأيديهم حتى صار ليحي بن عبد الله بن حسين بن علي بن حسين . [1]

في جماوات العقيق : ــ

نقل ابن زبالة وغيره أن الجماوات ثلاث : الأولى : جماء تضارع التي تسيل على قصر عاصم وبئر عروة . والثانية : جماء أم خالد التي تسيل على قصر محمد بن عيسى الجعفري وما والاه ، وفي أصلها بيوت الأشعث ، وقصر يزيد بن عبد الملك بن المغيرة النوفلي ، الثالثة : جماء العاقر ـ بالراء كما في كتاب ابن شبه وغيره ، وفي بعض نسخ ابن زبالة والهجري ومعارف العقيق للزبير باللام[2]

وأورد ابن زبالة هنا حديث (لا تقوم الساعة حتى يقتل رجلان موضع فسطاطيهما في قبل الجماء) وحديث (نعم الجماء المنزل لولا كثرة الأساود)[3]

ثنية الشريد : ــ

نقل ابن زبالة أن ثنية الشريد كانت لرجل من بني سليم كان بقية أهل بيته ، فقيل له : الشريد ، وكانت اعتاباً ونخلاً لم ير مثلها ، فقدم معاوية المدينة ، فطلبها منه فأبى ، ثم ركب يوماً فوجد عماله في الشمس ، فقال : مالكم؟ فقالوا : نسجم البئار فركب إلى معاوية فقال : يا أمير المؤمنين إنه لم يزل في نفسي منعي إياك ما طلبت مني ، فهو لك بما أردت ، فكتب إلى ابن أبي أحمد أن يدفع إليه الثمن ، قال : وسمعتهم يكثرونه جداً ، فقال : له أبن أبي

(١) السمهودي : ٣/١٠٥٤ .

(٢) ابن شبة : ١/١٤٩ ، وقال هو الجبل الذي خلف مُشاش وإليه قصور جعفر بن سليمان بالعرصة ؛ والسمهودي : ٣/١٠٦٣ .

(٣) السمهودي : ٣/١٠٦٥ .

أحمد: إن أمير المؤمنين لم يمسك بها وهي على هذه الحال ، فقال : إني رجوت حين صار أمري إليك التيسير علي ، فدفع إليه الثمن . [1]

وروى ابن زبالة عن يحي بن سعيد أن رجلاً كان لا يعرف والده كان يوماً بالعقيق ، فنهاه عمر بن عبد العزيز . وفي رواية : كان يصلي لهم الجمعة بالشجرة ، فنهاه عمر بن عبد العزيز أن يؤمهم لأنه لا يعرف له أب ، وهو يقتضي أن الجمعة كانت تقام بالعقيق [2] .

٣ – وادي الشظاه : ـــ

ينتهي سيل الشظاة إلى مجتمع السيول بزومة ، أعنى سيل بطحان والعقيق والزغابة والنقا وسيل غراب من جهة الغابة . ونقل ابن زبالة : يأتي سيل العقيق إذا استجمع من النقيع ، ويأتي سيل قناة إذا استجمعت من الطائف ، ثم يجتمعان وسائر السيول بزغابة ـ والله أعلم ـ فيصير سيلاً واحداً ويأخذ في وادي الضيقة إلى أضم ـ جبل معروف ـ ثم إلى أكرا من طريق مصر ويصب في البحر فهذه جميع أودية المدينة المشرفة . [3]

٤ – وادي بطحان [4] : ـــ

وادي بطحان هو الوادي المتوسط بيوت المدينة ودور الأنصار غالبها على حافتيه شرقاً وغرباً ولابن زبالة يأتي من الحالتين حالتي صعب على سبعة أميال من المدينة أو نحو ذلك ثم يصل إلى وادي جفاف شرقي مسجد قباء أوله من

---

(١) السمهودي : ٣/١٠٦٦ .

(٢) السمهودي : ٣/١٠٦٧ .

(٣) المراغي : ص ١٩٢ .

(٤) انظر فيما جاء في تسميته ومعناه في اللغة وما ورد فيه من الآثار والأحاديث، ومصدره، ومساره ووصفه وبعض الصور عنه في كتاب لعبدالعزيز كعكي: معالم المدينة المنورة، ٢/٦٠٥-٦٢٦.

الماجثونية[١] ثم يمر كذلك إلى أن يمر غربي سور المدينة إلى طرف المصلى ثم يخرج إلى غـربي سـلع وقرب مساجد الفتح ثم يمر كذلك إلى أن يلتقى مع العقيق بالغابة حيث مجتمع الأسيال .[٢]

وروى ابـن زبالـة أن بطحـان يـأتي مـن الحلابـين حلابي مصعب على سبعة أميـال مـن المديـنة أو نحـو ذلـك ، وفي روايـة له أن بطحـان يـأتي مـن صـدور جفاف [٣] .

٥ – وادي رانونا : ــ

روى ابـن زبالـة عـن عبد الله بن السائب قال : رانونا تأتي من بين سد عبد الله بـن عمـرو بـن عثمان وبين الحرة وتلتقى هي وواد آخر عند الجبل الذي يقال له مقمن أو مكمن . [٤]

وقـال ابـن زبالـة : وأمـا ذو صلب فيأتي من السد ، وأما ذو ريش فيأتي من جـوف الحـرة ، ثـم قـال في رواية أخرى : إن صدر سيل ذي صلب من رانونا ، وصـدر رانونا يأتي من التجنيب ، ثم يسكب ذو صلب ورانونا في سد عبد الله ابن عمـرو بن عثمان ، ثم في ساخطة وأموال العصبة ، ثم في غوسا ، ثم في بطحان ثم

---

(١) الماجثونية :نسبة إلى ماجثون وهو موضع بوادي بطحان من المدينة، ويقربه تربة صعيب، ويقـــال: الماجـــثونية هـــي الحديقة المعروفة اليـــوم بالمدثونية (الفيروز ابادي: المغانم المطابة،ص٣٦٦)

(٢) الورثيلاني : نزهة الأبصار ، ص ٥٢٦ .

(٣) السمهودي : ١٠٧١/٣ .

(٤) السمهودي : ١٠٧٢/٣ .

يلتقى هو وبطحان عند دار الشواترة وهي في عداد بني زريق ، ويزعمون أنهم من عاملة . [١]

قال ابن زبالة : وصدر سيل ذي صلب من رانوناء وصدر رانوناء يأتي من التجنيب ثم يسكب ذو صلب ورانوناء في سد عبد الله بن عمرو ، ثم في شاحطة وأموال العصبة ثم في عوساء ثم في بطحان ، وهذا يدل على المغايرة وإن اتفقا آخراً في المجرى ، والسد لا يعرف اليوم بهذا الإسم ، ولعله السد المعروف بسد عنتر لأنه في هذه الجهة المذكورة وهذا وصفه . [٢]

٦ – وادي قناة : ـــ

ذكر ابن زبالة أن تبعاً لما وصل المدينة ـ كما قدمنا ـ مر بقناة وقال : هذه قناة الأرض فسميت قناة [٣] .

وقال ابن زبالة سيل قناة إذا استجمعت يأتي من الطائف وهو أحد فحول أودية العرب [٤] .

٧ – وادي مذينب : ـــ

ويقال مذينيب ـ قال ابن زبالة عن غير واحد من الأنصار : مذينب شعبة من سيل بطحان ، يأتي مذينب إلى الروضة روضة بني أمية ، ثم ينشعب من الروضة نحواً من خمسة عشر جزءاً في أموال بني أمية ، ثم يخرج من أموالهم حتى

---

(١) السمهودي : ١٠٧٢/٣ .

(٢) المراغي : ص ١٨٦ .

(٣) المرجاني : ص ١٠٩ .

(٤) الورثيلاني : ص ٥٢٧ . والسمهودي : ١٠٧٤/٣ .

يدخـل بطحان وصدير ، مذينب وبطحان يأتيان من الحلابين حلابي صعب على سبعة أميال من المدينة أو نحو ذلك ، ومصبها في زغابة حيث تلتقي السيول[١] .

٨ – وادي مهزور : ـــ

نقل ابن زبالة أنه يأتي من بني قريظة . [٢]

وروى أيضاً أن صدوره مـن حرة شوران وهو يصب في أموال بني قريظة ، ثم يأتي المدينة فيشقها.[٣]

وروى ابـن زبالـة : قضـى رسـول الله صـلى الله عـليه وسـلم في سـيل مهزور الأعلى قبل الأسفل يسقى الأعلى إلى الكعبين ثم يرسل إلى أسفل منه . [٤]

وقـال ابـن زبالـة : وأمـا الـدلال والصـافية فيشربان من سرح عثمان بن عفان الـذي يقال له مدري الذي يشق من مهزور في أمواله ويأتي على أريس وأسفل منه حـتى يتـبطن الصـورين ، فصرفه مخافـة على المسجد في بئر أريس ، ثم في عقد أريم ثم في بلحارث بن الخزرج ؛ ثم صرفه إلى بطحان. [٥]

وقـال ابـن زبالـة وفي ليـلة الأربعاء هلال المحرم سنة ثمان وخمسين ومائة في أمـارة عـبد الصمد لما أصيب المسجد بتلك الفرقة استغاث الناس على سيل مهزور مخافـة عـلى القـبر ، فعمـل الـناس بالمسـاحي والمكاتل والماء في برقة إلى أنصاف الـنخل ، فطـلعت عجـوز مـن أهـل العالية فقالت : أدركت الناس يقولون : إذا خيـف على القبر فاهدموا من هذه الناحية يعنى القبلة ، فدار الناس إليها فهدموا

---

(١) السمهودي : ١٠٦٧/٣. والمراغي : ص ١٨٧ .

(٢) السمهودي : ١٠٧٦/٣ .

(٣) المراغي : ص ١٨٧ .

(٤) المراغي : ص ١٨٨ .

(٥) السمهودي : ١٠٧٨/٣ .

وأبدوا عن حجارة منقوشة فعدل الماء إلى هذا الموضع اليوم وأمنوا ، وهي الليلة التي هدمت فيها بيوت بطحان وبنى جشم . [١]

٩ – مجتمع سيول العالية : ــ

إن سيول العالية ترجع إلى بطحان وقناة ، ثم تجتمع مع العقيق بزغابة عند أرض سعد بن أبي وقاص كما صرح ابن زبالة . [٢]

---

(١) السمهودي : ١٠٧٨/٣ .

(٢) ابن شبة : ١٧٢/١ ؛ والسمهودي : ١٠٨٠/٣ ، نقلاً عن ابن زبالة .

بيان صدقات النبي صلى الله عليه وسلم : ـــ

قـال ابن زبالة إنها سبعة[1] (برقة) المذكورة في شرقي المدينة ولناحيتها شهرة بها (والمثبت) وهي معروفة . و (الدلال) بفتح الدال المهملة ، وهو جزع معروف

---

(١) أجمعت المصادر المعتمدة على أن صدقات النبي صلى الله عليه وسلم كانت محصورة حين قبض في ثمانية أصناف وهي :

١- أمـــوال مخيرين الذي كان أحد علماء بني النضير من يهود فلما كان يوم أحد قال مع النبي صلى اللهعليه وسلم وقال إن قتلت فمالي لمحمد يصنع فيه ما يشاء ، وكانت أمواله سبع بساتين وهي : الأعواف ، والصافية ، والدلال ، وبرقة والميثب ، وحسنى ومشرة أم إبراهيم، وقد تصدق بها النبي صلى الله عليه وسلم كلها، فكانت أول وقف في الإسلام.

٢- مـــا أفـــاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من أموال بني النضير حيث أجلاهم صلى الله عليه وسلم وكف عن دمائهم فخرجوا وخلصت أرضهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد قسم رءســـول الله مـــا سوى الأرضين من أموالهم على المهاجرين وحبس الأرض على نفسه يضعها حيث شاء.

٣- الكتيبة

٤- الوطيح

٥- الســـلالم : وهي ثلاثة حصون من حصون خيبر . وذالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قد افتتح ستة من حصون خيبر عنوة سنة سبع من الهجرة، فملك إحداها وهو حصن الكتيبة بخمس الغنـــيمة. وفـــتح حصـــنين آخرين صلحاً، فكانا مما أفاء الله على رسوله وهما حصنا الوطيح والسلالم.

٦- حصته صلى الله عليه وسلم من أرض فدك- وهي قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان أو ثلاثة- ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد صالح أهلها على أن يكون لها نصف أراضيهم ونخـــلهم. وخلاصة ذلك أن أهل فدك ما أن سمعوا بفتح خيبر حتى قذف الله في قلوبهم الرعب وسعوا لمصالحة النبي صلى الله عليه وسلم، وكان صلى الله عليه وسلم يصرف ما يأتيه منها إلى أبناء السبيل، ويعود منها على صغير بني هاشم ويزوج منها أيمهم.

٧- ثـــلث وادي القرى الذي غزاه الرسول صلى الله عليه وسلم -وهو واد بين الشام والمدينة وهو بين تيماء وخيبر فيه قرى كثيرة- وكان ثلثه أصلاً لبني عذرة وثلثاه لليهود ، فصالحهم الرسول صلى الله عليه وسلم على نصف حصتهم.

بقرب المليكي وقف على فقهاء المدرسة الشهابية و (حسناء) وهي لا تعرف اليوم ، وهي في ابن زبالة بالسين بعد الحاء ، ولعله تصحيف من الحناء ، وهو معروف اليوم ، و (العواف) ويقال (الأعواف) وهو بالعالية بقرب المربوع ملك ذوى خزيمة من آل جماز . و (مشربة أم إبراهيم) وقد سبق تعريفها . و (الصافية) وهي شرقي المدينة بجزع زهيرة ، ولكنها تشرب من مهزور ، وإن اختلفت جهة المشرب ، قال ابن زبالة : وكانت (الكتيبة) مما ترك النبي صلى الله عليه وسلم فصارت في صدقاته بخيبر ، وكانت نصف فدك له خاصة لأنه صلى الله عليه وسلم لم يوجف عليها بنخيل ولا ركاب بل بمصالحة أهلها ، فكانت مما ترك ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : (نحن معاشر الأنبياء لا نورث ، فما تركنا فهو صدقة) [(١)] .

وروى ابن زبالة عن محمد بن كعب أن صدقات رسول الله عليه وسلم كانت أموالاً لمخيريق اليهودي ، فلما كان يوم أحد قال لليهود : ألا تنصرون محمد صلى الله عليه وسلم ؟ فوالله إنكم لتعلمون أن نصرته حق ، قالوا : اليوم السبت ، قال : فلا سبت لكم ، وأخذ سيفه فمضى مع النبي صلى الله عليه وسلم فقاتل حتى أثبتته الجراح ، فلما حضرته الوفاة قال أموالى إلى محمد يضعها حيث يشاء [(٢)] .

= ٨- أما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم الثامنة فهي : موضع سوق بالمدينة يقال له "مهروز" ، فقد روى ابن شبة (٣٠٤/١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدق على المسلمين بأسواقهم (علي الزراهي : نظام الوقف في الإسلام حتى نهاية العصر العباسي الأول ، مكة المكرمة ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧ ص ٨٦-١٠٤).

(١) المراغي : ص ١٨٨-١٨٩ . وقد نسي ما قال ابن زبالة من الصدقات حتى لم تعرف جهات بعضها وتوالت يد الملاك عليها لطول الزمان وكثرة الفتن .

(٢) السمهودي : ٩٩٠/٣ .

٧ – في بقاع المدينة وأعراضها وأعمالها : ـــ

أحجار الزيت : ـــ [١]

عند الزوراء قال ابن زبالة في روايته : وهناك كانت أحجار الزيت ومشهد مالك بن سنان معروف ، فأحجار الزيت عنده كما يعلم من أطراف كلام ابن شبة بالزوراء من سوق المدينة . [٢]

البويرة (البويلة) : ـــ [٣]

ذكر ابن سعد أن الرسول صلى الله عليه وسلم أعطى الزبير بن العوام وأبا سلمة البويلة من أرض بنى النضير ، وتقدم أن البويلة أطم لبنى النضير

(١) أحجار الزيت : يأتي في الزوراء وهو موضع صلاة الإستسقاء قال ابن جبير : يقال إن الزيت رشح للنبي صلى الله عليه وسلم من ذلك الحجر الذي هنالك ولأبي داوود والترمذي وغيرهما عن مولى أبي اللحم (أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يستسقى عند أحجار الزيت قريباً من الزوراء قائماً يدعوا) الحديث وأنه بالزوراء من سوق المدينة قلت: هذه الزوراء اسم دار عثمان بن عفان التي كانت عند مشهد مالك بن سنان ومصلى النبي صلى الله عليه وسلم وجعل الأذان بها يوم الجمعة واقتضى كلام كعب الأحبار أنه موضع من الحرة بمنازل بنى عبد الأشهل به كانت وقعة الحرة . (العباسي : ص ٢٣٢) .

(٢) السمهودي : ١١٢١/٤ .

(٣) السبويرة : تصغير البئر التي يستسقى منها الماء والبويرة: موضع منازل بنى النضير الذي غـزاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد بستة أشهر فأحرق نخلهم وقطع زرعهم وشجرهم فقال حسان ابن ثابت : ـــ

وهان على سراة بنى لؤي ... حريق بالبويرة مستطير .

وفيه نزل قوله تعالى : (وما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين) ، سورة الحشر : آية ٥٩ ، وانظر الفيروز آبادي: ص٦٦.

بمـنازلهم ، قـال ابن زبالة : كان لحى منهم لحقوا باليمن ، فلعله بقرب البويرة فسميت به أيضاً . [١]

ذكـر ابـن زبالـة في مسـاجد المدينة ومقاماته صلى الله عليه وسلم حديث تربة صـعيب المعـروف اليوم عند ركن الحديقة الماجشونية في قبلة ديار بنى الحارث ، ثم قال : وصعيب عند نخله المرجئة على الطريق في بناء من البويرة . [٢]

وروى أيضـاً في فضـل دور الأنصـار أن الـنبي صـلى الله عليه وسلم وقف على السـيرة الـتي عـلى الطـريق حـذو الـبويره فقـال : إن خـير نسـاء ورجال في هذه الـدور ، وأشـار إلى دار بـنى سـالم ودار بلحبلي ودار بلحارث بن الخزرج ، وهذا الوصف لا يطابق الموضع الذي في قبلة مسجد قباء لبعده جداً . [٣]

ثمغ : ـــ [٤]

تقـدم في مـنازل يهـود أن بـنى مـزانة كـانوا في شـامي بـنى حارثة ، وأن من آطـامهم هـناك الأطـم الذي يقال له الشعبان في ثمغ صدقة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاله ابن زبالة . [٥]

الجرف : ـــ [٦]

---

(١) السمهودي : ١١٥٧/٤ .

(٢) السمهودي : ١١٥٧/٤ .

(٣) السمهودي : ١١٥٧/٤ .

(٤) ثمــغ : بالفتح والغين المعجمة موضع بخيبر ، وفي خلاصة الوفاء : مال شامي المدينة قرب كومـــة أبي الحمراء أصابه عمر بن الخطاب من يهود بني حارثة وتصدق به انظر الفيروز ابادي : ص٨٠، والعباسي : ص٨٢.

(٥) السمهودي : ١١٦٥/٤ .

(٦) الجرف : بضم الجيم وسكون الراء موضع به قرية إلى الشمال الغربي من المدينة المنورة على نحـــو ثلاثة أميال ومنطقة الجرف من أول مناطق المدينة سكنى . وسمي بالجرف لأن تبعاً

روى ابـن زبالـة أن تـبعاً بعث رائداً ينظر إلى مزارع المدينة ، فأتاه فقال : قد نظـرت ، فأما قناة فحب ولا تبن ، وأما الجرار فلا حب ولا تبن ، وأما الجرف فالحب والتبن . [1]

حبرة : ـــ [2]

قـال ابـن زبالـة : إن بنى قينقاع كان لهم أطمان عند الحشاشين ، عند المال الذي يقال له خيبر [3].

حرة واقم :ـــ [4]

روى ابـن زبالة أن السماء أمطرت على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقـال لأصـحابه : هـل لكـم في هـذا المـاء الحديـث العهـد بالعـرش لنتبرك به ، ولنشـرب مـنه ، فلو جاء من مجيئه ركب لتمسحنا به ، فخرجوا حتى أتوا حرة واقـم وشـراجها تطـرد ، فشـربوا مـنها وتوضـئوا . فقال كعب : أما والله يا أمير المؤمـنين لتسيلن هذه الشراج بدماء الناس كما تسيل بهذا الماء ، فقال عمر : إيهاً

مـــلك الـــيمن لمـــا مـــر عليه قال : هذا جرف الأرض ، انظر الشنقيطي : الدر الثمين، ص ٢٢٢ .

(١) السمهودي : ٤/١١٧٦ .

(٢) حبرة : بالكسر : أطم بالمدينة قال الصغاني ولبنى قينقا ع مال يقال له حبرة عند الحشاشين (العباسي : ص ٢٩٦).

(٣) تصحيف واظنة يقصد حبرة ، انظر السمهودي : ٤/١١٨١ .

(٤) حرة واقم : هي الحرة الكائنة شرقي المدينة وتحد حرم المدينة شرقاً وتنقسم حرة واقم إلأى خمـــس مـــناطق متجاورة : منطقتان كانتا لليهود ،وثلاث كانت للأوس من الأنصار . فبزهرة منازل بنى النضير ، وبشمالها منازل بنى قريظة ، وبشمال هذه منازل بنى ظفر من الأنصار وبجانبهم شمالاً أيضاً منازل بنى عبد الأشهل.(الأنصاري: آثار المدينة ،ص٢٠٦) .

الآن دعـنا من أحاديثك ، فدنا منه أبن الزبير فقال : يا أبا إسحاق ومتى ذلك ؟ فقال : إياك يا عبيس أن تكون على رجلك أو يدك.[1]

وروى ابـن زبالـة أيضـاً عـن كعـب الأحبار قال : إنا نجد في كتاب الله حرة بشـرقي المديـنة يقـتل بهـا مقتلة تضيء وجوههم يوم القيامة كما يضيء القمر ليلة البدر .[2]

---

(١) السمهودي : ١١٨٨/٤ ، والمراغي : ص ١٥١ ؛ نقلاً عن ابن زبالة ، ثم انظر الخبر في : الفيروز آبادي : المغانم المطابة ، ص١١٢.

(٢) المراغي : ص ١٥١ .

خيبر : ـــ [١]

روى ابـن زبالـة حديـث (ميـلان في ميـل مـن خيبر مقدس) وحديث (خيبر مقدسـة والسوارقية مؤتفكة) وحديث (نعم القرية في سُنيّات المسيخ خيبر) يعنى زمان الدجال .[٢]

زهرة : ـــ [٣]

قـال ابـن زبالـة : هي ثبرة ـ أي بمثلثة ثم موحدة ـ وهي الأرض السهلة بين الحـرة والسـافلة ممـا يـلي القف ، وكان من أعظم قرى المدينة ، وكان في قريتها ثلـثمائة صـائغ ، وكـانت لهـم الأطمـان الـلذان على طريق العرض حين يهبط من الحـرة ، والمـراد الحـرة الشـرقية ، فإنها تعرف بحرة زهرة ومقتضاه أن زهرة مما يلي طرف العالية ، وما نزل عنها فهو السافلة وأدنى العالية ميل من المسجد .[٤]

الزين : ـــ

روى ابـن زبالـة أن رسـول الله صـلى الله عليه وسلم ازدرع المزرعة التى يقال لها الزين بالجرف . [٥]

---

(١) خيبر : حصون ومزارع ونخل كثير ، والخيبر : بلسان اليهود : الحصن ، وهي على ثلاثة أيام من المدينة ، على يسار خارج الشام (ياقوت الحموي: ٢/٤٠٩).

(٢) السمهودي : ٤/١٢١٠.

(٣) زهـــرة : بالضم ثم السكون : موضع بالمدينة بين الحرة والسافلة قال الزبير : كانت زهرة أعظـــم قرية بالمدينة وكان بها جماعة من اليهود . (العباسي : ص ٣٣١)؛ وقيل المراد بها الحرة الشرقية ، انظر الفيروز ابادي : ص١٧٣.

(٤) السمهودي : ٤/١٢٢٩ .

(٥) السمهودي : ٤/١٢٣٠.

سمران : ـــ

روى ابـن زبالـة أن رسـول الله صـلى الله عـليه وسلم (صلى على رأس جبل بخيبر يقال له سمران) [١]

السيح : ـــ [٢]

نقـل ابن زبالة أن تلك الناحية إنما سميت بذلك لأن جشماً وأخاه زيداً سكنا فيه ، وابتنا أطماً يقال له السيح ، فسميت به الناحية . [٣]

الشطيبة : ـــ [٤]

قـال ابـن زبالـة : وفي الشـطيبة يقـول رجـل من بنى قريظة خطب امرأة من بـلحارث بـن الخزرج ، فقالت : أله مال على بئر مدرى أو هامات أو ذي وشيع أو الشطيبة أو بئر فجار ؟ وهي في بئر أريس ، فقال القرظي : -

تكـلـفـني مخــارق بـئر مدرى ... وهـامـات وأغدق ذي وشيع

فما حازت شطيبة من ســـواد ... إلى الفجار من عذق الرجيع . [٥]

---

(١) السمهودي : ٤/١٢٣٦ .

(٢) السيح : بالكسر وسكون المثناة تحت مصدر ساح يسيح : اسم لما حول مساجد الفتح . (الفيروز ابادي : ص١٩٦و العباسي : ص ٣٤٥) .

(٣) السمهودي : ٤/١٢٤٠.

(٤) الشطبية : مال ابن عتبة بجنب الأعواف المعروفة هناك بالعتبى (العباسي : ٣٥١) .

(٥) السمهودي : ٤/١٢٤٣ .

شيخان : ــ [١]

قال ابن زبالة : بفضائهما المسجد الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سارا إلى أحد . [٢]

صرار : ــ [٣]

قال ابن زبالة : وله (يقصد صرار) يقول نهيك بن سياق : ـ

لعل صراراً أن تجيش بثاره   ويسمع بالريان تبنى مساربه . [٤]

صلحة : ــ [٥]

اسم دار بنى سلمة ، سماها بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وأن الذي في نسخة ابن زبالة طلحة بالطاء المهملة . [٦]

---

(١) شيخان : موضع يقال له ثنية شيخان عسكر به النبي صلى الله عليه وسلم لقتال المشركين بأحد وهناك عرض الناس فأجاز من رأى ورد من رأى . (العباسي : ص٣٥٠) .

(٢) السمهودي : ٤/١٢٤٩.

(٣) صرار : بالكسر ككتاب وهو أطم كان بالجوانية شامي المدينة بالحرة الشرقية على ثلاثة أميال من المدينة ،وقال نصر : صرار ماء قرب المدينة محتفر جاهلي له ذكر كثير على طريق العراق ، الفيروز ابادي : ٢١٧ والعباسي : ص ٣٦٢ .

(٤) السمهودي : ٤/١٢٥١ .

(٥) صلحة : بالضم ثم السكون : موضع بالمدينة : وهو ما بين مسجد القبلتين إلى المذاد في سند تلك الحرة بدار بنى سلمة وكان يسمى حرباً فسماه النبي صلى الله عليه وسلم صلحة كما سبق في الحاء المهملة (العباسي : ص ٣٥٥) .

(٦) السمهودي : ٤/١٢٥٣.

الغابة : ـــ [١]

روى ابـن زبالة حديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قصر الصلاة بالغابة في غزوة ذي قرد . [٢]

غراب : ـــ [٣]

قـال ابـن زبالـة في المـنازل : كـان قـوم مـن الأمم فيما بين مخيض إلى غراب الضائلة إلى القصاصين إلى طرف أحد . [٤]

قباء : ـــ

قال ابن زبالة : كان بقباء شخص من يهود له أطم بها يقال له عاصم ، كان في دار ثوبـة مـن حسـين بـن السـائب بـن أبـي لبابة ، وفيه البئر التى يقال لها قـباء . وقـال ابـن زبالـة : حدثـني عـبد الـرحمن بن عمرو العجلاني قال : إنما سميـت قـباء ببـئر كـانت بهـا يقـال لهـا قـبار ، فتطيروا منها ، فسموها قباء ، وكانت البئر في دار ثوبة بن حسين بن أبي لبابة [٥] .

---

(١) الغابة : هي مال من أموال عوالى المدينة على نحو ثمانية أميال من المدينة ، من ناحية الشمال (الفيروز آبادي : ص٢٩٩).

(٢) السمهودي : ٤/١٢٧٦.

(٣) غراب : بلفظ الغراب الطائر : جبل قرب المدينة ، قال ابن اسحاق : في غزاة النبي صلى الله عـــليه وسلم لبنى لحيان خرج من المدينة فسلك على غراب جبل بناحية المدينة على طريق الشام انظر العباسي : ص ٣٨٣ .

(٤) السمهودي : ٤/١٢٧٧ .

(٥) السمهودي : ٤/١٢٨٥ .

قصر خل : ــ [١]

روى ابن زبالة في بئر حاء عن أبي بكر بن حزم أن معاوية رضي الله عنه بنى قصر خل ليكون حصناً ، لما كان يحدث أنه يصيب بنى أمية ، وإنما سمي قصر خل لأنه بنى على خل من الحرة فقيل له : لو كان كوزماء ما بلغوه حتى يقتطعوا دونه ، فلما شرى بير حاء بنى قصر بنى حديلة في موضعها ، للذي كان يخاف من ذلك ، وكان قصر خل في بعض السنين سجناً . [٢]

ذو المروة : ــ [٣]

روى ابن زبالة أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل بذي المروة وصلى بها الفجر ، ومكث لا يكلمهم حتى تعالى النهار ، ثم خرج حتى أتى المروة فأسند إليها ظهره ملصقاً ، ثم دعا حتى ذر قرن الشمس شرقاً يدعوا ، ويقول في آخر دعائه : اللهم بارك فيها من بلاد واصرف عنهم الوباء ، وأطعمهم من الجني ، اللهم اسقهم الغيث ، واللهم سلمهم من الحاج ، وسلم الحاج منهم . [٤]

---

(١) قصر خل : بالخاء المعجمة ويعرف اليوم بحصن خل ، غربي بطحان (الفيروز ابادي:٥٣٢).

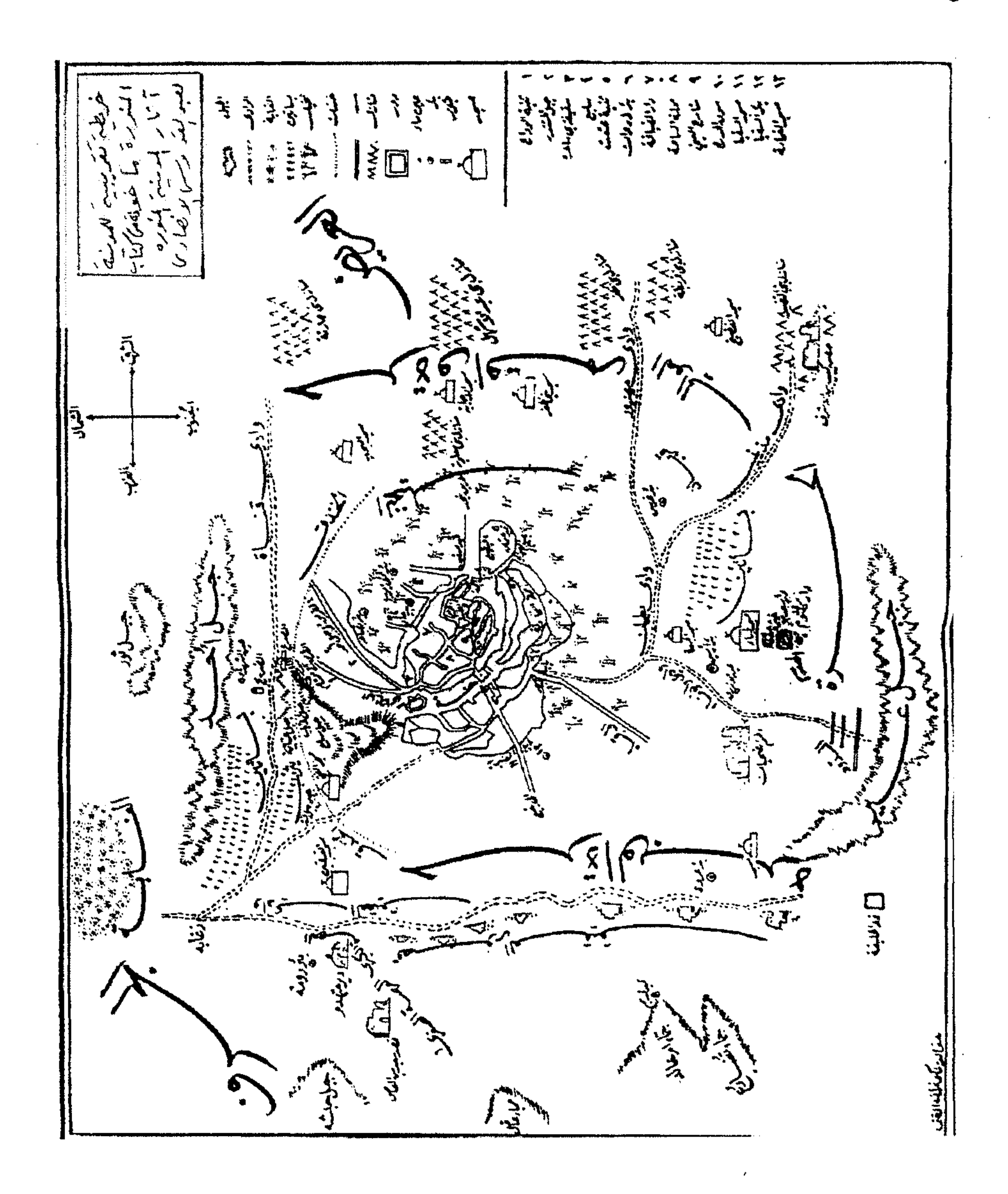
(٢) السمهودي : ١٢٨٩/٤ .

(٣) ذو المروة : بلفظ أخت الصفا قرية بوادى القرى على ثمان برد من المدينة وقيل بين ذي خشب ووادي القرى وروى الزبير عن خارجة بن مصعب عن أبي وقاص عن أبي أوفى قال : نزل النبي صلى الله عليه وسلم ذا المروة ونحن معه فلما صلى الفجر مكث لا يكلمنا حتى تعالى النهار ثم كلمنا ثم تنفس صعداً فقلنا : يا رسول الله أخبرنا قال : نزل علي (لإلف قريش) إلى آخرها (السمهودي : ١٣٠٥/٤) و (العباسي : ص ٤١٥) .

(٤) السمهودي : ١٣٠٥/٤ .

يثرب : ـــ [١]

قـال ابـن زبالـة : يـثرب أم قـرى المديـنة وهـي مـا بين طرف قناة إلى طرف الجـرف ، أي هـذا حدهـا من المشرق والمغرب وما بين المال الذي يقال له البرني إلى زبالـة أي مـن الشـام والقبـلية وفي شـامي الموضـع المعـروف اليوم بيثرب نخل يعرف بالمال . [٢]



(١) يثرب : قد تقدم ذكرها في أسماء المدينة (انظر الفيروز ابادي : ص٤٣٧) .

(٢) السمهودي : ١٣٣٢/٤ .

٨ – سوق المدينة :ـ [١]

فيما جاء في سوق المدينة الذي تصدق به النبي صلى الله عليه وسلم على المسلمين :ـ

روى عمر بن شبه عن عطاء بن يسار قال : لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل للمدينة سوقاً أتى سوق بنى قينقاع ، ثم جاء سوق المدينة فضربه برجله وقال : هذا سوقكم ، فلا يضيق ، ولا يؤخذ فيه خراج . [٢]

وروى ابن زبالة عن يزيد بن عبيد الله بن قسيط أن السوق كانت في بنى قينقاع حتى حول السوق بعد ذلك . [٣]

وروى ابن زبالة عن عباس بن سهل عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بنى ساعدة فقال : إني قد جئتكم في حاجة تعطوني مكان مقابركم فأجعلها سوقاً ، وكانت مقابرهم ما حازت دار زيد بن ثابت ، فأعطاه بعض القوم ،

---

(١) القى خالد بن محمد النعمان في نادي المدينة المنورة الأدبي محاضرة بعنوان (من تاريخ أسواق المدينة المنورة في الجاهلة والإسلام) تحدث فيها عن بعض أسواق المدينة المنورة في عصر الجاهلي ومنها : سوق بني قينقاع ، وسوق بالصفاصف بالعصبة ، وسوق زبالة ، وسوق مزاحم وربطها بالمعالم الحاضرة ، كما ذكر بعض أسواق المدينة في الإسلام منذ أول سوق فيها أنشأه رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى اليوم ، قدم وصفاً دقيقاً بمواقعها وحدودها وما طرأ عليها ، وربطها بالمعالم الحاضرة . وذكر بعض ما حدث فيها وما ورد عنها من أحاديث وأقوال وأشعار وطرائف وكيفية التعامل التجاري فيها .

انظر حول هذا الموضوع في : دراسات حول المدينة المنورة ، من محاضرات النادي الأدبي ، المجلد الثاني ، محاضرة بعنوان : من تاريخ أسواق المدينة المنورة في الجاهليو والإسلام ، لخالد بن محمد النعمان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م ص ١٣١-٢٦٤ .

(٢) ابن شبة : ٣٠٤/١ .

(٣) السمهودي : ٧٤٧/٢ .

ومنعه بعضهم ، وقالوا : مقابرنا ومخرج نسائنا ، ثم تلاوموا فلحقوه وأعطوه إياه ، فجعله سوقاً . (١)

وقد نقل ابن زبالة أن عرض سوق المدينة ما بين المصلى إلى جرار سعد ، وهي جرار كان يسقى الناس فيها الماء بعد موت أمه . (٢)

وروى ابن شبه وابن زبالة أيضاً عن محمد بن عبد الله بن حسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدق على المسلمين بأسواقهم . (٣)

وروى ابن زبالة عن حاتم بن اسماعيل عن حبيب قال : مر عمر بن الخطاب على باب معمر بالسوق ، وقد وضع على بابه جرة ، فأمر بها أن تقلع ، فخرج إليه معمر فقال : إنما هذه جرة يسقى فيها الغلام الناس ، قال : فنهاه عمر أن يحجر عليها أو يحورها . قال : فلم يلبث أن مر عليها وقد ظلل عليها ، فأمر عمر بالجرة والظل فنزعهما . (٤)

وروى ابن زبالة عن خالد بن الياس العدوي قال : قرئ علينا كتاب عمر ابن عبد العزيز بالمدينة : إنما السوق صدقة فلا يضربن على أحد فيه كراء . (٥)

نقل ابن شبه عن أبي غسان أنه قال : كان الذي هاج هشام بن عبد الملك على بناء داره التي كانت بالسوق أن إبراهيم بن هشام بن اسماعيل كان خال هشام بن عبد الملك ، وكان ولاه المدينة ، فكتب إليه إبراهيم ، فذكر أن معاوية بن ابي سفيان بنى دارين بسوق المدينة يقال لأحدهما دار القطران والأخرى دار

---

(١) السمهودي : ٢/٧٤٨.

(٢) السمهودي : ٢/٧٤٨ ؛ وخالد النعمان : ص ١٨٠ .

(٣) السمهودي : ٢/٧٤٨ .

(٤) السمهودي : ٢/٧٤٩ .

(٥) السمهودي : ٢/٧٤٩ . والكراء : الخراج (السمهودي : ٢/٧٤٩) وانظر علي الزهراني: نظام الوقف في الإسلام ، ص١٠٣.

النقصـان ، وضـرب عليهما الخراج ، وأشار عليه أن يبنى دارا يدخل فيها سوق المديـنة ، فقـبل ذلـك هشـام ، وبـناها ، وأخـذ بها السوق كله . وقال ابن زبالة عقـب مـا تقدم : فابتدأ الدار من خاتمة البلاط أي الذي عند دار العباس بالزوراء بقـرب مشـهد مـالك بـن سـنان رضـي الله عـنه ، فيكـون هـذا الجـدار في شرقي السـوق ، وهـذا أول الجدار المذكور مما يلي القبلة ، وما سيأتي فيه دال على أنه استمر يمـده إلى جهـة الشـام ، وليـس ابتداء هذا الجدار من القبلة أول السوق لما سيأتي ، بل بقي منه بقية في جهة القبلة إلى المصلى . [١]

وقـال ابـن زبالة عقب ذكره لابتداء الدار من خاتمة البلاط : فمضى بها حتى سـد بهـا وجـه دار العـباس بـن عـبد المطـلب ، أي التي عند خاتمة البلاط ودار نخلة، وكانت للآل شيبة بن ربيعة ، وإنما سميت دار نخلة لنخلة كانت فيها . ثـم دار معمـر العـدوى الـتي كان يجلس صاحب السوق بفنائها . ثم دار خالد بن عقبة التي بفنائها أصحاب الرقيق . [٢]

وجعـل لبـنى ساعدة طريقاً مبوبة ، ثم أخذ وجهه دار ابن جحش ، ثم وجه دار ابـن أبـي فـروة الـتي كـانت لعمـر بن طلحة بن عبيد الله ، ثم وجه دار ابن مسـعود ، ثـم وجـه دار زيد بن ثابت ، وجعل للطريق منفذاً مبوباً . ثم وجه دار جـبير بـن مطعم التي فيها أصحاب العباء . ثم وجه دار القارظيين . ثم وجه دار العـباس بن عبد المطلب أي الثانية التي كان عبد الله بن عباس يسكنها ، وجعل لبـنى حمزة طريقاً مبوباً. ثم وجه دار ابن أبي ذئب ثم دار آل شويفع . ثم صدقة الـزبير وجعـل لبـنى الديـل طـريقاً مـبوباً ، وهـذا الطـريق عند نهاية هذا الجدار الشـرقي ممـا يـلي الشام قرب ثنية الوداع ، والطرق المذكورة قبله كلها في الجدار

(١) السمهودي : ٢/٧٥٠.

(٢) السمهودي : ٢/٧٥٠ .

المذكور خططها في المشرق . ثم بين ابن زبالة ما يقابل هذا الجدار في المغرب مبتدئاً بما يقابله من جهة القبلة ، ثم إلى الشام فقال عقب ما تقدم : ثم أخذ بها من الشق الآخر ، فأخذ وجه الزوراء ووجه دار ابن نصلة الكناني . ثم على الطاقات حتى ورد بها خيام بني غفار ، وجعل لمخرج بني سلمة من زقاق ابن جبير بابا مبوباً عظيماً يغلق . ثم مضى بها على دار ابن أزهر ودار ابن شهاب ودار نوفل بن الحارث حتى جاوز بها دار حجارة ، وكانت لعبيد الله بن عباس ابن عبد المطلب ، حتى إذا جاوز بها دار حجارة جعل لها باباً عظيماً يقابل الثنية . [1]

ثم إن ابن زبالة ذكر ما بقي من شق الدار الغربي والشرقي مما يلي القبلة إلى المصلى ، فقال عقب كلامه السابق : ثم ساقها بين الشقين جميعاً الغربي والشرقي فسد بها وجوه الدور ، وأخذ بها السوق فسد بها من الشق الشرقي وجه دار قطران ، وكانت من دور معاوية . ثم وجه دار ابن جودان وتلك الدور . ومن الشق الغربي دار حجارة لكثير بن الصلت ، وكانت قبله لربيعة ابن دراج الجمحي . ثم وجه الربعة التي فيها دار آل أبي عثمان خلفاء أزهر ابن عبد عوف . ثم جعل للسكة منفذاً . ثم وجه دار التمارين ، وكانت لمعاوية ابن أبي سفيان ، وقبله لسعيد بن عبد الرحمن بن يربوع . فلما بلغ ابن هشام بالدار التمارين وقف ، وجعل لها هنالك باباً عظيماً يقابل المصلى.[2]

(١) السمهودي : ٢/٧٥١ .

(٢) السمهودي : ٢/٧٥١ ، نقلاً عن ابن زبالة ؛ وانظر هذا التحديد عند خالد النعمان : ص ١٨٠ .

وقـال ابـن زبالة ، عقب كلامه السابق : وفعل ذلك في بقيع الزبير ، وضرب عليه طاقات ، وأكراهاً ، وسد بها وجوه دورهم ، وجعل للسكك منفذاً يغلق[١] .

قـال ابـن زبالـة : وجعـل لـدار السـوق حوانيـت في أسفلها ، وعلالي تكرى للسـكن ، وحمـلت أبوابها من البلقاء ، فمنها بقية بالمدينة مكتوب فيها البلقاء .

قـال : فبينـا الناس لا يدرون بموت هشام إلى أن جاء ابن المكرم الثقفي من الشام بريداً بموته رسولاً للوليد بن يزيد ، ويبشرهم بالعطاء ، فصاح حين دخل الثنية : ألا إن هشـاماً الأحـول قـد مات ، فوثب الناس على الدار فهدموها ، وعلى عين السوق فقطعوها .[٢]

فقال أبو معروف أحدُ بني عمرو بن تميم :-

قل للوليد أبي العبّاس قد جمعت ... أيمانُ قومك بالتسليم في الصحف

ما زلت ترمي ويرمي الناس عن هدفٍ ... حتى وضعت نصال النبل في الهدف

أعطاك ربك طوعـــاً من قلوبهـــم ... نصحـــاً بَين قبل الظن والحلف

مـا كان في هدم دار السوق إذ هذمت ... ســـوق المدينة في ظلم ولا حين

قـام الرجـــال عليها يضربون معـاً ... ضربـــاً يفرق بين السور والتحف

ينحطُّ منها ويهوي من مناكبهـــــا ... صخـر تقلب في الأسواق كالحلف

وروى ابن زبالة من طريق جعفر بن محمد عن أبيه قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بروايةِ الخمر التي أهدى له الدوسي فأهريقت بالسوق عند بيت أم كلاب حيث يهراق الشراب اليوم[٣] .

---

(١) السمهودي : ٧٥٢/٢ .

(٢) السمهودي : ٧٥٢/٢، ٧٥٣ .

(٣) السمهودي : ٧٥٣/٢ .

وروى ابـن زبالـة أيضـاً في ذكر سوق المدينة عن محمد بن طلحة قال : رأيت عثمان بن عبد الرحمن وإسماعيل بن أمية بن عمرو بن سعيد ومحمد بن المنكدر ، وزيد بن حصفة يقومون بفناء بركة السوق اليوم قبل أن تكون ، يقومون مستقبلين فسـألت عـثمان بـن عـبد الـرحمن عن ذلك ، فقال : قد اختلف علينا في ذلك ، فقـائل يقـول : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو هنالك ، وقائل يقول : كـان رسـول الله صلى الله عليه وسلم يقوم هنالك فينظر إلى الناس إذا انصرفوا من العيد ، قال : وكان عامر بن عبد الله بن الزبير يقف عند التبانين فيدعو .[١]

وروى ابـن زبالـة عـن عـبد الرحمن بن يعقوب أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء السوق فرأى حنطة مصبرة فأدخل يده فيها ، فناله بلل في جوفها ، فقال : مـا هـذا ؟ لصـاحب الطعـام ، قـال : أصـابنى مطـر فهو هذا البلل الذى ترى ، قـال : ألا جعلـته عـلى رأس الطعـام حـتى يراه الناس ؟ من غش فليس منى من غش فليس مني[٢] .

وروى ابن زبالة عن القاسم بن محمد أن عمر بن الخطاب مر بحاطب بن أبي بلتعه وهو بسوق المصلى وبين يديه غرارتان فيهما زبيب ، فسأله عن سعره ، فسعر له مدين بدرهم ، فقال عمر : قد حدثت بعيرٍ مقبلة من الطائف تحمل زبيباً وهم إذا وضعوا إلى جنبك غداً اعتبروا بسعرك ، فإما أن ترفع في السعر ، وإما أن تدخل زبيبك في البيت فتبيعه كيف شئت ، فلما رجع عمر حاسب نفسه في الظهر ، ثم خرج فأتى حاطباً في منزله فقال : إن الذي قلت لك ليس بعزيمة منى ولا قضاء ، وإنما هو شيء أردت به الخير فحيث شئت فبع[٣].

---

(١) السمهودي : ٧٥٥/٢ .

(٢) السمهودي : ٧٥٦/٢ .

(٣) السمهودي : ٧٥٧/٢ .

الفصل الرابع

دراسة منهج ابن زبالة في كتابه أخبار المدينة المنورة .

١ – كتاب أخبار المدينة لابن زبالة ، وأسلوبه .

٢ – موضوع الكتاب .

٣ – منهج ابن زبالة في كتابه :–

أ – التأريخ بالموضوعات .

ب – مصادر ابن زبالة .

ج – استخدامه الإسناد .

٤ – تساهل ابن زبالة في الرواية مما وسع آفاق المعرفة عنده .

٥ – ابن زبالة والشعر .

٦ – مآخذ عليه .

٧ – القيمة العلمية للكتاب .

٨ – أثر ابن زبالة فيمن جاء بعده من المؤرخين .

الفصل الرابع

دراسة منهج ابن زبالة في كتابه أخبار المدينة المنورة

١ – كتاب أخبار المدينة لابن زبالة وأسلوبه :ـــ

الكتاب يعد من الكتابات التاريخية التي تعنى بتواريخ المدن الإسلامية واسمه (أخبار المدينة) [١] يدل بدقة على موضوعه ، فالكتاب تأريخ دقيق ومفصل لوصف المدينة عمرانياً ، منذ نشأتها حتى عصر المؤلف [٢]، فهو يركز على بيان معالم المدينة وخططها وأغلب معلوماته مستمدة من ملاحظاته ومعلوماته الشخصية وخاصة فيما يتعلق بالوصف العمراني للمدينة .

وقد سبق وأشرنا أن كتاب أخبار المدينة لابن زبالة ضاع ولم يصلنا منه إلا المقتطفات التي نقلها المتأخرون كابن النجار في (الدرة الثمينة في أخبار المدينة) والزين المراغي في (تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة) والسمهودي في كتابه (وفاء الوفاء في أخبار دار المصطفى) وغيرهم . ولا ريب أن هذا يؤدى إلى أن يكون بحثنا أولياً لا يشمل كل التفاصيل ، لأن الكتب الناقلة المتأخرة كثيراً ما تنقل من المؤلفين الأولين دون الإشارة إلى مصدرها ، مما قد يؤدي إلى عدم إدخال

---

(١) سبق وأشرنا في الفصل الأول عن كل من ترجم لابن زبالة وذكر اسم مصنفه أخبار المدينة ومنهم حاجي خليفة في كتابة كشف الظنون (٢٩/١) ، والبغدادي في هدية العارفين (٦/٦) ، وفؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي (٢٠١/٢) ، وأكرم ضياء العمر ي في كتاب منتخب من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ٢-١٥

(٢) هناك نص في كتاب المرجاني يدل صراحة أن ابن زبالة كان يكتب في كتابه حتى عام ١٩٩هـ وهو العام الذي يعتقد أنه توفي فيه وهذا النص هو ((وأما السقايات فقال محمد بن الحسن بن زبالة: كان في صحن المسجد تسع عشرة سقاية ، إلى أن كتبنا في كتابنا هذا في صفر سنة تسع وتسعين ومائة)) (المرجاني : ٢٢٠/١).

كثير من معلومات المُؤلَفَ الأول في بحثنا ، كما أن الناقل المتأخر قد لا يكون نقل كل ما جاء في المُؤلَفَ القديم بل اختار منه ما رآه ملائماً وحذف نصوصاً أخرى قد تكون مهمة جداً في رأينا [1]، ومع أنه يمكن علاج هذا بجمع كل ما نقلته كافة المصادر ، إلا أن هذا قد لايغني في تكوين صورة كاملة للمؤلف القديم ، إذ قد تتفق كافة المصادر على حذف نصوص معينة ، كما أن النصوص مقتطفات جزئية لا تكفي وحدها لتوضيح تنظيم الكتاب وتسلسل أبحاثه ، مما له أهمية كبرى في تقرير قيمة الكتاب .

– أسلـوبه :

من خلال استقرائنا لنصوص ابن زبالة لا حظنا أن هناك بعض السمات الأساسية التي تميز منهجه وأسلوبه في الكتابة ، وأهم تلك السمات هي الوضوح والإيجاز مع البساطة وحسن العرض وعدم التكلف ، فالبلاغة عنده إيضاح بإيجاز .

ومن واقع حرص ابن زبالة على أن يبقى أسلوبه سهلاً واضحاً نلاحظه يلجاء أحياناً إلى تفسير المصطلحات الغريبة أو الألفاظ الصعبة أو المصطلحات الفنية التي لا يدركها عامة القراء . [2]

---

(١) ومن أمثلة ذلك أن السمهودي لم يعتمد على ابن زبالة في سكنى المهاجرين بالمدينة كثيراً ، بينما يقضى بصراحة على أنه لا يعتمد عليه في أخبار اليهود بالمدينة . (وفاء الوفاء ، ١/ ١٦٥) . كما يذكر السمهودي أنه يلخص أحياناً أقوال ابن زبالة (ص ١٩٠-١٩٤) أو يخلطها مع روايات آخرين (ص١٩١) أو يحذفها عمداً (ص ١٦٥) .

(٢) المراغي : ص٤٤ ، والسمهودي : ١/٩٨ ، ١٠٠ ، ١٦١ .

ومن هنا نرى ابن زبالة مع غزارة علمه وكثرة مشاهداته خفيف الظل ذا أسلوب دقيق مركز وخال من اللغو أو الزخارف اللفظية ، وكتابته بسيطة واضحة مفهومة . [١]

٢ – *موضوع الكتاب :*

الكتاب يتناول تاريخ المدينة المنورة منذ عصر ما قبل الإسلام وحتى حوالي آخر القرن الثاني الهجري ، وبما أن الكتاب مفقود فلا نستطيع أن نحدد تنظيم الكتاب وموضوعاته بدقة ، ولكن من خلال النصوص التي وصلتنا نستطيع القول بأن الكتاب يؤرخ للحياة العمرانية في دار الهجرة ، وتطور العمران واتساع المدينة ، مع اهتمام بالغ بالعمائر في المدينة حتى أواخر القرن الثاني الهجري .

وتتناول النصوص التي بين أيدينا من كتاب ابن زبالة تاريخ أول من سكن المدينة [٢] وتقدم أدلة على سكن العماليق قبل اليهود بالمدينة وسبب نزول اليهود عليهم كما تضم دراسة تفصيلية وشاملة لبقايا اليهود وآطامهم بالمدينة [٣] وكيف سكن الأنصار المدينة وسبب ذلك واقامتهم مع اليهود بها [٤].

كما يضم هذا الجزء الخاص بأول من سكن المدينة ثبتاً دقيقاً بمنازل قبائل الأوس والخزرج بعد إذلال اليهود وشيء من آطامهم [٥].

كما ينقل ابن زبالة في كتابه بعض الأبيات الشعرية وخاصة في موضوع أول

---

(١) صالح العلى : مجلة المجمع العلمي ، ١٢٩/١١ .

(٢) السمهودي : ١٥٨/١ .

(٣) السمهودي : ١/١٥٩-١٦٥ .

(٤) السمهودي : ١/١٦٦-١٨١ .

(٥) السمهودي : ١-١٩٠-٢١٤ .

من سكن المدينة [(١)]، وينقل لنا ابن زبالة أكثر من سبعة عشر إسماً للمدينة تقريباً ، ويذكر لنا شيئاً من فضائلها ، وحب النبي صلى الله عليه وسلم ودعائه لها [(٢)] ،كما تتناول نصوص ابن زبالة مباحث فقهية حول تحديد حرم المدينة وأحكامه [(٣)]، وموضوعاً في ذكر ما يؤول إليه أمرها [(٤)]، وهجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة [(٥)].

كما تتناول نصوص ابن زبالة مصلى النبي صلى الله عليه وسلم في العيد والمساجد التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وما حولها وعلمت عينها وجهتها والمساجد التي لم تعلم عينها والمساجد التي يقال أنه صلى فيها ويقال أنه لم يصل فيها [(٦)].

كما تقدم نصوص ابن زبالة دراسة تفصيلية وشاملة لمقابر المدينة ، وبخاصة مقبرة البقيع ، ومواضع قبور ولد الرسول صلى الله عليه وسلم وغيرهم من آل البيت وأصحابه وأسلاف المسلمين [(٧)]، والغريب أننا لا نجد بين نصوص ابن زبالة حديثاً عن قبر سيد الشهداء وشهداء أحد .

---

(١) السمهودي : وفاء الوفاء ، ١/١٦٢، ١٧١ .

(٢) ابن النجار : الدرة الثمينة ، ص ١١ ، ٦٨ ، ٧٣ ، . والمراغي : تحقيق النصرة، ص ١٥-٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ٢٠٢ . والسمهودي : ١/٨-٦٧ .

(٣) السمهودي : ١/٩٢-١٠٨ .

(٤) المراغي : ص ٢٠٥ . والسمهودي : ١/١١٨-١٢٥ .

(٥) المراغي : ص ٣٤-٣٩ . والسمهودي : ١/٢٢١-٢٦٢ .

(٦) المراغي : ص ٣٦ ، ١٣٧-١٦٦ . والسمهودي : ٣/٧٧٩-١٠٣٦ .

(٧) ابن النجار : ص ١٥٠-١٥٦ . والمراغي : ص ١٢٥-١٣٠ . والسمهودي : ٣/٨٨٩-٩٤١ .

وتضم نصوص ابن زبالة ثبتاً دقيقاً بآبار المدينة وأوديتها ، وسيولها ، وأعراضها ، وأموال النبي صلى الله عليه وسلم وصدقاته . بقاع المدينة ، وأعراضها ، وأعمالها [١] تتناول تلك النصوص تطور حركة العمران في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيذكر خطط المدينة ، وأحياءها وآطامها ، ومحال القبائل من الأنصار من أهل المدينة ، كما يذكر أسواق المدينة المشهورة وكذا المنشآت التجارية التي أقيمت بالمدينة في العصر الإسلامي وبعض الأحكام المتعلقة بالأسواق [٢]، ثم نجد نصوصاً أخرى كثيرة تتناول تاريخ المسجد النبوي الشريف وعمارته منذ أن اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع مسجده الشريف ، وكيفية بنائه ، ثم زيادته صلى الله عليه وسلم في المسجد بعد ذلك ، وكم كانت مساحة المسجد ، وحدوده زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم[٣].

كما تتناول نصوص ابن زبالة مقام النبي صلى الله عليه وسلم ، وتحويل القبلة ، وقصة الجذع الذي كان يخطب إليه صلى الله عليه وسلم ، واتخاذه المنبر ، والاختلاف في صانع المنبر ، ومساحته ، وكسوته ، وذرع ما بينه وبين القبر ، وفضله [٤].

كما يضم كتاب ابن زبالة دراسة تفصيلية وشاملة لأساطين المسجد [٥]

---

(١) ابن النجار : ص ٤٩ . والمرجاني : ص ١٠٩ ، ١٢٤ . والمراغي : ص ١٥٩-١٩٢ . والسمهودي : ٣/٩٤٢- ٤/ ١٣٣٢ .

(٢) السمهودي : ٢/٧٤٧-٧٥٧ .

(٣) المراغي : ص ٤٤-٤٥ . والسمهودي : ١/٣٢٣-٣٥٢ .

(٤) المرجاني : ١/١٩٨ . والمراغي : ص ٢٧ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٧ . والسمهودي : ١/٣٧٠- ٢/٤١٢ .

(٥) المراغي : ص ٥٩ . والسمهودي : ٢/٤٣٩-٤٥٧ .

وأبوابـه [1] وعمـارة الحجـرة الشـريفة ، والإخـتلاف في صـفة القـبور الشـريفة بالحجـرة [2] ، وتوسـعة المسجد النبوي والزيادة فيه ، فتناول زيادة الرسول صلى الله عـليه وسـلم ، ثـم زيـادة عمـر بـن الخطاب وزيادة عثمان بن عفان رضي الله عـنهما [3] ، ثـم زيادة الوليد بن عبد الملك على يد عمر بن عبد العزيز وما أحدثه عمـر بـن عـبد العزيـز في المسـجد مـن محـراب واتخـاذ حرس وتحصيب وتخليق وتجمـير وفـرش المسـجد وبعـث المصـاحف إليـه وتصـريف المـاء وعمل السقايات والقناديل والمنارات [4] ، ثم تناول زيادة المهدي [5] .

كمـا يـورد بيانـاً تفصـيلياً بمنازل ودور المهاجرين التي حول المسجد الشريف وأسمـاء أصحابها إلى زمن المؤلف [6] ، كما يشمل على ذكر آداب تتعلق بالمسجد والزيادة [7].

ويتـبين ممـا ذكـرنا أن نطـاق بحـث ابـن زبالـة واسـع ، تـناول مختـلف المواضيع ، إلى درجة يمكن القول بأنه وضع الطريق الذي سار عليه من ألف بعده عـن المديـنة ، كـابن الـنجار والمـراغي والسـمهودي . غـير أنـه لا يمكـن الجـزم

---

(١) المـرجاني : ١٢٤/١ . والمراغي : ص ٧٥-٧٨ . والسمهودي : ٤٧١/٢ ، ٦٨٦/٢-٧٠٧ .

(٢) السمهودي : ٤٥٩/٢-٥٥٦ .

(٣) ابن النجار : ٩٣-٩٤ . والمراغي : ص ٤٧ . والسمهودي : ٤٨١/٢-٥١١ .

(٤) ابـن النجار : ١٠٧-١٠٨ . والمراغي : ٢٢٠/١ ، ٢٢٦ . والمراغي : ص ٥١-٥٧ . والسمهودي : ٥١٣/٢-٥٤٠ ، ٦٥٦/٢-٧٣٥ .

(٥) المراغي : ٥٤ ، ٥٧ . والسمهودي : ٥٣٥/٢-٥٤٠ .

(٦) السمهودي : ٧٢٠/٢-٧٣١ .

(٧) ابـن النجار : ص ٩٦ ؛ والمراغي : ص ٨٦-٨٩ . والسمهودي : ٤٩٩/٢ ، ٥٠٠ ، ٥٥٩ ، ٦٥٧ .

بالتسلسل الذي اتبعه ابن زبالة في بحثه ، إذ ربما عدل السمهودي أو بدل فيه ، وقد أشار السمهودي إلى أن ابن زبالة صدر كتابه في بدء من سكن المدينة ، بينما وضعها السمهودي بعد بحثه عن تسمية المدينة وحرمها . [1]

٣ – *منهج ابن زبالة في كتابه :*

أ ـــ التأريخ بالموضوعات :

يعد محمد بن الحسن بن زبالة واحداً من المؤرخين المسلمين الأوائل الذين كتبوا التاريخ على المنهج الموضوعي ، ذلك أنه اتبع طريقة التأريخ بالموضوعات وهو يصنف كتابه (أخبار المدينة) ، فهو عندما يتناول معالم المدينة وخططها والتطور العمراني فيها ، يتكلم عن موضوعات مستقلة ، قد وضع لكل منها عنواناً ، كبدء من سكن المدينة [2] ، وأسماء المدينة ، وفضائل المدينة ، وحرم المدينة ، وموضوع المصلى والمساجد ، والبقيع والمقابر ، والآبار والأودية ، وذكر بقاع المدينة وأسواقها ، وكذلك عندما يتحدث عن المسجد النبوي الشريف فإنه

---

(١) صالح العلى : مجلة المجمع العراقي : مرجع سابق ، ١١/١٢٨ .

(٢) يقول السمهودي : (١/١٥٨) (وأسند ابن زبالة مصدراً به كتابه في بدء من سكنها عن مشيخة من أهل المدينة قالوا : ....) نستدل من هذا النص أن ابن زبالة كان يضع لكل موضوع مستقل عنواناً (كبدء من سكن المدينة) الذي أخذ منه السمهودي هذا النص . ثم نلاحظ ترابط النصوص عند ابن زبالة عندما يذكر السمهودي هذا النص (١/١٦١) : (وقال ابن زبالة عقب ما قدمناه عنه من عود الجيش من بني إسرائيل إلى الحجاز وسكناهم المدينة ....) وهو يتحدث هنا عن النص الذي صدر به ابن زبالة كتابه ، ونلاحظ أن السمهودي كان يفصل بين نصوص ابن زبالة بما يراه مناسباً ، ولكن نستطيع في كثير من الأحيان معرفة ترتيب هذه النصوص وربطها ببعضها ، كما فعلت في هذه الرسالة قدر الإمكان .

يتناول موضوعات مستقلة أيضاً ، تحت عناوين رئيسية ، كبناء المسجد النبوي وذرعه ، وذكر مقام النبي صلى الله عليه وسلم ، وموضوع تحويل القبلة ، وقصة الجذع واتخاذ المنبر ، وذكر الأساطين والحجرة ، وتوسعة المسجد النبوي والزيادة فيه ، وذكر الأبواب وما كان مطيفاً بالمسجد من الدور والمنازل ، وذكر آداب المسجد .

هذا وقد حرص ابن زبالة على جمع الحادثة في موضوع واحد ، بقدر الإمكان مع ذكر كل شيء عنها.

والكتاب يكاد يكون خالياً من التأريخ للأحداث ، فالأحداث التي أعطى تأريخاً لها قليلة جداً [1] ، كما أنه أهمل جوانب التأريخ الثقافي والعلمي في المدينة المنورة بخلاف غيره ممن كتب في تواريخ المدن الإسلامية حيث أرخوا للمدن من خلال علمائها .

ومما تجدر الإشارة إليه أيضاً أن كتاب ابن زبالة كان يركز الاهتمام على الناحيتين الدينية والعمرانية في حين أن دراسة الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لم تحظ بكثير من العناية .

ب ـ مصادر ابن زبالة :

لقد اعتمد ابن زبالة في مادته التأريخية لموضوعات كتابه على الرواية الشفهية ، إلى جانب المعاينة والمشاهدة التي قام بها وسجلها ، والتي كانت ضرورية لكتاب يتناول خطط المدينة وآثارها ومشاهدها ، وقدم في ذلك معلومات وافية ودقيقة ، فقد اتسمت موضوعات كتابه بغزارة مادتها وأهمية وثائقها .

---

(١) المرجاني : ج ١ ، ص ٢٢٠ ، والمراغي : ٤٥ ، ٥٤ ؛ والسمهودي : ٢/٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٥٣٦ ، ٥٤٠ .

أما بالنسبة للرواية المكتوبة أو النقل من الكتب ، فلم ينقل ابن النجار أو السمهودي أو أي ممن روى عن ابن زبالة أنه كان ينقل من الكتب ، ويرجع ذلك في نظري بسبب قلة الروايات المكتوبة عن المدينة في تلك الفترة ، بالإضافة إلى عدم وجود كتاب متخصص في تأريخ المدينة يسبق كتاب ابن زبالة .

١ – الرواية الشفهية : ويقصد بها ما تحصل عليه ابن زبالة من معلومات ونصوص من مشايخ وعلماء . إذ تميز هذا النوع من المصادر بالدقة والضبط . وكان ابن زبالة لا يهمل ذكر الشيوخ الذين نقل عنهم ، وقد ذكر منهم أكثر من مائة[١] وقلما يروى عن أي منهم أكثر من رواية واحدة ، وأغلبهم من أهل المدينة ، وكثير منهم ممن اعتمد عليهم ابن إسحاق والواقدي وروى عنهم المحدثون [٢] .

وتعدد المشايخ والعلماء الذين أخذ عنهم ابن زبالة وروى عنهم يدل على سعة علمه واطلاعه ورغبته في الحصول على أكبر قدر من المعرفة ، ولا شك أن دراسة ابن زبالة الأولى التي تلقاها على أيدي شيوخه في مطلع حياته العلمية تمثل رافداً من جملة الروافد التي استقى منها مادته ومعارفه ، كما أن المدينة كانت وما زالت محط أنظار كثير من العلماء المسلمين الذين قدموا إليها بغرض العبادة وطلب العلم مما أتاح لابن زبالة اللقاء بعدد كبير منهم ، وكان أكثر مشائخه ممن اشتهروا بالعلم في عصرهم وانتهت إليهم علوم الأخبار والأنساب والأدب والعلوم الإسلامية بوجه عام .

وكان ابن زبالة ينقل عن بعض مشائخه أحداثاً شاهدوها بأنفسهم أو كانوا أحد الأطراف فيها أو رووها بالسند المتصل حتى وصلت إليهم [٣] ، إلا أنه

---

(١) المزي : تهذيب الكمال / ج ١ ، ص ٥٩٣ .

(٢) صالح العلي : مجلة المجمع العلمي العراقي ، مرجع سابق ، ص ١٢٨ .

(٣) السمهودي : ١/١٥٩ ، ٣/٧٩٥ ، ٣/٨٠٩ .

كـان في بعـض الأحيـان يـروى عـن الـثقات مـا لم يحدثوا به ، وهذا من أسباب إجماع أهل الحديث على ضعفه وترك حديثه [١] .

٢ – المعايـنة والمشـاهدة : وهـي مـا سـجله ابن زبالة من ملاحظات شاهدها بنفسـه وعايـنها ، وقـد اتصف هذا المصدر بالدقة والأهمية وبموافقة يحيي العلوي (ت ٥٢٧٧) لـه وروايـته لكلامـه مـن غير تعقيب [٢] ، كما أن السمهودي كان يـرجح في كـثير مـن الأحيـان ملاحظـات ابـن زبالـة الـتي شـاهدها وعاينها على روايـات غيره من المؤرخين [٣] لدقتها وكون ابن زبالة عاصر الحدث أو نقل عن أشـخاص أحداثـاً شـاهدوها بأنفسـهم أو كـانوا أحـد الأطـراف فيهـا وقـد صـرح السمهودي أن ابن زبالة ويحيي عمدة في التاريخ للمدينة [٤] .

ج) ـــ استخدامه الإسناد : ـــ

الإسـناد هـو إرجـاع الـرواية الـتاريخية إلى شخص شاهد عيان ، فقد تميزت العـلوم الإسـلامية في مصـادرها الأولى باسـتخدام طريقة المحدثين في رواية الأخبار والأحـداث بإسـناد الـروايات إلى أصـحابها ، وقـد كـان لظهـور عـلم التاريخ عند المسلمين مختلطاً بعلم الحديث في المراحل الأولى من نشأته أثر كبير فيه من حيث موضـوع الـبحث ومـن حيـث مـنهجه ، وكـان من سمة ذلك المنهج إيراد الأخبار مقـرونة بأسـانيدها ، وقـد ظـل المؤرخـون المسـلمون ملتزمون بهذه الطريقة ، ومن

---

(١) الذهبي : ميزان الإعتدال ، ٥١٤/٢ . وابن حجر : تهذيب التهذيب ، ١١٥/٩ .

(٢) السـمهودي : ٣٢٣/١ ، ٣٥٢ . وحمـد الجاسـر : مجـلة العرب ، مرجع سابق ، ص ١٠٥٩ .

(٣) أكـثر ما يرجح السمهودي روايات ابن زبالة على غيره في وصفه للأماكن والآطام ودور الأنصـار وسكان المدينة ، انظر السمهودي : ٨/١ ، ١٥٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢١٤ ، ٣٤٤ ، ٣٤٨ ، ٣٧٤ ، ٤٠٤/٢ ، ٤٠٥ .

(٤) السمهودي : ٣٥٢/١ .

بينهم ابن زبالة الذي سار على هذا المنهج في أغلب مروياته . ومع أن معظم النصوص والروايات التي نقلت عن ابن زبالة لم يكن السند مذكوراً فيها كاملاً (مثل النصوص المنقولة من المراغي والسمهودي) [١]، وذلك بسبب ميل كثير من المؤرخين منذ القرن الثالث الهجري إلى التخلص من هذه الطريقة السندية كما أن النظرة إلى الأسانيد التاريخية الهامة كانت قد استقرت في تلك الفترة وأن كثيراً من الأحداث التاريخية قد أصبحت معروفة ومثبتة جيداً بواسطة الأسانيد المتعددة ، ولهذا فإن وجود الأسانيد أصبح حشواً إضافياً ، وتكراراً يبعث على الملل ، ولهذا لم نجد نصوصاً كثيرةً لابن زبالة مذكورةً بالسند الكامل إلا عند ابن النجار الذي لم يغفل السند في نصوص ابن زبالة بل نقلها إلينا كاملة بالسند [٢]، وهذا يدل على أن ابن زبالة لم يكن يغفل ذكر السند في أغلب نصوصه وأنه اتبع طريقة المحدثين في ضبط مادته العلمية وتوثيق أخباره ورواياته .

ومع ذلك فإننا أحياناً نجد ابن زبالة يعلق الخبر [٣] أو يسنده إلى مجهول فيقول مثلاً : (عن مشيخه من أهل المدينة قالوا :) [٤] . (وقال بعضهم :) [٥] و(عن غير واحد من أهل العلم) [٦] كما نجد ابن زبالة دقيق في استعماله

---

(١) إلا أن السمهودي كان يذكر كلمة وأسند في أغلب رواياته التي نقلها عن ابن زبالة وهي كثير ومنها : ١/٢،٤٨،٣٨،١٦١،١٥٩،١٥٧/٤٢٥ .

(٢) ابن النجار : ص ١١ ، ١٢ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٤٩ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٩٣ ، ٩٦، ١٠٦ ، ١٢٧ ، ١٣٤ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦ .

(٣) ونلاحظ ذلك كثيراً في كتاب السمهودي فنجده يقول : (روى ابن زبالة) و (قال ابن زبالة) ، ١/١٦٦ ، ١٦٦ ، ١٧١ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٦٠ .

(٤) السمهودي : ١/١٥٨ ، ١٧٨ .

(٥) السمهودي : ١/٣٢٣ .

(٦) السمهودي : ١/٣٥١،٣٤٤ .

المصطلحات اللفظية في علم الرواية فيستخدم لفظ حدثني مما يدل على السماع واللقاء والمشافهه مثل : " حدثني داود بن مسكين الأنصاري " [١] و " حدثني حاتم بن إسماعيل " [٢] و " حدثني إبراهيم بن حمد " [٣] .

٤ – تساهل ابن زبالة في الرواية مما وسع آفاق المعرفة عنده :

من المعلوم أن علماء الحديث يشددون في الرواية فيما يتعلق بالحلال والحرام ، بل في كل أحكام الإسلام ، وقد يتساهلون فيما عدا ذلك فيروون عن أناس لا تنطبق عليهم الشروط التي يشترطونها في المحدث الثقة ، وابن زبالة وبما أنه اخباري سار على هذه الطريقة ، فقد روى عن عدد من الأخباريين والرواة ممن يرى المحدثون في الرواية عنهم حرجاً فيما له صلة بقواعد الدين أو من الرواة المجهولين أو من الرواة المطعون في عدالتهم .

وكثيراً ما نجد في النصوص المنقولة عن ابن زبالة ما يتطابق مع بعض الأحاديث الواردة في كتب الصحاح [٤] ، أو ما يعتضد به الثقة أمثال يحيى العلوي الذي يروى لكلام ابن زبالة من غير تعقيب [٥] ، كما نلاحظ أن السمهودي ينقل عن ابن شبه وهو ثقة وابن زبالة نفس النص فيقول : (وروى ابن زبالة وابن شبه) [٦] وقس على ذلك الكثير من الروايات التي لم ينفرد ابن

---

(١) السمهودي : ١/١٩ .

(٢) ابن النجار : ص٧٣ .

(٣) السمهودي : ١/٣٧٢ .

(٤) السمهودي : ص ٤١ .

(٥) الجاسر : مجلة العرب ، مرجع سابق ، ص ١٠٥٩ .

(٦) السمهودي : ١/١٠ ، ٢/٥١٠ ، ٢/٧٢٠ .

زبالة في روايتها ولكنه رواها عن طريق رواة اعتمد عليهم ابن إسحاق والواقدي وروى عنهم المحدثون [١] .

كما وأظهر ابن زبالة تساهلاً كبيراً فيما يتعلق بالأخبار التاريخية التي لا تتعلق بشيء من أحكام الإسلام وقواعده وأصوله ، وهذه قاعدة معروفة عند المحدثين [٢] ، فنجد في روايته معلومات جمة تلقاها عن علماء من الإخباريين وغيرهم ممن لا يروى عنهم المحدثون ، غير أن تساهل ابن زبالة في ذلك وإدراكه أن العلم لا ينحصر في طبقة واحدة أو عند حد معين ، أدى إلى توسيع أفق المعرفة عنده ، وجعله يدون معلومات بالغة الأهمية في كتابه المفقود ، ويتضح ذلك جلياً في أثر ابن زبالة على من جاء بعده من العلماء الذين اعتمدوا عليه ونقلوا كثيراً من أخباره ورواياته في كتبهم ، وهذا بلا شك دليل على سعة معلوماته وتنوعها وأهميتها ، فهو أحد كبار الإخباريين الذين برزوا في القرن الثاني الهجري ومهدوا الطريق أمام المؤرخين الكبار .

---

(١) صالح العلي : مجلة المجمع العراقي ، مرجع سابق ، ص ١٢٨ .

(٢) الحربي : المناسك ، ص ١٦٤ .

٥ – ابن زبالة والشعر :

من المعروف أن الشعر العربي القديم يعتبر مصدراً قيماً من المصادر التي تكشف كثيراً من الجوانب التاريخية والاجتماعية والدينية وحتى الاقتصادية في العصر الجاهلي وصدر الإسلام ، وذلك لأنه من السجلات المحفوظة والمتداولة بين الناس ، ولكن ابن زبالة كمؤرخ استخدم الشعر بصفة عامة وهو يرمي بجانب ذلك التي تحقيق عدد من الأهداف ، نرى من أهمها : تدعيم مصادره ، وتوضيح الحقائق التاريخية بإدراج شواهد من الشعر عليها وتوثيق الحاديث أو الخبر والتشويق إليه من ناحية أخرى، والأمثلة على ذلك كثيرة [١] نذكر منها للإيضاح ما يلي : –

قال ابن زبالة : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك أصحابه فخرج يعود أبا بكر ، فوجده يهجر ، فقال : يا رسول الله :

لقد لقيت الموت قبل ذوقهِ ... إن الجنان حتفهُ من فوقهِ
كل امرئ مجاهد بطوقهِ ... كالثور يحمي جلدهُ بروقهِ

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده ، فدخل على بلال فوجده يهجر[٢] وهو يقول :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بواد وحولي إذخُر وجليلُ
وهل أردن يوماً مياه مجنة ... وهل يبدون لي شامة وطفيل

---

(١) السمهودي : مصدر سابق ، ١/٢١١،٢٠٩،١٩٧،١٨٠،١٧١،١٦٣،١٥٨،٥٧ ، ٤/ ١٢٥١،١٢٤٣ .

(٢) يهجر : يهجر هجراً : حلم وهذى . (ابن منظور : ١٥/٣٣).

ودخل على أبي أحمد بن جحش فوجده موعوكاً ، فلما جلس إليه قال :

واحبذا مكـة من وادي ... أرض بها تكثر عـوادي

أرض بها تضرب أوتادي ... أرض بها أهلي وأولادي

أرض بها أمشي بلا هادي

فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا أن ينقل الوباء من المدينة [١].

كما قال ابن زبالة : قال الشاعر من بني أنيف يتفاخر بذكر آطامهم بقباء :

ولو نطقت يوماً قباء لخبرت ... بأنا نزلنا قبل عـادٍ وتُبّـعِ

وآطامنا عادية مشخـــــرة ... تلوح فتنكي من نعادي وتمنع [٢]

وقال ابن زبالة : قال الشاعر الجعادرة الرمق بن زيد مفاخراً :

وإن لنا بين الجواري وليـــــدة ... مقابلة بين الجعادرة والكسر

متى تدع في الزيدين زيد بن مالك ... وزيد بن قيس تأتها عزة النصر [٣] .

كما يذكر ابن زبالة قول الشاعر في أطم معرض أحد منازل بني ساعدة :

ونحن حمينا بُضاعَة كلِّهــا ... ونحن بيننا معرضاً فهو مُشرِفُ

فأصبح معمراً طويلاً فِدىً له ... وتخرب آطام بها وتصفصف [٤]

وقـال ابـن زبالـة : وفي الشـطيبة يقـول رجل من بني قريظة خطب امرأة من بـلحارث ابـن الخزرج ، قالت : أله مال على بئر مدرى أو هامات أو ذي وشيع أو الشطيبة أو بئر فجار ؟ وهي في بئر أريس ، فقال القرطبي :

تكلفني مخارق بئر مدرى ... وهامات وأعذق ذي وشيع

---

(١) المصدر السابق : ٥٧/١ .

(٢) المصدر السابق : ١٦٣/١ .

(٣) المصدر السبق : ١٩٧/١ .

(٤) المصدر السابق : ٢٠٩/١ .

فما حازت شطيبة من سواد　　　إلى الفجار من عذق الرجيع [١]

كما يقول ابن زبالة في بناء مسجد النبي صلى الله عليه وسلم : كان الصحابة يعملون في بناء المسجد وهم يرتجزون ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم ويقول :

اللهم لا خير إلا خير الآخرة　　　فارحم المهاجرين والأنصار

وكان لا يقيم الشعر ، وفعل ذلك لحتساباً وترغيباً في الخير ، ولهذا اسند ابن زبالة عن مجمع بن زيد أنه قال عقب ذلك : وعملوا فيه ودأبوا ، فقال قائلاً من المسلمين :

لئِن قعَدَنَا والنبي يعملُ　　　ذاك إذاً للعملُ المُضلّل

وأسند أيضاً أن علي بن أبي طالب كان يرتجز وهو يعمل فيه يقول :

لا يستوي من يعمر المساجد　　　يدأب فيها قائماً وقاعداً

ومن يرى عن الغبار حائداً [٢]

---

(١) المصدر السابق : ١٢٤٣/٤ .

(٢) المصدر السابق : ٣٢٩/١ .

٦ – مآخذ عليه :-

رغم الأهمية الكبيرة لكتاب (أخبار المدينة المنورة) وما تضمنه من معلومات قيّمة بل ورائده ، ينفرد مؤرخ المدينة ابن زبالة بتسجيل بعضها ، إلا أنه لم يسلم من مآخذ تتناول المادة والمنهج ، ومن هذه المآخذ :

١ – أنه كان ينسب إلى العلماء الثقات ما لم يحدثوا به [1].

٢ – لعله من خلال تتبعنا لنصوص ابن زبالة لم نجده يهتم بإبراز صورة كاملة لمظاهر الحياة المختلفة وتطورها في مجتمع المدينة المنورة ، فقد أغفل مظاهر النشاط الاقتصادي من زراعة وصناعة وتجارة ، إلا من كلمات وعبارات قصيرة لا تشبع نهم الباحث ، كما أنه لم يتناول مظاهر الحياة الاجتماعية وعناصر السكان وتطور أحوالهم في مجتمع دار الهجرة ، فضلاً عن أنه لم يرصد لنا تطور الحياة الفكرية والعلمية في مجتمع المدينة ، ولم يلق الضوء على حالة النشاط العلمي والثقافي والمؤسسات التعليمية والاتجاهات الفكرية ، كما أنه لم يترجم لرجال العلم والثقافة في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولم يتناول دورهم ومكانتهم ومدارسهم ومؤلفاتهم ، علماً بأنه التقى بعدد من علماء المدينة وشيوخها وسمع منهم وأخذ عنهم .

٣ – لم يسمى لنا أي كتاب يمكن أن يكون قد أخذ منه ، وعلى الرغم من أنه ذكر أسماء كثير من العلماء والرواة الذين استمع إليهم وأخذ عنهم ، إلا أنه لم يذكر أسماء مصنفاتهم ، ولبعضهم كتب عدة ، ومن ثم فإننا لم نعرف عن أيها نقل ، ولو أنه ذكر أسماء الكتب التي نقل منها لسهل على الباحثين الرجوع إليها ، أو إلى ما تبقى منها ، أو معرفة بعض المفقد من تراث أمتنا .

---

(١) السخاوي : التحفة اللطيفة ، ٤٦٩/٢ .

٤ — أنه وقف موقفاً سلبياً من الروايات التي نقلها عن العلماء والمؤرخين والإخباريين ، ولم يقدم لنا أي ترجيح لبعضها على بعض ، كما يفتقد إلى الروح الناقدة ، ولم يتبع أسس علماء الجرح ، والتعديل في ترجيح النصوص وانتقائها .

٥ — أنه لم يُسمِّ لنا بعض رواته ، فروى أحياناً بدون سند عن مجهول [(١)] ، كما لم يسند بعض أخبار المدينة ، وبخاصة سكني الأنصار واليهود بالمدينة وآطامهم ، مما يضعف الرواية ، كما نقل بعض الأخبار برواية سئ الحفظ ، أو المجروحين والضعفاء وترك مسؤولية التحمل للقارئ . كما كان يذكر بعض الروايات والأخبار دون سند معتمداً على ذاكرته وثقافته [(٢)] .

٦ — أنه لم يؤرخ لرواياته ، ولم يكتب تاريخ السماع ، باستثناء عددٍ قليل منها الروايات لا تتجاوز أصابع اليد .

٧ — أنه نادراً ما يعطينا تاريخاً للأحداث التي تناولها كتابه .

على أنه من العدل والإنصاف أن تقرر أن مثل هذه المآخذ التي أخذناها —على ابن زبالة — وأكثر منها ، قد أخذها الباحثون على كثير من أعلام المؤرخين الذين عاصروه [(٣)] . وأن ذلك لا يقلل من قيمة هذا العمل ، ذلك أن الإنسان بحكم إنسانيته مهما حاول أن يتحرى الدقة والكمال في أعماله فلن يصل إلى ذلك، لأنه مما اختص به الباري عز وجل ، وإذاً فلا بد أن يعتور أعماله شيء

---

(١) تقدم معناه في هذه الرسالة توضيح في ص ١٩٩ .

(٢) نلاحظ ذلك عندما يتحدث ابن زبالة عن ساكني المدينة وبعض بقاعها مثلاً .

(٣) سلام شافعي : عمر بن شبة وكتابه تاريخ المدينة ، توزيع منشأة المعارف ، الإسكندرية ، (د.ت) ، ص ١٣١ . وعثمان موافي : منهج النقد التاريخي الإسلامي ، ط ٣ ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م ، ص ٢٢٢ — ٢٣٠ ؛ وسليمان السويكت : منهج المسعودي في كتاب التاريخ ، رسالة دكتوراه ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م ، ص ٣٩٥-٤٤٥ .

مـن الـنقص أو الخطأ في أي وجه من الوجوه . ولكن ذلك لا يقلل بحال من قيمة هذا العمل أو ينقص منه أو من مؤلفه صاحب السبق .

٧ – القيمة العلمية للكتاب :-

يعتبر كتاب (أخبار المدينة) الذي تتناوله هذه الدراسة من الكتب المهمة التي أُلفت في تاريخ المدينة إبان القرن الثاني الهجري ، فقد حوى بين دفتيه معلومات دقيقة ومفصله لوصف المدينة عمرانياً، منذ نشأتها وحتى عصر المؤلف وتدل النصوص التي نقلها السمهودي عن كتاب ابن زبالة على شموله لكل آثار المدينة.[1]

وتبرز أهمية هذه المعلومات وقيمتها العلمية في أن ابن زبالة قد عاصرها وعايش الكثير منها ، وأن أغلبها كانت مستمدة من ملاحظاته ومعلوماته الشخصية وخاصة فيما يتعلق بالوصف العمراني للمدينة .

كما حوى كتاب أخبار المدينة – بالإضافة إلى وصف المدينة عمرانياً – معلومات سبّاقة عن المسجد النبوي الشريف ، وعمارته ، وتوسعاته ، وما يتعلق به من أمور كالأبواب ، والأساطين ، والحجرات ، والمنبر ، والمقام ، وما كان مطيفاً بالمسجد من الدور ومنازل المهاجرين .

كما يقدم الكتاب معلومات فريدة عن أول من سكن المدينة ، وآطام اليهود ومساكنهم بالمدينة ، ومساكن الأنصار ، وعدّ أكثر من سبعين مسجداً من مساجد المدينة ، وقدم ثبتاً طويلاً عن بقاع المدينة وآبارها وأوديتها ومقابرها وسوقها .

ومن هذا يتضح أن الكتاب يعتبر من المصادر المهمة ، والعمدة الذي اعتمد عليه المؤرخون الذين صنفوا في تاريخ دار الهجرة ، ليس في عصر ابن زبالة فحسب ، بل وأيضاً في عصور من جاء بعده من المؤرخين الذين اهتموا بالتاريخ لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم .

---

(١) هدى سنوسي : موارد السمهودي ومنهجه التاريخي في كتابه وفاء الوفاءس ، رسالة ماجستير ، ١٤٢٠هـ، مكة المكرمة ، ص١٣٠ .

ومما لا شك فيه أن ضياع كتاب (أخبار المدينة المنورة) لابن زبالة يعتبر خسارة علمية كبيرة ، لكن سلوانا في ذلك أن المؤرخ السمهودي قد عوض بعض هذه الخسارة فيما نقله عن ابن زبالة في كتابه (وفاء الوفاء) . كما نقل عنه بعض المؤرخين المهتمين بتاريخ المدينة كابن النجار والمرجاني والمراغي وغيرهم .

ورغم القيمة العلمية الكبيرة للكتاب وأهميته في دراسة تاريخ المدينة المنورة في تلك الفترة وما قبلها ، إلا أنه لم يحظ بعناية من جانب الباحثين .

٨ – أثر ابن زبالة فيمن جاء بعده من المؤرخين :–

لقد كان محمد بن الحسن بن زبالة مؤرخاً فذاً وعالماً موسوعياً ، ورائداً في الكتابة التاريخية للمدينة المنورة ، وقد تأثر به عدد من المؤرخين والجغرافيين ، فمنهم من تأثر بمنهجيته ، ومنهم من تأثر بنتاجه العلمي .

ويأتي في مقدمة من تأثروا بكتابة (أخبار المدينة المنورة) عدد من المؤرخين الكبار المعاصرين له أمثال : الزبير بن بكار المتوفي سنة ٢٥٦هـ ، والذي كان تلميذ بن زبالة وراوية كتابة [١] ، أقتبس منه عدداً من النصوص في كتابه (الأخبار الموفقيات) بلغت ثلاثة عشر نصاً [٢] كماله كتاباً عن العقيق اعتمد عليه ياقوت ونقل عنه السمهودي ، ومن المحتمل أنه نقل فيه عن ابن زبالة نصوصاً كثيرة [٣] .

أما المؤرخ عمر بن شبه المتوفي سنة ٢٦٢هـ ، فنجده قد تأثر بمنهجية ابن زبالة ، في بعض أجزاء كتابه (تاريخ المدينة المنورة) ، مثل آداب المسجد[٤] ، والمساجد والمواضع التي صلى فيها الرسول صلى الله عليه وسلم والمساجد التي

(١) حمد الجاسر : مرجع سابق ، ص ١٠٥٩ .

(٢) الزبير بن بكار : الأخبار الموفقيات ، ص١١٨ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٩ ، ١٧٢ ، ١٧٨ ، ١٩٧ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٣١٢ ، ٣٣١ ، ٤٠٢ ، ٤٢٢ .

(٣) حمد الجاسر : مرجع سابق ، ص ١٠٥٩ .

(٤) ابن شبة : تاريخ المدينة ، ١/١٨– ٣٩ . وانظر نفس الموضوع لابن زبالة في المراغي : تحقيق النصرة ، ص ٨٦ – ٨٩ .

يقال أنه صلى فيها، ويقال أنه لم يصل فيها [١] ، وما ذكر في مقبرة البقيع ، ومقبرة بني سلمة والدعاء هناك وتعيين قبور بعض من دفن بالبقيع من الصحابة وأهل البيت [٢] وما جاء في أسماء المدينة [٣] ، وذكر آبارها وأوديتها وعيونها وصدقات النبي صلى الله عليه وسلم [٤] حتى يكاد يكون ما تضمنه الجزء الأول من كتاب ابن شبة مشابهاً لما جمع من نصوص ابن زبالة .

ولكن لم ينقل لنا ابن شبة أي رواية عن ابن زبالة ، وهذا لا يمنع احتمال إطلاع ابن شبة على كتاب ابن زبالة والاستفادة من منهجه في ترتيب مادة كتابة، وكذا في عرضه لمعالم دار الهجرة وخططها .

وابن زبالة من أبرز المؤرخين الذين أخذ عنهم الشيخ يحيى بن الحسن العلوي المتوفي سنة ٢٧٧هـ ، واستسقى منه مواد كتابة (أخبار المدينة) حيث كان يروى عنه بدون تعقيب ، وقد أشار السمهودي إلى مثل هذه الاقتباسات في ستة وأربعين موضعاً في الجزء الأول [٥] ، حتى أنه يقول " إن ابن زبالة وإن كان ضعيفاً ولكنه اعتضد بموافقة يحيى له وروايته لكلامه من غير تعقيب [٦] " .

---

(١) ابن شبة : ١ / ٤٠ – ٧٩ .

وانظر نفس الموضوع لابن زبالة في السمهودي : ٣ / ٨٠٠ – ٨٨٨ .

(٢) ابن شبة : ١/٨٦ – ١٣٣ .

وانظر نفس الموضوع لابن زبالة في السمهودي : ٣ / ٨٨٩ – ٩٤١ .

(٣) ابن شبة : ١ / ١٦٢ – ١٦٥ .

وانظر نفس الموضوع لابن زبالة في السمهودي : ١ / ١٠ – ٢٠ .

(٤) ابن شبة : ١ / ١٤٦ – ١٤٦ ، ١٦٥ – ٢٢٥ .

(٥) صالح العلي : مجلة المجمع العلمي ، ص ١٢٩ .

(٦) السمهودي : ١ / ٣٥٢ .

أمـا الإمـام إبراهيم الحربي المتوفي سنة ٢٨٥هـ ، فقد تأثر بمنهجية محمد بن الحسـن في تـرتيب مـادة كـتابه (المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة) في الجـزء الخـاص بالمديـنة النـبوية الكـريمة وعرضـه لخططهـا ، ومسـاجدها ، وحدودهـا ، وعيونهـا وآبارها وأوديتها ، وذرع المسجد والزيادات التي حدثت له ، والحجرة والمقام . حتى يكاد يكون ما تضمنه كتاب المناسك عن المدينة تلخيصاً لـما نقـل عـن ابن زبالة من نصوص وأخبار . بالإضافة إلى أن الحربي نقل عن ابن زبالة ثمانية عشر نصاً [1] .

أمـا الإمـام الحـافظ محمـد بـن محمـود بن النجار المتوفي سنة ٦٤٣هـ فإنه في كـتابه (أخـبار مديـنة الرسـول) المعروف بالدرة الثمينة ينقل اثنين وثلاثين نصاً حـرفياً كاملاً بالسند عن كتاب (أخبار المدينة) لابن زبالة [2] ، ويبدو واضحاً أن ابن النجار تأثر بمنهجية ابن زبالة في أسلوبه وتبويب محتويات كتابه .

ويـنقل لبناء الإمام جمال الدين محمد بن أحمد المطري (ت ٧٤١ه) في كتابه (الـتعريف بمـا آنسـت الهجرة من معالم دار الهجرة) أكثر من خمسين نصاً عن ابـن زبالـة في مختـلف الموضوعات المتعلقة بالتاريخ للمدينة المنورة والمسجد النبوي الشريف .

---

(١) الحربي : المناسك ، ص ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٥ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٩ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٩٦ ، ٤٠٣ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٢٥ ، ٤٥١ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ .

(٢) ابن النجار : الدرة الثمينة ، ص ١١ ، ١٢ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٤٩ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٦ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٢٧ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦ .

كما يلاحظ تأثير ابن زبالة وكتابه تاريخ المدينة على كتاب المطري من حيث المنهج والأسلوب [١].

أما عبد الله بن محمد المرجاني (ت ٧٦٩هـ) فإنه في كتابه (بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة النبي المختار) ينقل لنا أربعة عشر نصاً كاملاً عن ابن زبالة[٢] ، كما يبدوا واضحاً أن المرجاني تأثر بمنهجية ابن زبالة في أسلوبه وتبويب محتويات كتابه .

أما الأمام زين الدين المراغي المتوفي سنة ٨١٦هـ ، فقد تأثر بمنهجية ابن زبالة في عرضه لمادة كتابه (تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة) ونرى ذلك جلياً في عرضه لمعالم دار الهجرة وخططها ، وفضائلها ، وأسمائها ، وسكانها ، ومسجدها الأعظم وما يتعلق به من أمور ، والبقيع وقبور المسلمين بالمدينة ، ومساجد المدينة ، وآبارها وأوديتها وصدقات النبي صلى الله عليه وسلم ، وحدود المدينة وآداب الزيارة وما يؤول إليه أمر المدينة وأثر مسجدها ، حتى أننا نجد معظم موضوعات كتاب المراغي مشابهاً لما نقله ابن زبالة من

---

(١) المطري : التعريف بدار الهجرة ، ص ١٩ ، ٢٠ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٧ .

(٢) المرجاني : بهجة النفوس ، ١ / ٣١ ، ١٠٩ ، ١٢٤ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢/٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

روايـات [١] ، بالإضـافة إلى أن المـراغي نقـل أكثر من ثلاثة وتسعون نصاً عن ابن زبالة في مختلف موضوعات كتابه [٢] .

أما نور الدين السمهودي المتوفي سنة ٩١١هـ ، والذي يعد أكثر مؤرخي المدينة شـهرة في القرن العاشر الهجري فقد كان أكثر المؤرخين الذين تأثروا بمنهجية ابن زبالـة ، إذ اعتمد السمهودي على كتاب ابن زبالة كمصدر أساسي ومورد مهم من مـوارد كتابه (وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى) ، إذ أنتهج بكل الوضوح والجلاء مـنهج ابـن زبالـة ، واقتـبس مـنه أكـثر مـن سـتمائة وأربعة وثلاثون نصاً ، وفند رواياتـه ورجحـها في بعض الأحيان بسبب معاصرة ابن زبالة للأحداث وأنه عمدة في الـتاريخ للمديـنة ،كمـا صـرح السـمهودي في كـتابه بذلـك [٣] . ولايكـاد يخلو موضوع من موضوعات كتاب السمهودي من نص لابن زبالة .

كمـا أنـتهج أسـلوبه في عـرض مادتـه ،وتـبويب أكـثر محتويات مصنفه ، إذ كانت تحت يــد السمهودي نسخـــة من كتاب ابن زبالة ينقل منها وقد صرح هو بنفسه بذلك أكثر من مرة [٤] .

ومـن مؤرخــي المدينة في القرن العاشر الهجري أحمد بن عبد الحميد العباسي وقد جاء بعد السمهودي ، وألف كتابه (عمدة الأخبار في مدينة المختار) ، ونقل فيـه عــن ابـن زبالة تسعــاً وستــون نصاً كامــلاً في مختلف موضوعـات كتابـه ،

---

(١) انظر محتويات كتاب المراغي : ص ٢٦٥ – ٢٧١ .

وانظر نصوص ابن زبالة في كتاب السمهودي : جميع الأجزاء .

(٢) المراغي : ص ٢٢١ .

(٣) السمهودي : ١ / ٣٥٢ وانظر هدى سنوسي : ص١٢٧.

(٤) السمهودي : ١٥٨/١ ، ٥٥٢/٢ .

كما يلاحظ الدارس لكتاب العباسي أثر ابن زبالة واضحاً في منهجية العباسي ومادة كتابه ، وبخاصة وهو يؤرخ لمسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، ومساجد المدينة ، وبقاعها ومعالمها [١] .

أما الإمام قطب الدين النهرواني المتوفي سنة ٩٨٨ه فيكاد يكون كتابه (تاريخ المدينة) تلخيصاً لما جاء في كتاب ابن زبالة ،كما أنه اقتبس من كتاب أخبار المدينة لابن زبالة أكثر من عشرة نصوص وهو يؤرخ لمسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، وفند رواياته [٢] .

كما نقل محمد كبريت (ت : ١٠٧٠ ه) في كتابه (الجواهر الثمينة في محاسن المدينة) عن ابن زبالة سبعة عشر نصاً بإسناد غير مباشر [٣] ، كما يبدوا واضحاً أن محمد كبريت تأثر بمنهجية ابن زبالة في أسلوبه وعرضه لمحتويات كتابه .

وينقل إسماعيل الاسكداري المعروف بالنقشبندي (ت ١١٨٢هـ) في كتابه (ترغيب أهل المودة والوفا في سكنى دار الحبيب المصطفى) عن ابن زبالة أكثر

---

(١) العباسي : عمدة الأخبار ، ص ٣٨ - ٤٥٢ .

(٢) النهرواني : تاريخ المدينة ، وقد نقل عن ابن زبالة في أكثر من تسع نصوص في الصفحات التالية : ص ٨٧ ، ١٠١ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٣٢ .

(٣) محمد كبريت : الجواهر الثمينة ، ص ١٧٢ ، ١٧٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢ ، ٣٣٥ ، ٣٤٠ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٧٠ ، ٣٩١ ، ٤٣٧ ، ٤٣٩ ، ٥٠٦ ، ٥١١ .

من ١٠ نصوص كاملة عن ابن زبالة [١] ، كما يلاحظ مدى التشابه بين موضوعات كتاب النقشبندي وكتاب ابن زبالة .

كما نلاحظ مدى تأثير ابن زبالة وكتابه (أخبار المدينة المنورة) في كثر من المؤرخين المعاصرين الذين أخذوا عنه ونقلوا كثيراً من نصوصه بإسناد مباشر أو بواسطة ، ونلاحظ أيضاً مدى تأثير منهجية ابن زبالة في كتاباتهم التاريخية عن المدينة .

ومن أمثال هؤلاء المؤرخين : إبراهيم العياشي صاحب كتاب (المدينة بين الماضي والحاضر) والذي نقل عن ابن زبالة أكثر من تسعين نصاً كاملاً في مختلف مفردات كتابه[٢] . وعبد القدوس الأنصاري الذي ينقل عن ابن زبالة في أكثر من موضع من كتابه (آثار المدينة المنورة) [٣] .

---

(١) الاسكداري (النقشبندي) : ترغيب أهل المودة ، ص ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٥ ، ١٢٦ ، ١٤٠ ، ١١٥ ، ١٨٥.

(٢) العياشي : المدينة بين الماضي والحاضر ، ص ١٨ - ٥١٤ .

(٣) الانصاري : آثار المدينة ، ص ١٢٥ ، ١٥٦ ، ٢٢٤ .

الخاتـــــــــــمة

إلى هـنا ونـأتي بحمـد الله وتوفيقه إلى نهاية هذا البحث الذي حاولت فيه أن ألقـي الضـوء عـلى بعـض الجوانـب الهامـة في حياة هذا العالم المؤرخ وجهوده في مجـال الـبحث الـتاريخي وأثـره فـيمن جـاء بعده من المؤرخين . وقد توصلت من خلال هذا البحث إلى بعض النتائج التي يمكن تلخيصها في النقاط التالية :-

أولاً : إن العصـر الـذي عاش فيه ابن زبالة وهو القرن الثاني الهجري ، كان حـافلاً بـالأحداث السياسـية وشـهد اهـتماماً بـالجوانب الاقتصـادية والعمرانية ، وكـانت بيئـته المدينة المنورة في تلك الفترة تمر باضطرابات وفتن وثورات ، إلا أن أكثر ما يميز هذه الفترة وهذه البيئة هو الاهتمام الكبير بالعلم والعلماء وظهور علوم كـثيرة مـثل : عـلم الـرجال وتدويـن سـيرة الرسـول صـلى الله عليه وسلم وتدوين حديـثه ، وكـتابة الـتاريخ الإسلامي فكان من نتيجة هذا الازدهار العلمي والثقافي أن لمـع في هذه الفترة الكثير من العلماء الأفذاذ في مختلف المجالات العلمية ، لذا سـاعد ذلك ابن زبالة بأن يلتقي بعلماء هذا القرن من أهل المدينة والعلماء الوافدين إليها طلباً للعلم والثواب ، مما هيأ له أن يغرف من مناهل علمهم الذي جعل منه عالماً ومؤرخاً ونسابةً كان عمدة لمن جاء بعده .

ثانيـاً : مـن واقـع العـرض لموضوع التأريخ للمدينة يتضح لنا أن ابن زبالة هو أول مـن صـنف كتاباً شاملاً في تاريخ المدينة المنورة والمسجد النبوي الشريف ويعد رائـداً وعمـدةً في ذلـك، وأن كـل من سبق ابن زبالة في التأريخ للمدينة إنما كانت رواياته شفهية ولم تجمع في مصنف واحد .

<u>ثالثاً :</u> إن كثرة عدد المشايخ والعلماء الذين أخذ عنهم ابن زبالة وروى لهم يدل على سعة علمه واطلاعه ورغبته في الحصول على أكبر قدر من المعرفة ، ولاشك أن دراسة ابن زبالة الأولى التي تلقاها على أيدي شيوخه في مطلع حياته العلمية تمثل رافداً من جملة الروافد التي استقى منها مادته العلمية .

<u>رابعاً :</u> بالرغم من شهرة كتاب ابن زبالة في تاريخ المدينة ، والذي كان يعتبر المعول الذي اعتمد عليه كثير من مؤرخي المدينة المتأخرين والذين حفظوا لنا نصوصاً كثيرة منه ، إلا أنه لم يحظ باهتمام علماء عصره ممن تصدوا لترجمة علماء ذلك العصر ، ولعل ذلك يعود إلى ضعفه في الحديث . وإن كان ابن زبالة ممن لم يجد من يعني بجوانب حياته وحفظ آثاره كما عني بغيره إلا أنه كان ذو باع طويل في حفظ الأخبار ووصف الأماكن والديار ، مما جعل كثيراً من العلماء يعتمدون عليه في مؤلفاتهم وينقلون عنه كثيراً من المعلومات عن أخبار المدينة وخططها ، مما يدل على أهميتها ونفاستها .

<u>خامساً :</u> اتضح لنا في هذه الدراسة ومن خلال أقوال أهل الجرح والتعديل في ابن زبالة أنه ضعيف ضعفاً شديداً في الحديث ، ولكن رغم تشدد المحدثون والنقاد في قبول الأحاديث واشتراطهم العدالة في سائر رجال الإسناد ، لكنهم في الأخبار التاريخية المتعلقة بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وعصر الخلفاء الراشدين أظهروا تساهلاً ومرونة في الإطلاع على هذه الأخبار والاهتمام بها ونقلها في مصنفاتهم رغم حكمهم على مصنفيها بالضعف الشديد ، إذ لا شك أن إهمال كل المعلومات التي ذكرها ابن زبالة تعد خسارة كبيرة وذلك لغزارتها وقيمتها التاريخية الكبيرة .

<u>سادساً :</u> ظهر لنا من خلال موضوع أول من سكن المدينة أن العماليقة العرب هم أول من سكن المدينة وأنهم نزلوا المدينة قبل اليهود .

<u>سابعاً :</u> اتضح لنا من دراستنا لمصادر ابن زبالة أنه اعتمد في معلوماته على مصادر متنوعة منها ما أخذه عن طريق التجربة والمشاهدة الشخصية ، ومنها ما أخذه من ذوي الصلة المباشرة بالأحداث وشهود العيان للوقائع .

<u>ثامناً :</u> إثبات أن هذين المصدرين من مصادر ابن زبالة أنهما مصادر حية أضفت على كتاباته التاريخية قيمة علمية كبيرة ، وأن مبدأ المشاهدة والمعاينة المباشرة للأحداث والوقائع كان مما تميز به ابن زبالة عن غيره .

<u>تاسعاً :</u> إن طريقة إسناد الروايات إلى أصحابها التي أثبتنا استخدام ابن زبالة إياها في أغلب الأحيان تدل على حرصه الدائب على ذكر مصادره ، وأنه لا يغفل ذكر السند في غالب نصوصه .

<u>عاشراً :</u> اتضح لنا في هذه الدراسة أن كثيراً ما نجد في النصوص المنقولة عن ابن زبالة ما يتطابق مع بعض الأحاديث الواردة في كتب الصحاح ، وأهل الثقة ، ولم ينفرد ابن زبالة في روايتها .

<u>حادي عشر :</u> اتضح لنا في هذه الدراسة جمع ابن زبالة بين الدراسات الجغرافية والدراسات التاريخية والدراسات الأدبية والدراسات الجغرافية في مصنف واحد وأسبقيته في هذا الميدان .

<u>ثـاني عشـر :</u> استخدم ابن زبالة في تنظيم مادته العلمية طريقه التاريخ حسب الموضوعات في معظم تاريخية .

<u>ثـالث عشـر :</u> اهـتم ابـن زبالـة في عرضـة لـتاريخ المديـنة بالجانب العمراني والتوزيع السكاني على حساب الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

<u>رابـع عشـر :</u> في معالجـة ابـن زبالـة لموضوع أول من سكن المدينة وضح شدة اهتمامه بسكان المدينة من عماليق ويهود وعرب ، وذكر آطامهم ودورهم وأماكنها.

<u>خـامس عشـر :</u> تأكد من دراسة ابن زبالة لعمارة المسجد النبوي الشريف أنه قدم وصفاً مسهباً عنه ، ظهر من خلال اهتمامه بكل ما يتعلق بالمسجد النبوي من أمور ، وذكر تفصيلات هامة عن أدق الأمور فيه .

<u>سـادس عشـر :</u> من خلال ما جمع من نصوص لابن زبالة عن مساجد المدينة وغيرهـا مـن المسـاجد تـبين أنه كان مهتماً بجميع المساجد التي صلى فيها النبي صـلى الله عـليه وسلم وعرف مكانها ، والمساجد التي لم يعرف مكانها ، ومصلاه في الأعيـاد ، وغـير ذلـك من مساجد المدينة وما حولها ، وإيضاح أماكنها وبيان فضلها وما ورد عنها من أحاديث .

<u>سـابع عشـر :</u> من خلال استقرائنا لنصوص ابن زبالة لاحظنا أن هناك بعض السـمات الأساسـية الـتي تميـز مـنهجه وأسـلوبه في الكـتابة ، وأهم تلك السمات الوضوح والإيجاز وحسن العرض وعدم التكلف ، فالبلاغة عنده إيضاح بإيجاز .

ثـامن عشر : يتضح لنا من واقع دراسة منهج ابن زبالة أنه كانت تتمثل فيه كـثير مـن الصـفات الضرورية للمؤرخ ، وأنه يفتقر إلى بعضها مثل : أنه لم يسمى لـنا أي كـتاب يمكـن أن يكـون قـد أخـذ منه ، وأنه وقف موقفاً سلبياً من بعض الـروايات التي تحتاج إلى نقد وتحليل ، كما أنه نادراً ما يعطينا تاريخاً للأحداث التي تناولها كتابه .

تاسـع عشـر : بيـان أثره فيمن جاء بعده من المؤرخين الذين كتبوا في التاريخ للمدينة ومدى تأثرهم بنصوص ابن زبالة ومنهجه في التاريخ لطيبة الطيبة .

هذا والله تعالى أعلم ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

ثبت المصادر والمراجع :-

أولاً : المصـــادر : -

القرآن الكريم .

أبي عوانة : الحافظ يعقوب بن إسحاق الاسفرائيني:-

- مسند أبي عوانة ، تحقيق أيمن الدمشقي، دار المعرفة، ط١، ١٩٩٨م.

أبي يعلي : أحمد بن علي بن مثنى أبو يعلى الموصلي التميمي :-

- مسند أبي يعلي ، تحقيق حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث، ط١، ١٤٠٤هـ.

الأسكداري : إسماعيل بن عبد الله الأسكداري المعروف بالنقشبندي :-

- ترغيب أهل المودة والوفا بسكن دار الحبيب المصطفى ، تحقيق عادل أبو العباس ، مكتبة الثقافة بالمدينة ، بدون تاريخ .

ابن أبي حاتم : أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم :-

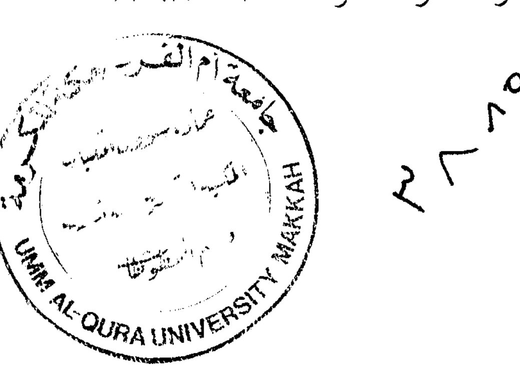
- الجرح والتعديل ، تحقيق عبد الرحمن العلمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٧٢هـ .

ابن أبي شيبة : محمد بن أبي شيبة : -

- المصنف : تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشيد ، ط١.

ابن إسحاق : محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي :-

- السير والمغازي ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .



ابن الأثير :-

- الكـــامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م ، الجزء الخامس .

ابن النجار : محمد بن محمود بن النجار : -

- أخـــبار مديـــنة الرسول المعروف بالدرة الثمينة ، تحقيق صالح محمد جمال ، مكتبة الثقافة ، مكة المكرمة ، ط ٣ ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

ابن النديم : محمد بن إسحاق ابن النديم :-

- الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت لبنان (د.ت) .

ابن بكار : الزبير بن بكار :-

- الإخـــبار الموفقيـــات ، تحقيق سامي العاني ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ٢، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

ابن حبان : ابن حبان الفارسي :-

- الإحســـان في ترتيب صحيحابن حبان (المعروف بصحيح ابن حبان)، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤١٢هـــ .

ابن حجر : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني :-

- تقـــريب الـــتهذيب ، تحقيـــق عبد الوهاب بن عبد اللطيف ، دار المعرفة ، بيروت ، ج ٢ .

- تهذيب التهذيب ، دار صادر ، بيروت ، (د.ت) .

- فـــتح الـــباري بشرح صحيح البخاري ، تحقيق محمد عبدالباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة ، (د.ت).

- لســـان الميزان ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ط ٢ ، ١٩٧٨م ، ج ٥.

ابن حزم : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري :-

- المحلي ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، دار الآفاق الجديدة .

ابن حنبل : أحمد بن حنبل :-

- المسند ، مؤسسة قرطبة .

ابن خزيمة : الحافظ محمد بن اسحاق بن خزيمة :-

- صحيح ابن خزيمة ، طبعة المكبة الإسلامي ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمى (د.ت).

ابن زبالة : محمد بن الحسن بن زبالة :-

- منتخب من كتاب أزواج النبي ، برواية الزبير بن بكار ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، مطبعة الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، ١٤٠١هـ .

ابن شبة : أبو زيد عمر بن شبة النمري البصري :-

- تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق فهيم ستلوت ، مكتبة الثقافة ، المدينة المنورة ، (د.ت) .

ابن كثير : أبي الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي :-

- البداية والنهاية ، تحقيق أحمد أبو مسلم وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٥ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ، المجلد الرابع ، ج ٧ .

ابن ماجة:-

- الحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجة ، تحقيق محمد عبدالباقي ، مطبعة دار إحياء التراث .

ابن ماكولا : علي بن هبة الله الحافظ بن ماكولا :-

- الأكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب ، تحقيق عبد الرحمن العلمي ، بيروت ، ط ٢ (د.ت) .

ابن معين : يحيى بن معين :-

- كتاب التاريخ ، تحقيق أحمد سيف ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

ابن منظور : محمد بن مكرم المعروف بابن منظور (ت ٧١١هـ) : -

- لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م ، الجزء السابع .

- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

ابن هشام : عبد الملك بن هشام :-

- السيرة النبوية ، تحقيق همام عبد الرحيم ، مكتبة المنار ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ .

الاسفراييني : – سعد الدين بن عمر بن محمد الأسفراييني :-

- زبدة الأعمال ، مخطوطة بمكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ٢/٢٤ ، ورقة ١٢٣ .

البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري :-

- الأدب المفرد ،دار البشائر الإسلامية، تحقيق محمد عبدالباقي، ط٣، ١٤٠٦هـ.

- صحيح البخاري ، تحقيق قاسم الرفاعي ، دار القلم ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

البغدادي : إسماعيل باشا البغدادي :-

- هدية العارفين ، المجلد الثاني ، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٥١م ، ط١ ، ج ٦ .

البيهقي : الحافظ أحمد بن حسين البيهقي :-

- السنن الكبرى ، تحقيق محمد عطا ، مكتبة دار الباز ، (د.ت)

الترمذي :- أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي :

- سنن الترمذي ، تحقيق أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي. (د.ت).

الجندي : المفضل الجندي :-

- فضائل المدينة ، تحقيق محمد الحافظ ، دارا الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ المدينة .

الجوزي : أبو الفرج الجوزي :-

- أبواب ذكر مدينة الرسول ، تحقيق مرزوق علي ، دار القبس ، المدينة المنورة ١٤١٤هـ .

الحاكم : أبي عبدالله الحاكم النيسابوري :-

- المستدرك على الصحيحين ، تحقيق مصطفى عطا ، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ.

الحربي : أبو إسحاق الحربي :-

- المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق حمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

الحموي : ياقوت الحموي .

- معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، (د.ت) .

الحميدي : الحافظ عبدالله بن الزبير أبوبكر الحميدي :-

- مسند الحميدي ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية.

الحنبلي : عبد القادر بن الأنصاري الحنبليي :-

- الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ، إعداد حمد الجاسر ، دار اليمامة ، الرياض (د.ت) .

الخطيب البغدادي :-

- تاريخ بغداد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٣٤٩هـ ، ١٩٣١م ، ج ٥ .

خليفة بن خياط :-

- تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم العمري ، دار طيبة ، الرياض ط٢، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

الديلمي : أبي شجاع شيرويه ابن شهرزاد الديلمي الهمذاني :-

- الفردوس بمأثور الخطاب، دار الكتب العلمية، تحقيق السعيد زغلول ، ط١، ١٩٨٦م.

الذهبي : أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي :-

-الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط ١ ، ١٤٠٣هـ ج ٣ .

- المشتبه في الرجال أسمائهم وأنسابهم ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار أحياء الكتب العربية ، القاهرة ، (د.ت) .

- المغني في الضعفاء ، تحقيق نور الدين عتر ، بدون ذكر دار النشر والتاريخ والطبعة ، ج ٢ .

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال – تحقيق علي البجاوي – دار المعرفة بيروت ج ١ .

الروياني : محمد بن هارون الروياني :-

- مسند الروياني ، تحقيق أيمن أبويماني ، مؤسسة قرطبة ط١، ١٤١٦هـ.

الزبيدي : محمد مرتضى الزبيدي :-

- تاج العزوس من جواهر القاموس ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، (د.ت) .

الزهري : محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري :-

- المغـــازي النـــبوية ، تحقيق سهيل ذكار ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

السخاوي : شمس الدين السخاوي :-

- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٣م ، ج ١ .

السمهودي : نور الدين علي بن أحمد السمهودي :-

- وفـــاء الوفـــا بأخبار دار المصطفى ، تحقيق محمد محي الدين عبد المجيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م ، ج ١ .

السيوطي : جلال الدين السيوطي :

- أسباب ورود الحديث ، تحقيق يحيى اسماعيل أحمد ، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٤هـ.

- تنوير الحوالك ، المكتبة التجارية الكبرى .

الصنعاني : عبدالرزاق الصنعاني :-

- المصنف،تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ

الطبراني : أبو القاسم سليمان بن أيوب الطبراني:-

- المعجـــم الأوســـط ، تحقيق طارق بن عوض الله ، دار الحرمين ، القاهرة ، ١٤١٩هـ.

- المعجم الكبير ، تحقيق حمدي السلفي ، كتبة العلوم والحكم .

الطبري : محمد بن جرير الطبري :-

- تاريخ الأمم والملوك ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤١١هـ.

العباسي : أحمد عبد الحميد العباسي :-

- عمـــدة الأخبار في مدينة المختار ، تحقيق محمد الطيب الأنصاري ، تصحيح حمد الجاسر ، توزيع المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، ط ٤ .

الفاسي : تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي (ت٨٣٢هـ):-

- العقـــد الـــثمين في تاريخ البلد الأمين ، تحقيق فؤاد سيّد ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

الفـــيروز أبادي : مجد الدين أبي الطاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت٨١٧هـ) :-

- المغـــنم المطابـــة في معالم طابة ، تحقيق حمد الجاسر ، دار اليمامة ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

كبريت : محمد كبريت :-

- الجواهـــر الثميـــنة في محاسن المدينة ، تحقيق عائض الردادي ، مطبعة سفير ، الرياض ، ط ١ ، ١٧١٩هـ - ١٩٩٨م .

الكناني : الحافظ الكناني :-

- مصباح الزجاجة ، تحقيق محمد الكشناوي ، دار العربية ، ط٢، ١٤٠٣هـــ.

مالك بن أنس :-

- موطأ الإمام مالك ، تحقيق محمد عبدالباقي ، دار إحياء التراث .

المراغي : زين الدين أبي بكر المراغي :-

- تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة ، تحقيق محمد عبد الجواد الأصمعي ، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ، ط ٢ ، ١٤٠١هـ .

المرجاني : عبد الله بن محمد المرجاني :-

- بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار الهجرة النبي المختار ، تحقيق ونشر مكتبة الباز ، مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .

المزي : جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي :-

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، دار المأمون للتراث ، دمشق وبيروت ، ج.

مسلم : أبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري :-

- صحيح مسلم، نشر دار إحياء التراث العربي، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، (د.ت) .

المطري : جمال الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد المطري : -

- التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة ، تحقيق محمد بن عبد المحسن الخيال ، الناشر أسعد درابزوني ، ١٣٧٢هـ .

المقدسلي : الحافظ أبي عبدالله محمد بن عبدالواحد الحنبلي المقدسي:-

- الأحاديث المختارة ، تحقيق عبدالملك بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، ط١، ١٤١٠هـ.

النابلسي : عبد الغني بن إسماعيل النابلسي : -

- الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز ، إعداد أحمد هريدي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦م .

النسائي : الحافظ أحمد بن شعيب النسائي :-

- سنن النسائي ، تحقيق عبدالفتاح أبو رغدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية، (د.ت).

النهرواني : الإمام قطب الدين محمد بن علاء الدين النهرواني المكي الحنفي (ت ٩٨٨هـ) : -

- تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق محمد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .

الهيثمي : الحافظ نورالدين الهيثمي :-

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط٣، ١٤٠٢هـ.

الواقدي : محمد بن عمر بن واقد المعروف بالواقدي :-

- المغازى ، تحقيق مارسدن جونس ، مؤسسة الأعلمي ، ١٣٨٤هـ .

الورثلاني : الحسن بن محمد الورثلاني :-

- نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار،دار الكتاب العربي، بيروت،ط٢.

ثانياً : المراجع : –

الأنصاري : عبد القدوس الأنصاري :–

– آثار المدينة المنورة ، المكتبة العلمية بالمدينة ، ط ٤ ، ١٤٠٦هـ .

بدر : عبد الباسط بدر :–

– التاريخ الشامل للمدينة المنورة ، جـ ١ ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤١٤هـ .

بدري محمد فهد :–

– شيخ الأخباريين أبو الحسن المدائني ، مطبعة القضاء ، النجف، (د.ت) .

بروكلمان : كادل بروكلمان :–

– تاريخ الأدب العربي ، ترجمة عبد الحليم النجار ، دار المعارف ، ط ٤ ، (د.ت) .

البسام : لطيفة محمد البسام : –

– الحركة العلمية في الحجاز من ظهور الإسلام إلى قيام الدولة العباسية ، دراسة تاريخية (١ – ١٣٢هـ) ، رسالة ماجستير ، جامعة الملك سعود بالرياض ، إشراف إبراهيم طرخان ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

حاجي خليفة :–

– كشف الظنون ، دار المثنى ، بغداد ، ط ١ ، ج ١ .

حمد الجاسر : –

– رسائل في تاريخ المدينة ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ، (د.ت) .

دفتر دار : محمد سعيد دفتر دار : –

– ذخائر المدينة المنورة ، تحقيق محمد خالد محمد سعيد دفتر دار ، دار تهامة للتوزيع ، جدة ، ط ٢ ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .

الرافعي : مصطفى الرافعي : –

– عـــنوان النجابة في معرفة من مات بالمدينة من مشاهير الصحابة ، دار الكتب العلمية ، المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ .

رزق الله : مهدي رزق الله أحمد : –

– الســـيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، درامة تحليلية ، مركز الملك فيصل للبحوث ، الرياض ، ط ١ ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .

روزنتال : فراتز روزنتال : –

– عـــلم التاريخ عند المسلمين ، ترجمة صالح العلي ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

الزهراني : علي محمد الزهراني :–

– نظـــام الوقف في الإسلام حتى نهاية العصر العباسي الأول ، رسالة ماجستير ، مكة المكرمة ، ١٤٠٧هـــ.

سالم : السيد عبد العزيز سالم :–

– التاريخ والمؤرخون العرب ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ١٣٨٧ه – ١٩٦٧م .

سزكين : فؤاد سزكين : –

– تاريخ التراث العربي ، ترجمة محمود حجازي ، جامة الإمام محمد بن سعود ، ١٤٠٣هـ ، المجلد الأول ، ج ٢ .

سّلام : سّلام الشافعي سَّلام : –

– عمر بن شبة وكتابه تاريخ المدينة ، توزيع منشئة المعارف الأسكندرية (د.ت).

السندي : هدى محمد سعيد سندي : –

– موارد السمهودي ومنهجه التاريخي في كتابه وفاء الوفاء ، رسالة ماجستير ، مكة المكرمة ، ١٤٢٠هـــ .

العلي : صالح العلي :-

- مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد ١١ ، سنة ١٣٨٤هـ ، مطبعة المجمع العلمي.

علي حافظ :-

- فصول من تاريخ المدينة المنورة ، شركة المدينة للطباعة والنشر ، جدة ط٣ ، ١٤١٧هـ .

العياشي : إبراهيم العياشي :-

- المدينة بين الماضي والحاضر ، مكتبة الثقافة ، المدينة المنورة ، ط ٢ ، ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤م .

كحالة : عمر رضا كحالة :-

- معجم المؤلفين ، مكتبة المثنى ، بيروت ، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م .
- أخبار مدينة الرسول ، تحقيق صالح جمال ، مكتبة الثقافة ، مكة المكرمة . ط ٣ ، ١٤٠١هـ .

كعكي : عبد العزيز بن عبد الرحمن إبراهيم الكعكي : -

- معالم المدينة المنورة بين العمارة والتاريخ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .

مالكي : سليمان عبد الغني مالكي :-

- بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف ، حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد ، دار الهلال ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

مرشد : أحمد مرشد :-

- جريدة المدينة ، ملحق التراث ، الخميس ٢٥ من شهر صفر ١٤١٧ ، السنة العشرون ، العدد الثامن عشر .

السويكت : سليمان بن عبد الله السويكت : -

- منهج المسعودي في كتابة التاريخ ، رسالة دكتوراه ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .

الشنقيطي : غالي محمد الأمين الشنقيطي :-

- الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين ، دار القبلة للثقافة ، جدة ، ط ٤ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

الشهري : محمد هزاع الشهري :-

- عمارة المسجد النبوي في العصر المملوكي ، رسالة ماجستير ، مكة المكرمة ، ١٤٠٢هـ .

عبد الغني : محمد إلياس عبد الغني : -

- بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف ، مركز طيبة ، المدينة المنورة ، ط ٢ ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .

عبد الفتاح جميل بري :-

- من فضائل سيدة البلدان ، دار العلم ، جدة ، ط ٥ ١٤١٥هـ .

عثمان : محمد فتحي عثمان :-

- المدخل إلى التاريخ الإسلامي ، دار النفائس ، بيروت ، ط ٨ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

عسيلان : عبد الله عبد الرحيم عسيلان :-

- المدينة المنورة في آثار المؤلفين والباحثين قديماً وحديثاً ، ط ١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

عطية : عطية طه عبد العزيز :-

- الحياة الاقتصادية والاجتماعية في بلاد الحجاز ، جامعة القاهرة ، ١٤١٥هـ .

موافي : عثمان موافي : -

- مــنهج النقد التاريخي الإسلامي ، ط ٣ ، دار الفكر الجامعية ، الإسكندرية ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

النعمان : خالد محمد إبراهيم النعمان : -

- مــن تاريخ أسواق المدينة المنورة في الجاهلية والإسلام ، من محاضرات النادي الأدبي في المديــنة المنورة (دراسات حول المدينة المنورة) المجلد الثاني ، ط ١ ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م .

الهيلة : محمد الحبيب الهيلة :-

- التاريخ والمؤرخون بمكة ،مؤسسة الفرقان، مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٩٩٤م .

الوكيل : محمد سيد الوكيل : -

- مــن موسوعة المدينة المنورة التاريخية (الحركة العلمية في عصر الرسول صلى الله عــليه وســلم وخلفائه) ، دار المجتمع ، جدة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

*****

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٤
بحث في أهم مصادر الرسالة	١٠
تمهيد	
– تاريخ المدينة في مؤلفات القرن الثاني والثالث الهجريين	١٤
– دوافع التأليف التاريخي عند المسلمين	١٤
– ارتباط التاريخ بالحديث	١٥
– التاريخ للمدينة	١٧
الفصل الأول :	
محمد بن الحسن بن زبالة حياته وعصره	
١. نسبه ونشأته	٢٦
٢. بيئته وعصره	٢٨
٣. من ترجم لابن الزبالة من القدمائ والمحدثين	٤٠
٤. شيوخه	٤٦
٥. تلامذته	٦٩
٦. مؤلفاته	٧٤
٧. أقوال أهل الجرح والتعديل في ابن زبالة	٧٩
٨. وفاته	٨١

الموضوع	الصفحة

الفصل الثاني :

جمع نصوص ابن زبالة المتعلقة بالمسجد النبوي الشريف وغيره من المساجد ٨٤

١. هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وبناء مسجده بها ٨٤

٢. ذرع المسجد النبوي الشريف ٩٧

٣. مقام النبي صلى الله عليه وسلم وتحويل القبلة ١٠٢

٤. النصوص المتعلقة بالجذع والمنبر والحجرة الشريفة ١٠٦

٥. أساطين المسجد وأبوابه ١٢٢

٦. توسعة المسجد النبوي والزيادة فيه ١٤٠

٧. آداب المسجد وما كان مطيفاً بالمسجد الشريف من الدور ومنازل المهاجرين — رضي الله تعالى عنهم ١٦١

٨. مصلى النبي صلى الله عليه وسلم في العيد وغير ذلك من المساجد ١٦٨

الفصل الثالث

جمع النصوص الباقية من كتاب أخبار المدينة لابن زبالة

١. أول من سكن المدينة ٢٠٤

٢. أسماء المدينة ٢٢٦

٣. تحديد حرم المدينة وأحكامه ٢٣٠

٤. فضائل المدينة ٢٣٥

٥. البقيع ومقابر المدينة ٢٤٨

٦. الآبار والأودية وصدقات النبي ﷺ ٢٥٦

٧. بقاع المدينة ٢٨٠

٨. سوق المدينة ٢٩٠

الموضوع	الصفحة

الفصل الرابع .

دراسة منهج ابن زبالة في كتابه أخبار المدينة

١. كتاب أخبار المدينة لابن زبالة وأسلوبه	٢٩٧
٢. موضوع الكتاب	٢٩٩
٣. منهج ابن زبالة في كتابه	٣٠٣
٤. تساهل ابن زبالة في الرواية مما وسع آفاق المعرفة عنده	٢٠٨
٥. ابن زبالة والشعر	٣١٠
٦. مآخذ عليه	٣١٣
٧. القيمة العلمية للكتاب	٣١٦
٨. أثر ابن زبالة فيمن جاء بعده من المؤرخين	٣١٨
الخاتمـــة	٣٢٥
المصادر والمراجع	٣٣٠
الفهرس	٣١١